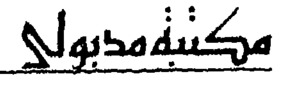
محمود فوزى

كامـــب ديڤيـــد
فى عقل وزراء خارجية مصـر



٦ ميدان طلعت حـرب القاهرة ت ٧٥٦٤٢١

MADBOULI BOOKSHOP 6 Talat Harb SQ, Tel: 756421

بسم الله الرحمن الرحيم

معاهدة كامب ديڤيد هل كانت المأزق أم المخرج ؟ !

هل كانت السيف الذى غمد فى قلب الأمة العربية ؟

غصن الزيتون الذى رفرف عليها ؟ !

هل كانت النسمة الحانية بعد حرب دامية أم ك

الهوجاء التى اطاحت بآمل أمة بكاملها ؟ !

محمـــود فـــــ

مقدمـــــة

معاهدة كامب ديفيد هل كانت المأزق أم المخرج ؟ !

هل كانت السيف الذى غمد فى قلب الأمة العربية ؟ ! أم كانت غصن الزيتون الذى رفرف عليها ؟

هل كانت النسمة الحانية بعد حروب دامية أم كانت الرياح الهوجاء التى أطاحت بأمال أمة بكاملها ؟

عشر سنوات مرت على توقيع كامب ديفيد التى وقعها أنور السادات وكارتر وبيجن ... لكن لاتزال هذه الأسئلة وغيرها تطرح نفسها فى عقل وقلب كل عربى ...

ماذا يقول وزراء خارجية مصر عن كامب ديفيد بعد مرور عشر سنوات عليها ؟ ! .. ماهى رؤيتهم للنزاع العربى الإسرائيلى وماهو رأيهم فى زيارة السادات للقدس ؟ !

إن النزاع العربى الإسرائيلى لايزال مشتعلا فى عقل وقلب كل مواطن عربى على مدى أربعين عاما شهدت خلالها المنطقة العربية أربعة حروب طاحنة : ١٩٤٨ ، ١٩٥٦ ، ١٩٦٧ ، ١٩٧٢ .. ولايزال النزاع مستمرا بلانهاية .. بل أن الأحداث تأتى كل يوم بجديد قد يكون مقدمة لحرب خامسة فى الطريق ! ..

ومهما قيل عن كامب ديفيد فليس أقدر من الحديث عنها من وزراء خارجية مصر الذين تنفسوا بعمق مشكلة الشرق الأوسط والمشكلة الفلسطينية بكل تفاصيلها وأبعادها وخفاياها ومأساتها .. منذ قيام حرب ١٩٤٨ وحتى إشتعال الإنتفاضة الفلسطينية وإعلان الدولة الفلسطينية .

ليس أقدر من الحديث عن معاهدة كامب ديڤيد أكثر من الذين عايشوها فكرا وعملا .. نبضا وكيانا .. وزراء خارجية مصر فى تاريخها الطويل إبتداء من أخر وزير وفدى قبل ثورة يوليو ٢٣ يوليو ١٩٥٢ د. محمد صلاح الدين الذى إشترك فى توقيع معاهدة ١٩٣٦ حتى محمد إبراهيم كامل الذى رفض أن يوقع معاهدة كامب ديڤيد .

إنها مواجهة سياسية صريحة مع وزراء خارجية مصر السادة : إسماعيل فهمى ، ومحمد إبراهيم كامل ، ومحمود رياض ، ود. محمد صلاح الدين ، ود. مراد غالب ، ود. محمد حسن الزيات .

وجها لوجه مع وزراء خارجية مصر .

إسماعيل فهمى الوزير الذى قال لا .. لأنور السادات لزيارته للقدس وقدم إستقالته فى خطاب مغلق ، ورفض أن يستقبل السادات فى المطار فور عودته من دمشق قبيل سفره إلى القدس والذى رفض كل توسلات السادات الذى حاول إقناعه على مدى ٨ ساعات كاملة فى قرية " سيناء " برومانيا أن يوافق على السفر إلى القدس .. ولكن دون جدوى لدرجة أن الرئيس السادات قال لإسماعيل فهمى : أرجوك وافق .. وكان رد فهمى عليه : على ماذا أوافق .. ؟ لقد حصلت لك من الرئيس الأمريكى كارتر ورقة ضمان بإعادة سيناء كاملة دون شروط .. موقعة بإمضاء من الرئيس الأمريكى .. إننى لأستطيع أن أوافق على تنازلات تمتهن فيه إرادة وكرامة مصر . إفعل ما تريد ، لكن لا أوافق على إمتهان مصر .. فإذا كان الأمر يتعلق بالنسبة لك على الضجة الإعلامية العالمية وعلى ظهورك على شاشات تليفزيونات العالم ، وصدارة الصحف والمجلات ، ووكالات الأنباء .. فمن المؤكد أنك ستحصل على الدرجة النهائية بلا منازع وبلامنافس . أما غير ذلك فلاشىء مطلقا .

ورفض إسماعيل فهمى أن يوقع على فض الإشتباك الثانى بعد أن علم بمحض الصدفة من كيسنجر فى حديقة المعمورة وهما فى طريقهما للتوقيع .. أن إسرائيل قدحصلت على تعهدات سياسية إقتصادية وملايين الدولارات من أمريكا نظير توقيعها على فض الإشتباك الثانى ..

ورفض إسماعيل فهمى أن يوقع وتمسك برأيه حتى تحصل مصر على نظير مماثل .. وكانت أول سابقة من نوعها أن ينسحب وزير خارجية محتجاً من إجتماع يحضره رئيس الجمهورية أثناء تواجد وفود أجنبية .. وكان موقف السادات لايحسد وهو يجرى مهرولاً وراء إسماعيل فهمى فى حديقة المعمورة محاولاً إقناعه دون جدوى ، وأضطر يومها السادات أن يستعين برئيس الوزراء ممدوح سالم ليوقع على فض الإشتباك الثانى .

ويروى إسماعيل فهمى كيف بكى وإنتحب المشير الجمسى أمام الرئيس السادات والوفود الأجنبية حين وافق فجأة السادات على قصر الوجود العسكرى المصرى على الجانب الشرقى للقناة على ٧ آلاف جندى و٣٠ دبابة فقط . فقد أدهش السادات الجميع بمافيهم الإسرائيليين وكيسنجر الذى كان يؤكد لمن حوله بأن السادات لن يوافق على أقل من ٢٥٠ دبابة ؟

ويكشف إسماعيل فهمى عن حقيقة إلغاء المعاهدة السوفيتية – المصرية ، وأن الرئيس السادات إتصل به ودعاه للحضور لأمر غاية فى الأهمية . فلما ذهب إسماعيل فهمى إليه فى إستراحة القناطر ، قال له السادات : أنا لم أنم طول الليل ، وأعصابى متعبة للغاية ولهذا قررت أن ألغى المعاهدة السوفيتية – المصرية !! وحين انتهيت من إتخاذ هذا القرار . شعرت براحة شديدة وأغلقت جفونى فى سبات عميق .

ويجيب إسماعيل فهمى عن حقيقة غائبة عن الأذهان : لماذا أعلنت زيارة بريچنيف للقاهرة ثم ألغيت فجأة ؟ ! ولماذا إستدعى بريچنيف إسماعيل فهمى لموسكو ليبلغه بإعتذاره عن زيارة القاهرة ؟ !

ويكشف إسماعيل فهمى النقاب عن حقيقة ترتفع لها الحواجب دهشة وتقشعر لها الأبدان أسفاً ، وهى حين طلب السادات من إسماعيل فهمى أن يبلغ السفير تحسين بشير : بين أن يطلق زوجته أو أن يستقيل من الخارجية ، لأن زوجة تحسين

بشير كانت تعد رسالة الدكتوراه فى الولايات المتحدة عن أزمة الشرق الأوسط ، وخلال بحثها زارت إسرائيل مع أستاذها لتجمع معلومات وتستجوب بعضاً من الساسة الإسرائيليين . فخير السادات بشير بين أن يطلق زوجته أو أن يستقيل .. فطلقها !! بعد أن سحب منها السادات جواز سفرها وأسقط عنها الجنسية المصرية . والأغرب من ذلك أن يسافر السادات فى أقل من شهر واحد إلى إسرائيل !!

* * *

أما محمد إبراهيم كامل فهو وزير خارجية مصر الذى قال : لا ، لأنور السادات فى قلعة كامب ديفيد التى تحوطها الأسوار العالية من كل جانب ، لكنه قفز فوق كل التنازلات .. وقال : لا .. لكامب ديفيد !

ولقد فوجىء محمد إبراهيم كامل بأنه أصبح وزيراً لخارجية مصر ، فقد سمع خبر تعيينه وزيراً من نشرة الأخبار فى التليفزيون !

والذى شجع أنور السادات على ذلك بالتأكيد هو تلك العلاقة الوثيقة التى كانت تربط بينهما ، والتى تعود إلى ماقبل ذلك بأكثر من ٣٠ عاما إلى عام ١٩٤٥ ؛ فقد كان محمد إبراهيم كامل صديقاً للسادات ، وزميلاً له فى السجن فى قضايا سياسية عديدة !

ولقد بدأ الخلاف بين أنور السادات ومحمد إبراهيم كامل قبل أن يحلف يمين الوزارة ؛ فقد أراد السادات أن يحلف محمد إبراهيم كامل يمين الوزارة أمام بيجين والوفد الإسرائيلى فى الإسماعيلية . ولكنه رفض وإنتحى جانباً من الإستراحة التى يجلس فيها الوفد الإسرائيلى ليتم فى ركن منها حلف يمين الوزارة ! والتى حفلت فترتها بأخطر ما مرت به مصر من مباحثات ومفاوضات مع الجانبين الأمريكى والإسرائيلى ، إلى أن كانت النهاية حينما وقع السادات معاهدة كامب ديفيد ورفض محمد إبراهيم كامل أن يوقعها وقدم إستقالته على الفور فطلب منه السادات ألا

يعلنها قبل وصوله إلى مصر !

إن محمد إبراهيم كامل يروى في هذا الحديث أخطر فترة مرت بها مصر في تاريخها المعاصر لحظة بلحظة مبينا حقيقة وقدرة السادات التفاوضية في مواجهة بيجين وكارتر في المفاوضات ، ولماذا تحول السادات عن مؤتمر جنيف للسلام الدولي بهذه الفجائية وأتجه إلى المباحثات المباشرة مع إسرائيل .

وهل هناك بنود سرية في فك الإشتباك الثاني ؟ وهل أبلغ الإسرائيليون السادات بالغزو الإسرائيلي على جنوب لبنان قبل أن يبدأ عن طريق البعثة الإسرائيلية في جناكليس ؟ ! وماذا كانت تعني هذه البعثة الإسرائيلية ؟ !

إن محمد إبراهيم كامل يؤكد على أن هذه البعثة كان هدفها الأول هو التجسس والإتصال المباشر بين إسرائيل وأنور السادات فعن طريقها عرف الأخير الغزو الإسرائيلي لجنوب لبنان قبل أن يبدأ !!

ويجيب محمد أبراهيم كامل عن تساؤلات تقف أمامها علامات إستفهام كبيرة : كيف وصلت العلاقة بين المنظمة الفلسطينية والسادات إلى الطريق المسدود لدرجة أن السادات قال له : سأرسل قوات مصرية إلى الضفة الغربية وأنا أعلم أنه قد يقتل عدد من أفرادها ولكنهم سيقتلون عشرة من أفراد المنظمة كل مصري يقتل ؟ !

وكيف وصلت العلاقة بينه وبين أنور السادات إلى أسوأ حالاتها في قلعة كامب ديفيد ؟ وماهو حواره الأخير مع السادات وهو يقدم إليه الإستقالة ؟ . وكيف أستطاع أن يخرج من قلعة كامب ديفيد دون أن يحضر توقيع الإتفاقية ؟ !

* * *

أما شهادة محمود رياض فهي من الأهمية بمكان ؛ فهو بلاشك السياسي والخبير الأول في الشرق الأوسط في النزاع العربي الإسرائيلي بوجه عام والقضايا الفلسطينية بوجه خاص . فقد شاهد بعينيه القوات الإسرائيلية وهي تغتصب

الأراضى العربية وتطارد الفلسطنيين وتشردهم من ديارهم ، وقد تولى بعد الثورة مباشرة إدارة فلسطين فى وزارة الخارجية . وقد عايش محمود رياض كافة التطورات التى شهدتها الساحة العربية عبر ثلاثة عقود كاملة ، فهو بحق " بطل الماراثون " فى تولى وزارة خارجية مصر لأكثر من ثمانى سنوات فى عهدى عبد الناصر والسادات ، وأمين عام جامعة الدول العربية لأكثر من سبع سنوات . ولهذا فهو تنفس بعمق الصراع الإسرائيلى والمشكلة الفلسطينية بكل تفاصيلها وأبعادها ومأساتها على مدى أربعين عاماً . لهذا فإن حديثه عن زيارة السادات ومعاهدة كامب ديڤيد وآخر التطورات العربية تأتى عن فهم دقيق ومعايشة كاملة لكل هذه الأحداث والقضايا .

وماهو فى رأيه الدور الذى لعبه بيجين لمهاجمة كارتر والضغط عليه والذى تراجع بمقتضاه فى مواجهة المشروع المقدم من مصر والذى كان يخالف المشروع الإسرائيلى حول الضفة الغربية وغزة على أساس إنسحاب إسرائيل وخضوع إدارة الضفة الغربية للأردن ؟ ! وماذا كان توقع الملوك والرؤساء العرب لكامب ديڤيد قبل إنعقادها وماسوف تسفر عنه ؟ ! وماذا حدث فى كامب ديڤيد .. هل أدرك كارتر أنه لامحالة لإقناع إسرائيل على سياسة لم تقبلها فلجأ إلى السادات مستشعراً فيه الطرف الأضعف ؟ !

ومارأيه فى قرار الملك حسين الأخير بفصل الضفة الغربية إدارياً وقانونياً عن الأردن ؟ ! ومارأيه فيما تنادى به بعض الأحزاب المصرية الآن ، ومنها حزب التجمع ، من أنه لابد من إسقاط الشعب الفلسطينى فى معاهدات كامب ديڤيد وتجميد التطبيع ؟ ! ومارأيه فى إعلان الدولة الفلسطينية ورؤيته المستقبلية لها ، وماهى المشاكل القانونية التى يمكن أن تعترضها ؟ !

وبوصفه أميناً عاماً لجامعة الدول العربية لأكثر من سبع سنوات .. ماذا لوعادت مصر إلى الجامعة العربية .. هل سيعدل الميثاق ؟ ! .. وماذا بالنسبة لإتفاقية الدفاع المشترك ، هل ستعاد صياغتها من جديد ؟ !

إنها أسئلة لايقوى على مواجهتها ووضع الإجابة الحاسمة لها إلا من عايش أحداثها دقيقة وخطوة خطوة . وهذا هو وزير خارجية مصر المخضرم محمود رياض .

* * *

ثم يأتى دور د. مراد غالب وزير خارجية مصر الذى قال : لا ، للسادات أيضا، بسبب زيارته للقدس وكان وقتها د. غالب سفيرنا فى بلجراد .

والحقيقة ان د. مراد غالب ليس فقط وزيراً لخارجية مصر ، بل يعتبر ، ولاشك ، الخبير السياسى الأول فى الشئون السوفيتية ، وهو الوحيد القادر على الإجابة على تساؤلات مست سياستنا الخارجية ! وبصفة خاصة فيما يتعلق بالاتحاد السوفيتى فهو يعتبر بحق أستاذ العلاقات المصرية السوفيتية منذ أن كان سكرتيراً أول بالسفارة المصرية فى موسكو إلى أن أصبح سفيراً لمصر فى الاتحاد السوفيتى لأكثر من عشر سنوات ، حتى قيل إن بريچنيف وهو يودعه بعد إنتهاء مهام عمله كسفير قال له :

أريد أن أصدر أوامرى بألا تغادر روسيا .. كم كنت أود أن أحدد إقامتك فى روسيا ! (إمعانا فى الحب والتقدير له) !

ماهو إعتراض .. د. مراد غالب على كامب ديڤيد ؟ ! .. وبصراحته المطلقة وبدون أى تحيز .. لو أن مصر وضعت أوراق اللعبة فى أيدى الاتحاد السوفيتى بدلا من الولايات المتحدة الأمريكية ، هل كانت فى نظره ستتغير النتائج ؟ .. هل كانت أفضل من كامب ديڤيد ؟ !

وماهى طبيعة علاقتنا بالاتحاد السوفيتى ؟ وهل هى علاقة تبعية كما يحلو للبعض أن يطلق الآن على علاقتنا بالولايات المتحدة الأمريكية ؟ !

ماهى الحقيقة وراء طرد السادات للخبراء السوفيت ؟ . هل لأنهم خرجوا عن دورهم الأصلى وأصبحوا - على حد تعبير البعض - إحتلالاً إستعمارياً سوفيتياً لمصر ، وليس مجرد خبراء أو مستشارين ، أم لأن الخبراء السوفيت كانوا يهربون الذهب من مصر ؟ ! .. وهل يعقل أن يكون د. مراد غالب وزيراً لخارجية مصر وقتها ولايعلم بهذا القرار ، أو يستشيره السادات قبل إعلانه ؟ .. وماهى الدوافع الحقيقية وراء هذا القرار ؟ . هل هى مرحلة الإسترخاء العسكرى التى كنا نمر بها أم إن الدافع الأول لقرار السادات هو فتح المجال لدور نشط للولايات المتحدة ؟ . أم هى نفسية السادات الذى كان يشعر بكراهية الروس له وتفضيل على صبرى عليه ؟ !

وما رأى د. مراد غالب فيما يجرى الآن لصديقه الصدوق الراحل " بريچنيف " والتى تعرف بمحاكمة هذا العصر «فساد بريچنيف» ؟ . مارأيه فى أقساط اللبن المملوءة بالكنوز التى إكتشفت تحت الأرض لرفاق بريچنيف ، والإتهامات التى وجهت إلى تشوربانوف زوج إبنة بريچنيف ؟ !

ومارأيه فيما يتردد الآن بقوة من أن للسوفيت دوراً فى التعجيل بنهاية عبد الناصر من خلال علاجهم له ؟ ! .. وهل كان عبد الناصر يعد البغدادى حقيقة لمنصب قيادى هام ؟ !

إن د. مراد غالب يؤكد على أنه «حتى لو أن السوفييت أعطوا لأنور السادات ما يريد لكان أيضا فعل نفس النتيجة» . وهويؤكد مقولته عن يقين ومن خلال تجربة عميقة ، فقد قال له السادات : «أنا ح أمسح السوفيت مسحاً ليس فقط فى مصر بل من الشرق الأوسط» !!

ويرى د. مراد غالب أن أنور السادات وكيسنجر لعبا دوراً أساسياً فى جعل دور السوفيت هامشياً فى الشرق الأوسط ، وأن أنور السادات كان ضلعاً أساسياً ، وهو يمثل القوة المحلية ، على حين يمثل كيسنجر العامل الأجنبى !! وأنه لولا أنور السادات ماظهر كيسنجر بهذه الصورة المؤثرة المهيمنة مطلقاً !!

ويضرب مثلا على ذلك بما حدث لكيسنجر نفسه فى فيتنام حين أهين إهانات بالغة وصلت إلى حد الضرب !!

ولايقلل د. مراد غالب من قدرة كيسنجر وذكائه ولمعان شخصيته ، ولكن يؤكد على أن أنور السادات كان السبب الأساسى فيما وصل إليه كيسنجر !!

ويكشف د. مراد غالب النقاب عن شخصية أنور السادات مؤكداً على أنه يعرفه من الأعماق .. من الداخل .وإن السادات كان شخصية تآمرية .. كان يريد أن يسير على سياسة بينما الأجهزة المعاونة له تسير فى سياسة أخرى ! وهذا هو الخلاف الأساسى بين د. مراد غالب وأنور السادات !

* * *

أما د. محمد صلاح الدين (٨٦ سنة) فهو آخر وزير خارجية وفدى قبل الثورة وهو يعتبر بحق عميد وزراء خارجية مصر الآن . وهو شاهد على القرن العشرين ، ومشارك فعال فى أهم أحداثه السياسية : فلقد إشترك فى أول ثورة شعبية مصرية فى عصرنا الحديث ، وكان رئيساً للجنة الطلبة العليا التى ساهمت فى إشعال نيران الثورة ضد المستعمر الانجليزى ، وهو شاهد وحكم فى آن واحد على معاهدة ١٩٣٦، فقد شارك فى توقيع المعاهدة ، وأختاره التاريخ ليصبح يوماً وزيراً لخارجية مصر الذى يضع نهاية هذه المعاهدة .

ود. محمد صلاح الدين عرف أمريكا مفاوضاً ومتحدثاً فى الأمم المتحدة .. كيف يرى السياسة الأمريكية أثناء توليه وزارة الخارجية ؟ وكيف يرى الساسة الأمريكية الآن ؟ ! وماهو حقيقة الدور الأمريكى فى مشكلة الشرق الأوسط الآن من وجهة نظر أقدم وزراء خارجية مصر ؟ ! ومارأيه فى «كامب ديفيد» ؟ !

إن د. محمد صلاح الدين يرى كامب ديفيد إذعاناً للنفوذ الأمريكى الذى

يسيطر عليه اللوبى الصهيونى ، ولهذا كانت النتيجة المؤسفة : تنازلات تنازلات ...

ويتساءل عميد وزراء خارجية مصر قائلاً : هل فشل السادات فى مفاوضاته مع الأمريكان والإسرائيليين ؟ . وإذا كان السادات ليست له القدرة على التفاوض ، فلماذا إذن لم ينتصح بوزراء خارجيته أو المستشارين من حوله قبل أن يقدم على هذه الخطوة التى كلفت مصر والوطن العربى الكثير .. إنها حقيقة مأساة مروعة !

ومن رأى د. محمد صلاح الدين أن الدور الأمريكى له عدة وجوه فى الشرق الأوسط سياسية وثقافية وإقتصادية ، وكل هذه الإتجاهات تمثل الأخطبوط الصهيونى فى المنطقة العربية .. أخطبوط متعدد الأطراف .. وكل هذه النواحى مجتمعة ، سواء بالترغيب أو الترهيب ، تحاول بسط النفوذ الأمريكى على المنطقة .. ولم يعد الإستعمار الأمريكى الجديد فى حاجة أن يحكم الدول من خلال إحتلال أراضيها ، بل أصبح أخطر من ذلك ؛ فهو يحكم الدول من خلال واشنطن ومن خلال البيت الأبيض !!

وفى الحقيقة ، إن البيت الأبيض أبيض بطلائه من الخارج .. لكنه أسود من الداخل بسيطرة الصهيونية عليه !

* * *

ثم يأتى دور د. محمد حسن الزيات وزير خارجية مصر فى حرب أكتوبر ليروى عن أخطر فترة فى تاريخنا المعاصر ، ويكشف عن وقائع تروى لأول مرة .. ويجيب على تساؤلات قد يكون الوحيد القادر على الإجابة عليها بحكم معايشته لأحداثها :

لماذا لم يمنح د. محمد حسن الزيات تأييدة لمعاهدة كامب ديفيد؟ ! لماذا لم يوافق على زيارة إسرائيل رغم الدعوات الكثيرة التى وجهت اليه ؟ !

ماهو الدور الحقيقى لكيسنجر ؟ وما هو سر تمسكه بسياسة الخطوة خطوة ؟

ولماذا تعمد أن يخالف سياسة الرئيس الأمريكى نيكسون فى الحل الشامل ؟ !

وما رأى د. الزيات فى القرار ٣٣٨ الذى كان أول من اطلع عليه قبل إعلانه ؟ ولماذا وافقت مصر عليه ؟ ! .. وهل كان القرار ٢٤٢ هو السبب المباشر فيما حدث للجيش الثالث المصرى ؟ ! .. وماهى حقيقة القرار ٢٥٢ الذى يقضى بأن القدس عربية ؟ ولماذا هو غائب ؟ !

ولماذا كان د. الزيات أول من تشكك فى نوايا الروس قبل حرب أكتوبر وواجه الرئيس السادات بصراحة فى ذلك ؟ !

إن د. محمد حسن الزيات لايتذكر ، وإنما يؤرخ فى هذا الحوار للجانب السياسى النادر لحرب أكتوبر .. أعظم وأروع الحروب العربية فى العصر الحديث .

* * *

وكان من حصاد هذه الحوارات مع وزراء خارجية مصر أن هناك إجماعاً من وزراء الخارجية جميعاً على أن معاهدة كامب ديڤيد كانت خطأ فادحاً .. بل وكارثة.. فهى تقنن الإحتلال الإسرائيلى ، وتهدم القضية الفلسطينية ، وأنها لاتعدو أن تكون مخدراً : فقد خدرت الأعصاب بالكامل لكى تختنق الإنتفاضة الفلسطينية ، وليس أبلغ من ذلك من مجرد إستعراض لمحات من آراء وزراء خارجية مصر فى معاهدة " كامب ديڤيد " .

فمن رأى إسماعيل فهمى :

« أن ماحدث فى " كامب ديڤيد " يدعو للعجب والدهشة ، فقد قرر السادات أن يترك " كامب ديڤيد " قبل إستكمال المفاوضات ، لأن بيجن لا يغير رأيه ، وقد أعطى السادات تعليمات بأن يتم تجهيز الطائرة الهليوكبتر لمغادرة " كامب ديڤيد " . وما أن علم الرئيس الأمريكى بذلك حتى ذهب للرئيس السادات فى غرفته ، وكان جالساً فى البلكونة مع زملائه ، فأصطحبه وحيداً إلى الداخل . وهذا ماحدث ، وماقاله كارتر وبريجنسكى . وقال يومها كارتر للسادات : سمعت أنك ستغادر كامب

ديڤيد .

قال له السادات : نعم ، لأن بيجن لا ينفذ وعوده .

قال له كارتر : أنت عارف لوفعلت هذا .. ماذا يحدث ؟ !

فقال له السادات : ماذا سيحدث ؟ !

وكان رد كارتر عليه :

أولا : جميع العلاقات بين مصر وأمريكا ستقطع بالكامل حتى التمثيل الدبوماسى .

ثانيا : سيترتب على ذلك أن الاتحاد السوفيتى سوف يتزايد نفوذه فى المنطقة .

ثالثا : وبالتالى سيحاول التواجد فى مصر .

رابعا : وسوف يحاول الاتحاد السوفيتى أن ينهى وجودك شخصياً فى مصر ولن نبذل أى جهد فى الإبقاء عليك .

هذا ما قاله كارتر للسادات وكان رد السادات على كارتر قال له : أنا قاعد هنا وأى حاجة تقولها أنت .. أنا سأمضى عليها فورا ! ..

وفعلا مضى السادات على كل ماطلب منه !

ثم يحلل إسماعيل فهمى المعاهدة فيقول :

" يجب أن تعرف أن إتفاقية كامب ديڤيد .. ليس فيها تقرير المصير .. ليس فيها منظمة التحرير .. ليس فيها الدولة الفلسطينية ..

" إن " كامب ديڤيد " مخدر .. خدرت الأعصاب بالكامل لكى تختنق الانتفاضة الفلسطينية .ولو ترجع للكلام الذى قيل فعلا عن السادات بالنسبة لمنظمة التحرير الفلسطينية فسوف تستغرق فى الضحك ! " .

وعن رؤية محمد ابراهيم كامل الوزير الذى قال : لا ، لمعاهدة «كامب ديفيد» وأسباب رفضة لها على حد تعبيره :

«ان كامب ديفيد تقتن الاحتلال الاسرائيلى وتهدم القضية الفلسطينية .. انها كارثة !!ان كامب ديفيد خطأ فادح فى تاريخ السياسة المصرية !! ولو وقعت «كامب ديفيد» ما كنت أستطيع أن أنظر الى المرآة لأحلق ذقنى ! .. «وإن كامب ديفيد» نسخة منقحة من مشروع بيجن للحكم الذاتى ! .. وإن كامب ديفيد هى مؤتمر بيجن بلا منازع ! . . إن الذى حدث فى «كامب ديفيد» هو أن بيجن سيطر على كارتر الذى سيطر بدوره على السادات فى حين أن كارتر محتاج لبيجن . . فكانت اسوأ كارثة عرفتها مصر !! . . . »

ويرى محمود رياض أن الرئيس السادات حين سافر إلى «كامب ديفيد» لم يعد بين يديه سوى الحق العربى الذى تسانده قرارات الأمم المتحدة ، ومن بديهيات السياسة أن الحق العربى الذى لا تسانده القوة هو حق ضائع .

وقد وضع السادات نفسه بتنازلاته العديدة وبرفضة الاعتراف بفشل زيارته للقدس وبعدم جدوى الاتصالات الثنائية مع اسرائيل فى طريق لم يستطيع أن يتراجع عنه وهو ما كان يتوقعة كيسنجر .

وفى بداية الاجتماعات قام الرئيس السادات بتلاوة إطار السلام الذى وضعة الوفد المصرى . وكانت نصيحة وزير الخارجية المصرى ألا يتعجّل بتقديم مشروعه انتظاراً لما سيعرضة كارتر ، إلا أن السادات كان يتصور أن كارتر سوف يساندة ، وبذلك يكون هو صاحب الفضل فى التقدم بمشروع السلام .

وكان المشروع يستند فى مجموعه القرار ٢٤٢ ، ومطالبة إسرائيل بالانسحاب من الاراضى المحتله ، وعودة الضفة الغربية للإدارة الأردنية وقطاع غزه للادارة المصرية ، لفترة انتقالية لا تتجاوز خمس سنوات ، وتمكين الشعب الفلسطينى من حقه الأساسى فى تقرير مصيره ، كما طالب بانسحاب إسرائيل من القدس

العربية.

وفى مقابل ذلك تعهد بانهاء المقاطعة العربية ، وحرية المرور فى قناة السويس، على أن يتم عقد مؤتمر للسلام فى جنيف يحضره ممثلو الشعب الفلسطينى بغرض عقد معاهدات سلام مع إسرائيل .

وطالب المشروع مجلس الامن بضمان معاهدات السلام واحترام أحكامها .

وكان المأخذ العربى على هذا المشروع أن الرئيس السادات أعطى لنفسه الحق فى التحدث باسم كافة الدول العربية دون تفويض من دولة واحدة ، فهو يتعهد باسم الدول العربية على معاهدات سلام وإنهاء المقاطعة الاقتصادية ، والاعتراف الكامل باسرائيل وتبادل العلاقات معها .

إلاإن المشروع كان ينص على حتمية انسحاب اسرائيل الى حدود يونيو ١٩٦٧ وهو موضوع الخلاف الرئيس مع إسرائيل ، فاعلن بيجن رفضه القاطع للمشروع ، ولم يتقدم كارتر لمساندة السادات خلال المفاوضات ، خاصة عندما هدّد بيجن بالانسحاب اذا تعرض أى اقتراح لموضوع القدس أو انسحاب إسرائيل من الضفة الغربيةوغزه .

وكان كارتر قد وصل الى مرحلة لم يعد يهمه فيها سوى أمر واحد هو عدم فشل المؤتمر حتى لا يتسبب ذلك فى إضعاف موقفه داخليا ، وتبخرت المبادىء التى سبق له إعلانها وبذلك تحول دوره الى محاولة للتوفيق بين الموقف المناقض له تماما، موقف إسرائيل .

ومن رأى الدكتور محمد صلاح الدين أن معاهدة «كامب ديفيد» إذعان للنفوذ الأمريكى الذى يسيطر عليه اللوبى الصهيونى . . ولهذا كانت النتجة المؤسفة : تنازلات وتنازلات مجحفة ولا أعرف لماذا ؟ !

إما د. مراد غالب فهو يعلن صراحة «أنا ضد «كامب ديفيد» وأنا استقلت من أجل «كامب ديفيد» . واعتراض على «كامب ديفيد» أنها لم تمنحنا الحل . . ليس هناك حلّ على الإطلاق . . مجرد انه يتحدث عن النفسية والحاجز النفسى فقط . . وانا متصور ان هذا بالتأكيد هو تنفيذ للسياسة الامريكية» .

وعما اذا كان د. مراد غالب يعتبر ان كامب ديفيد عمل مرحلى أم انه يعطى نموذجا لقيام حالة سلام دائم بين مصر واسرائيل يمكن تطبيقة على دول المواجهه ، أكدّ د. مراد غالب بقوله : أى فعل لابدّ وأن يكون له رد فعل . . وأى فعل لهما كان سيصبح مرحليا على عمق التاريخ . . ولكن من المؤكد انه فى وقتها كان يؤدى هدفا استراتيجيا هاماً جداً :وهو عزل مصر وتفتيش القوات المسلحة المصرية . وحتى الدكتور محمد حسن الزيات وزير الخارجية الاسبق أثناء حرب أكتوبر وأمين الحزب الوطنى بدائرته الانتخابية – دمياط – ورئيس لجنة الشئون الدينية بالحزب لم يمنح أيضا كامب ديفيد تأييدة والسبب فى ذلك فى رأيه هو :–

«لان كامب ديفيد لم تصل الى علاجة للداء الاساسى والرئيسى للمشكلة الفلسطينية . . كيف يعيش الفلسطينيون ؟ ! . . كيف نؤمن حياتهم ؟ كيف تحقق لهم حقهم فى تقرير مصيرهم الذى نصت عليه المادة الثانية من ميثاق الأمم المتحدة ؟ ! فلابد أن نعرف أولا ماهى طبيعة المشكلة التى تجد لها حلا منذ عام ١٩٤٧ وحتى الان ليتبين لنا انهاء المشكلة الفلسطينية وإيجاد الحل الملائم لها . ولن يتأتى ذلك بنصف سلام أو سلام جزئى . فالسلام لا يتجزأ ، والحل لابد يكون كاملا شاملا . لهذا كامب ديفيد لم تصل الى هذا العلاج الناجح !

ولم يشذ واحد من وزراء خارجية مصر الستة على أن قدرة السادات كانت ضعيفة للغاية فى مواجهة بيجين وكاتر ، وأنه قد تهاون بتنازلاته المجحفة فى إضاعه الحق العربى . فعن قدرة السادات التفاوضية قال لى إسماعيل فهمى :

«انت لا تعرف . . كيف يتخذ السادات قرارته مهما كانت خطورتها .

وساضرب لك مثلا لبيان كيف كان يتخذ القرار؟ ! . . ذات يوم كنا نجلس مع الرئيس انا وكيسنجر والجمسى فى أسوان . . وفجأة أخرج كيسنجر ورقة وأعطاها الرئيس السادات . . قرأها السادات فى ثوان وقال : أنا موافق . . اوكيه . . أنا موافق يا هنرى ! ثم قدم لى السادات الورقة لاقرأها . . فأمسكت بالقلم ووضعت ست خطوط تحت بعض الكلمات التى كانت تعنى «انهاء حالة الحرب» وقلت للسادات إنهم أنهوا حالة الحرب دون أن يذكروا الثلاث كلمات «انهاء حالة الحرب». .

«فنظر السادات فى الورقة من جديد وقال : هذا صحيح . وقال موجها حديثة الى كسينجر : نعم يا هنرى . . إنها إنهاء لحالة الحرب » . .

رئيس الجمهورية فى جلسة واحده ينظر فى الورقه ويوافق ، ثم يرفض فى وثيقه واحده عن حالة الحرب أو السلم . . دون أن يستشير أحدا بجانبه ويقول رأية. .

ولما كشفت الورقة التى قدمها كسنجر للسادات والتى كاد أن يوقع عليها قال كسينجر : الورقة دى مش بتاعتى .. وانا مسافر قالوا لى : اعرضها على الرئيس السادات ! . .

ثم إستطرد كسينجر قائلا : وقد كتبها فلان ! فقلت له : لا يستطيع ان يكتب هذه الورقة سوى البروفسيور «روزين» فقال كسنجر : مستحيل ليس روزين !

والطريف ان كسينجربعد هذا الموضوع عاد الى مجلس الوزراء الاسرائيلى ، وكان رابين رئيسا للوزراء ، وحكى هذه القصة ؛ فكل الوزراء الاسرائيليين ضحكوا لان الذى كتب هذه الورقة كان روزين ! .

أما قدرة السادات التفاوضية فى رأى محمد ابراهيم كامل من خلال التجربة التى حدثت فى كامب ديفيد فهى فى نظره :

«كانت غير موفقة وسيئة للغاية فهو قد اعتمد على عناصر معينه على أمل أنها تدفع بالمبادرة إلى طريق النجاح دون أن يدرس حدود وامكانيات الشخصيات التى واجهها ، سواء مناجم بيجين أو الرئيس الامريكى كارتر الذى إعتمد عليه إعتمادا كليا فى كامب ديفيد . وأن السادات قد وصل إلى قناعه كاملة فى مرحلة ما بأنه لابد أن يستغل الطرف الأمريكى فى أية تسوية كانت باعتبار علاقة امريكا بإسرائيل ونفوذها الكبير ، بإعتبار أن أمريكا هى الممول الأول لإسرائيل من الابرة إلى الصاروخ كما يقال . . وإن الجهه الوحيده القادرة ، فى تقديرة ، على تحريك النزا ع العربى الاسرائيلى هى الولايات المتحدة الامريكية . ومن هنا بدأ فى تحسين علاقته مع أمريكا ، وكانت على حساب القوة العظمى الثانية وهى الاتحاد السوفيتى . وهو خطأ كبير . أولاً بإعتبار أن السوفيت ثابت من قضية الشرق الأوسط ، وبإعتبار أيضاً أنه المورد الأول للسلاح لنا ويساعدنا كثيراً فى الأوقات السياسية عسكريا وإقتصادياً إلى حد كبير ..

وعن التفرقة بين القدرة التفاوضية للسادات وبيجين قال محمد إبراهيم كامل :
لم يكن هناك تكافؤ مطلقاً بين السادات وبيجن ؛ فالسادات كان ضعيفا للغاية !!

وعن قدرة السادات التفاوضية ، رأى محمود رياض ، والفرق بينها وبين قدرة عبد الناصر التفاوضية حيث كان محمود رياض هو الوحيد الذى عمل وزيراً للخارجية فى فترة حكم عبد الناصر وفى فترة حكم السادات معا وعن هذا التفرقة يقول : " لا .. هناك فروق كثيرة جدا . فلاشك أن عبد الناصر كان قديراً فى مسألة التفاوض .. فالتفاوض ليس مجرد كلام ولكنه فهم لطبيعة السياسة والوقائع والأحداث عن تجربة وعمق .. ولاشك أن عبد التاصر كان معروفاً بكثرة القراءة والإطلاع .. لقد حدث أمامى موقف لانساه : فوجئت بعبد الناصر فى إجتما ع بالصحفيين السوريين يناقش صحفياً سورياً فى مقالة إفتتاحية كتبها ، وبعد إنتهاء الإجتما ع عاتبت عبد الناصر أنه يضيع وقته فى قراءة صحيفة سورية لاتوزع أكثر من ٥٠٠ نسخة ، وقلت له : أنا لم أقرأ هذه الجريدة التى يقراءها أصحابها فقط !!

فقال لى عبد الناصر مبرراً موقفه بأنه يريد أن يعرف تفكير كل إنسان بقدر الإمكان ! .. عبد الناصر كان يقرأ خمس أو ست ساعات فى اليوم . كما كان لعبد الناصر خبرة طويلة فى مفاوضة الإنجليز الذين يتميزون بالكفاءة والقدرة فى هذا المجال .. ولقد خاض عبد الناصر مفاوضات طويلة مـع الإنجليز حتى إتفاقية الجلاء . ولاشك أن هذا أكسبه خبرة كبيرة ، ثم أيضا مفاوضاته فى المجال العربى والمباحثات بين الدول العربية ومفاوضاته مع الأمريكان والروس فى حل القضايا العربية . أما السادات فإنه لسوء الحظ لم يمارس إطلاقا أى عمل تنفيذى أو عمل تفاوضى فى مجال السياسة الخارجية إطلاقا . وأنا أقول ذلك عن تجربة بدأت من يوم قيام الثورة فى مجال السياسة الخارجية سواء فى مناصب مدير الشئون العربية ، أو منصب السفير ، أو وزيراً للخارجية لمدة ٨ سنوات ، وأمين الجامعة العربية . فتاريخ الرئيس السادات معروف لدى بالكامل .. الرجل لم يمارس سياسة خارجية . هذا فضلا على أنه ، وإن كان يقرأ ، إلا أنه ليس بمقدار وإطلاع عبد الناصر . ولم تكن لديه التجربة الشخصية على التفاوض .

وتندهش إذا سمعت وقرأت رأى كسينجر فى أنور السادات وقدرته التفاوضية؛ فلقد عقد كسينجر مقارنة بين القدرات التفاوضية لكل من الملك فيصل والرئيس الأسد والرئيس السادات وكانت النتيجة أن السادات أضعفهم !! فليست لديه أى قدرة مطلقاً على التفاوض ! ويروى كسينجر كيف أن السادات حين قابله لأول مرة .. إستمع إليه وأخذ برأيه دون مناقشة . ويحكى كسينجر أنه حين ذهب لإسرائيل قدموا له مشروعاً ليقدمه للسادات فقال لهم : لا .. قدموا مشروعا متشددا حتى إذا ما رفض السادات هذا المشروع المتشدد أعود إلى مشروعكم هذا من جديد . ويقول كسينجر أنه عرض الأمر على السادات فوافق على المشروع المتشدد . وقال أن لديه مشروعا سوف يسميه " مشروع كسينجر " وإنتهى الأمر بأن قبل السادات المشروع المتشدد بمنتهى السهولة ولما عاد كسينجر إلى إسرائيل إستقبله فى المطارايباابان وسيمحا دينتر سفير إسرائيل فى واشنطن . وقال لهما كسينجر : السادات وافق على ٣٠ دبابة فقط !! وكان جوابهما : وافق .. مش معقول .. إنها دهشة بالغة لأننا كنا مستعدين أن نوافق على ٣٠٠ دبابة !!

ويتساءل د. محمد صلاح الدين فى إستنكار : لماذا كل هذه التنازلات المجحفة ... هل فشل السادات فى مفاوضات مع الأمريكان والإسرائيليين ؟ وإذا كان السادات ليست له القدرة على التفاوض فلماذا أذن لم ينتصح بوزراء خارجيته أو المستشارين من حوله قبل أن يقدم على هذه الخطوة التى كلفت مصر والوطن العربى الكثير ؟ .. إنها حقيقة مأساة مروعة ! .

أما د. مراد غالب فمن رأيه فى أسلوب وسياسة السادات فيما أكده : " أنور السادات كان يتآمر .. يريد أن نسير فى سياسة وهو يسير فى سياسة أخرى ! وهذا هو الخلاف الحقيقى والأساسى بينى وبينه .. دائما كنت أقول له : لا .. وأقول له بكل صراحة هذا لاينفع .. وهذا لايجوز .. كنت أقول رأيى بصراحة مهما كلفنى ذلك .. لهذا كانت المشكلة الكبرى هو أننى أعرف أنور السادات من الداخل ! "

وعن سياسة أنور السادات تجاه السوفيت أكد د. مراد غالب على أن السادات ألغى المعاهدة السوفيتية المصرية لأنه أصابه الأرق ولم تعرف جفونه طعم النوم ، فإتخذ قراره ونام بعدها على الفور !! .

وقال د. مراد غالب : " هذا هو أنور السادات على حقيقته وأصبح بعد أن قطع الجسور مع الاتحاد السوفيتى . وحيداً أمام الولايات المتحدة وإسرائيل ... وبالتاكيد فإن الولايات المتحدة الأمريكية وإسرائيل بينهما إتفاق إستراتيجى مشترك وهذه كانت رغبة أنور السادات لدرجة أن إسماعيل فهمى حين سافر إلى موسكو وقابل بريچنيف ووجه إليه الدعوة لزيارة مصر ووافق بريچنيف ، ولم يكن السادات يتصور أن هذا سيحدث أبداً .. لم يكن يتصور أن بريچنيف سيأتى .. كان السادات ضد هذه الزيارة ! .

وعن قدرة السادات التفاوضية وأسلوب السادات السياسى مع الاتحاد السوفيتى يرى د. محمد حسن الزيات هذه الواقعة :

" حدث أننى فى يوم من الأيام ذهبت مع محمود رياض لمقابلة الرئيس أنور السادات فى القناطر وقال لنا : إن الروس سيفعلون كذا وسوف يساعدوننا بكذا فقلت له : معلومات سيادتك بناء على إتفاق مكتوب ؟! فغضب وقال لى : أنت تأثرت بالأمريكان ! ... وكان الرئيس السادات وقتها يرفض التشكيك فى أى قول ينسب للسوفيت " .

وعن أسباب تقديم إستقالته لأنور السادات وإختلافه معه يؤكد د. محمد حسن الزيات على أنه : كان واضحا أننا نسير فى طريق الحل المنفرد .. فى طريق الخطوة خطوة وأنا رفضت ذلك وهذا الخلاف سابق على مباحثات كسينجر " .

إنها رؤية سياسية وثائقية تاريخية لكامب ديفيد مع وزراء خارجية مصر السادة : إسماعيل فهمى ، ومحمد إبراهيم كامل ، ومحمود رياض ، ومحمد صلاح الدين ، و د. مراد غالب و د. محمد حسن الزيات . ويمتد الحوار معهم منذ إنشاء دولة إسرائيل عبر أربعة حروب ١٩٤٨ ، ١٩٥٦ ، ١٩٦٧ ، ١٩٧٣ وعلى ضوء زيارة السادات للقدس ، وتوقيع إتفاقية " كامب ديفيد " ، والسلام البارد بين مصر وإسرائيل ، وقرار الملك حسين الأخير بفصل الضفة الغربية إدارياً وقانونياً عن الأردن ، والإنتفاضة الفلسطينية ، وعودة طابا ، وإعلان الدولة الفلسطينية .

إنها كامب ديفيد فى عقل وزراء خارجية مصر !

محمود فوزى

إسماعيل فهمى

الوزير الذى قال لا لزيارة السادات للقدس

إسماعيل فهمى الوزير الذى قال
لا لزيارة السادات للقدس

* كامب ديفيد مخدر خدرت الأعصاب بالكامل .
* الإنتفاضة الفلسطينية لاتقل عن حرب أكتوبر ، لأن الفلسطينين بلا جيش نظامى .
* أثناء أول مقابلة للسادات اطلعنى السادات على قراره بتأليف وزارة الحرب .
* جمعت السفيرين الروس والأمريكى معاً فى مكتبى ولقنتهما درسا لاينسى !
* السادات ظل يقنعنى ثمانى ساعات فى رومانيا بقبول المبادرة ولكننى رفضت!
* قلت للسادات : إذا كانت المسألة نجومية وضجة إعلامية فستحصل على الدرجة النهائية وغير ذلك لاشىء مطلقاً !
* استدعانى السادات ليخبرنى بأنه أصيب " بالأرق " فقرر إلغاء المعاهدة السوفيتية والمصرية ونام بعدها !
* سبب عقدة السادات من الروس هو تفضيلهم على صبرى عليه !
* بريچنيف أكد لى أن سوريا طلبت وقف إطلاق النار !
* السادات أبلغ الأمريكان بأنه سوف يتوقف فى الحرب عند الكيلو (١٠) فكان الخطأ الأكبر !
* لو أخذ السادات بنصحيتى بوقف إطلاق النار لما تقدمت إسرائيل .
* إتصل بى أحمد إسماعيل فى الثالثة صباحا لإيقاف إطلاق النار !
* لم أصدق كسينجر من أول يوم عرفته !
* كسينجر لم يكن يخبر نيكسون بحقيقة مايقال !
* حصلت من كارتر على تعهد كتابى بضرورة إنسحاب إسرائيل بالكامل من سيناء إلى الحدود الدولية بدون شروط .
* كارتر هدد بقطع علاقاته مع مصر وإطلاق الروس عليه فوقع السادات كامب ديفيد !
* فجأة ركب السادات الطائرة إلى القدس فنسف النظام العربى .
* الجامعة العربية بعد خروج مصر وإنهيار نظامها الأساسى إنتهت .

* هل تستطيع مصر أن تدخل فى معاهدات دفاع مشترك ضد إسرائيل ؟
* الجمسى بكى وإنتحب لأنه أحس أن السادات قد تنازل عماكسبه الجيش المصرى .
* هيكل إقترح ٥ يونيو إفتتاحا للقناة ، والسادات أدخل سفينة أمريكية فى الإحتفال خوفاً من الإسرائيليين !
* كسينجر أخبرنى بأن أمريكا منحت إسرائيل ملايين الدولارات وصفقة أسلحة وبعض التعهدات السياسية لتشجعها على توقيع فك الإشتباك الثانى ، فرفضت التوقيع عليه .
* كسينجر كان خبيثاً عرف نقاط ضعف السادات .
* رفضت أن أوقع فض الإشتباك الثانى فأمر السادات ممدوح سالم بتوقيعها !
* قرار الملك حسين بفصل الضفة الغربية بعد الإنتفاضة كان قراراً حكيماً .
* قلت لكارتر : مستعد أن أقابل ديان ولكن معى ياسر عرفات ، فقال : إنها مصيبة !
* مدير الخارجية الإسرائيلية يعترف بالإنتفاضة ويشيد بخطورتها .
* التوازن العسكرى هو المخرج الوحيد لأزمة الشرق الأوسط .
* السادات طلب من تحسين بشير إما أن يطلق زوجته أو يستقيل لأنها سافرت إلى إسرائيل .
* السادات قال لكارتر فى كامب ديفيد .. ما ستقوله سأوقعه !!

قال وزير خارجية مصر إسماعيل فهمى لأنور السادات : لا .. لزيارته للقدس وقدم إستقالته فى خطاب مغلق ورفض أن يستقبل السادات فى المطار فور عودته من دمشق قبيل سفره إلى القدس .

ولقد ظل أنور السادات محاولاً إقناع إسماعيل فهمى بفكرته ٨ شهور كاملة فى قرية " سيناء " برومانيا لدرجة أن السادات قال له : أرجوك .. وافق .. وكان رد إسماعيل فهمى عليه : ... على ماذا أوافق .. ؟ لقد حصلت لك من الرئيس الأمريكى كارتر على ورقة بإعادة سيناء كاملة دون شروط .. موقعة بإمضاء الرئيس الأمريكى .. على ماذا أوافق .. أنا لن أستطيع أن أوافق على أى تنازل فالقضية أكبر من فهذا بكثير . ثم إضاف إسماعيل فهمى للسادات قائلاً : إذا كان الأمر يتعلق بشاشات التليفزيون ووكالات الأنباء ومانشيات الصحف والضجة العالمية الأعلامية فأنت ستحصل على الدرجة النهائية بلا منازع وبلا منافس ، أما غير ذلك فلا شىء مطلقا !

ولقد رفض إسماعيل فهمى أن يوقع على فض الإشتباك الثانى حين علم من كسينجر فى حديقة المعمورة قبل التوقيع أن إسرائيل قد حصلت على تعهدات سياسية أمريكية وملايين الدولارات ومساعدات إقتصادية كبيرة نظير توقيعها فض الإشتباك الثانى فرفض إسماعيل فهمى أن يوقع ، وتمسك برأيه . وكانت سابقة أولى لم تحدث فى مصر من قبل أن ينسحب وزير محتجاً من إجتماع يحضره رئيس الجمهورية أثناء تواجد وفود أجنبية . وجرى السادات وراءه فى الحديقة محاولاً إقناعه دون جدوى . وأضطر يومها السادات أن يلجأ إلى رئيس الوزراء ممدوح سالم ليوقع عليها !

إن مواقف إسماعيل فهمى كثيرة خلال أربع سنوات وزيراً لخارجية مصر ، ونائبا لرئيس وزرائها ، وهى تنفجر تباعاً من خلال هذا الحوار .. بعد عشر سنوات من كامب ديڤيد وأحد عشر عاماً على زيارة السادات للقدس .

* **أستاذ إسماعيل فهمى ..** هل يعقل أن يعينك السادات وزيراً للسياحة فى بداية دخولك الوزارة وأنت لم تزر الأقصر وأسوان ولو مرة واحدة ولم ترى غرب الاسكندرية من قبـل .. لماذا قبلت ؟!

** السادات لم يقل لى أنا سأعينك وزيراً للسياحة .. السادات لم يكن قد قابلنى قبل ذلك مطلقاً . فقد كنت من قبل دبلوماسياً فى وفد مصر لدى الأمم المتحدة وأحد مؤسسى الوكالة الدولية للطاقة الذرية ونائباً لرئيس مجلس المحافظين. ولكن الذى حدث أنه قيل لأنور السادات : لابد من عودة إسماعيل فهمى إلى ديوان الوزارة . فقال لهم : ولماذا لا يحضر أذن إلى القاهرة ؟ ! فقيل له : إسماعيل فهمى وزير مفوض بلقب سفير ، ولو جاء سيصبح وكيلاً للوزارة وهذا من شأنه أن يسبق كثيرا من زملائه بهذا الأسلوب ! فصرخ فيهم السادات قائلا بطريقته المعهودة : يسبق إيه وينط إيه . . أنتوا بتفكروا بالطريقة دى إزاى ! . . أنتوا بتقولوا السياسة الخارجية ستخرب لو لم يأت إسماعيل فهمى . . يبقى لازم القرار دا يصدر دلوقتى ! . . وتم نقلى إلى القاهرة وكيلاً للوزارة . . وطلب منى أن أعودإلى القاهرة فى أقصر وقت.. ولما حضرت إلى القاهرة لم أقابل السادات أيضا ، ولكننى كنت أقوم بعملى وكثيرا ما كان يستشيرنى فى قرارات ينوى إتخاذها ويصر على أن أبعث له برأيى كتابة وكاملاً .

وحين إلتقيت بالرئيس السادات لأول مرة ، كان المفروض أن يستمر اللقاء نصف ساعة على الأكثر ولكن إستمر إلى مايقرب من ثلاث ساعات . وكنت أول شخص يطلعه السادات على قراره بتأليف وزارة الحرب . . فقد تحدثت مع السادات فى حالة اللاسلم واللاحرب من ناحية الأمن القومى . . وكيفية تحريك النواحى العسكرية : هل نبدأ عسكرياً بضربة واحدة على إسرائيل فنبدأ فى الرد فنعاود الضرب من جديد ، أو أن الأمر يقتصر على مهاجمة موقع صغير فجأة ليتم التحرك الدولى بعدها ، أم تكون الحرب بيننا وبين إسرائيل حرباً كاملة ؟ . وإستمرت المناقشات وتجاذبنا أطراف الحديث فى كل هذه الأمور . . وقال لى السادات : إنك تتكلم بمنتهى الصراحة . . صراحة لم أعهدها من قبل !

. . ثم إتصل تليفونيا بالمشير أحمد إسماعيل قائلا له : جلست مع إسماعيل فهمى فقال له : لا . . فقال السادات له : اقعد علشان تسمع آرائه .

* **أستاذ إسماعيل فهمى** . . السادات قال لك فى حديثه معك بشأن نشوب حرب جديدة مع إسرائيل : " أريد أن أوقظ الشعب المصرى " ماذا كان يعنى بهذه العبارة ؟ !

** يعنى " يصحو من نومه " هذه أساليب وعبارات يستعملها الحكام فى العالم غير المتقدم . . فى العالم الثالث . . يستعملها الحكام لكى يبرروا بها قراراتهم . . فلا أحد يوقظ شعبه بالحرب . . ولكن يوقظه بالديمقراطية . . بنظام حكم شعبى سليم . . بقرارات حكيمة ، لا بقرارات محسوبية وعائلية ، بدستور وإنتخابات سليمة . . إذا أراد الحاكم أن يوقظ شعبه فيمكنه ذلك عن طريق إشراكه فى المسئولية عن طريق المؤسسات الديمقراطية الخاصة بالدولة . . أن يساهم الشعب عن طريق نوابه مساهمة حقيقية فى صنع القرار . . لا يمكن مايحدث فى أى برلمان فى دول العالم الثالث . فالحزب الحاكم يكون عدده ٣٥٠ أو ٤٢٠ على حين نرى إتخاذ القرارات والموافقة عليها فى التليفزيون نجد أنها دائما موافق . . موافق ولاتعرف من يرفع يده ومن لايعرفها !

* **أستاذ إسماعيل فهمى** . . هل يعقل أن " ندوة الأهرام " التى عقدت لبحث أحوال الشرق الأوسط قبل حرب أكتوبر أن تثير كلمتك فيها هذا الجدل والنقاش وتلفت إليك الأنظار سياسياً . . هل كان معد هذا سياسياً . . أم أنها جاءت من وحى الحوار . . . ماذا قلت لدرجة أغضبت معها سفير الاتحاد السوفيتى؟!

** تم الإتصال بى فى مكتبى الوزارة حوالى الساعة الرابعة مساء لدعوتى لحضور ندوة تقام فى جريدة " الأهرام " بعدها بساعتين فى تمام السادسة مساء ،

حضرها محمد حسنين هيكل وأحمد بهاء الدين وشخصيات سياسية ومجموعة كبيرة من الشخصيات . . ثم بدأ الحديث وبدأ كل يدلى برأيه . ثم تحدثت ، ففوجئت بأن الحال إنقلب وأصبحت محور الحديث كله . . وملخص ما قلته هو أن الدول التى فى موقف مصر يجب أن تتعامل مع الدولتين العظميين من منطلق وسلوك معين ، وأنه يجب أن تستفيد من الأثنين بالكامل . . فالمسألة ليست مسألة دولة كبرى أو دولة صغرى ، ولكن المسألة ما هى قيمة هذه الدولة فى المنطقة الإستراتيچية التى تقع فيها من الناحية السياسية ، وإن مصر لديها كل هذه الشروط والمواصفات ، فكيف لاتعرف التعامل الصحيح مع الدولتين العظميين . . فإن المفروض على دولة مثل مصر ألا تدخل " جراج " أى دولة . ولكن ماحدث للأسف الشديد إن مصر بالطريقة التى سلكها عبد الناصر وغيره دخلت " الجراج " الروسى بالكامل فى الإقتصاد والسياحة والجيش والثقافة وحتى السينما كانت روسية !! وحتى الوزراء الروس كانوا لا يقبلون الذهاب إلى الوزراء فى الحكومة المصرية اللهم إلا للرجال المقربين من عبد الناصر ! وناديت فى هذه الندوة بأن توقف حالة اللاسلم واللاحرب وأنه لابد من التحرك قبل أن نغرق أنفسنا ، ولايمكن أن نقف إزاء هذا الموقف المتجمد مكتوفى الأيدى . فهذا ليس معقولا مطلقا خاصة وإن الاحتلال الإسرائيلى للأراضى العربية سوف يستمر مدة ليست لها نهاية .

* ولماذا احتج السوفيت على هذه الندوة لدرجة هددت مستقبلك السياسى وقتها فى مصر ؟ !

** لأن السوفيت كانوا قوة عظمى فى مصر ولا أحد يستطيع أن ينطق بكلمة واحدة فى مواجهتهم . . وكانوا فى مصر من السلطة العليا إلى أقل الدرجات . . قوة ضاربة بطريقة مفزعة ومسيطرة على سبيل المثال إذا أردت أن تسافر للخارج فلابد من تصريح من وزارة الداخلية حتى لو كنت مسافرا بقرار جمهورى ! لابد من ورقة وزارة الخارجية وكأنك تعيش فى سجن كبير . . هذا النظام لم يكن موجوداً سوى فى روسيا والبلاد الشرقية ، فالرعايا لايسافرون إلا بإذن . . بتصريح رسمى !

هل لك أن تتصور أن السفير الروسى لم يكن يدخل وزارة الخارجية . . نوعا من العلو السياسى أو التصرف من منطلق القوة الكبرى . ولكن تغير الحال وسأضرب مثلا كيف يمكن للمسئول المصرى أن يحافظ على كيان بلده ليصبح القرار قرارها . . كيف تعاملهم معاملة الند للند . . فالمسألة ليست مسألة قوى كبرى أو قوى صغرى ، ولكن المسألة تكون على أساس الأصول التى يحترم بمقتضاها .

وكانت المرة الأولى حينما إتصلت السفارة السوفيتية بمكتبى وأخطروا السكرتيرة بطلب أحد المستشارين السوفيت بتحديد موعد مع السفير الوكيل إسماعيل فهمى . . فلما أخطرتنى السكرتيرة قلت لها : عاودى الإتصال بهم ثانية لمعرفة الموضوع الذى يريد المستشار أن يتحدث فيه لكى يجلس مع المستشار المقابل المختص فى الإدارة عندى . وأخطرتهم السكرتيرة بذلك وبعد ثلاث دقائق بالضبط إتصلت السفارة وقالت : السفير الروسى يريد مقابلتك . . وجاء بالفعل وبدأ يتحدث عن المصريين بطريقة غير لائقة ، فكان يتحدث عن رئيس الجمهورية ورئيس الوزراء بأسمائهم مجردة دون أن يسبقها الوظيفة أو السيد فلان . كان يقول لى : أنا قلت للسادات . . والسادات عمل . . فأوقفته عند حده بطريقة دبلوماسية ، وكنت أقول له : تقصد رئيس الجمهورية ! وبعد ذلك جاءت شخصية سوفيتية على مستوى عال ومعها وفد كبير فى نزع السلاح ، وكان السفير الروسى يحضر هذه الإجتماعات التى كنت أحضرها على رأس الوفد المصرى المقابل . . وكان إذا أراد السفير الروسى أن يخرج من الإجتماعات كان يستأذن بكل أدب . . لقد تغيرت الصورة طالما أنك تعاملهم بندية وعلى أصول تحترم فيها بلدك أولاً وأخيراً .

ولما أصبحت وزيراً للخارجية عرفت من مصدر خارجى اجنبى أن الروس والأمريكان قد إتفقوا على عقد مؤتمر جنيف لبحث مشكلة الشرق الأوسط ، تتم رئاسته بالتناوب بينهما بعيدا عن الأمم المتحدة ومن وراء ظهر مصر . فأرسلت خطابا إلى رئيس مجلس الأمن أوضح له فيه نظرتنا المصرية وموقفنا من الوضع

الدولى الراهن وقتها ، وضرورة أن يصدر القرار من مجلس الامن مع تحديد الدول التى يجب أن تحضر هذا المؤتمر برئاسة السكرتير العام للأمم المتحدة . وأرسلت هذا الخطاب برسول ليتم تسليمه إلى رئيس مجلس الأمن . ثم بعد ذلك سلكت سلوكا حدث لأول مرة فى تاريخ السلك الدبلوماسى ، حيث إستدعيت السفيرين معا لمقابلتى فى مكتبى . . السفير الروسى فينوجرادوف والسفير الأمريكى هيرمان إيلتس : . ،كانت هذه السابقة الأولى فى العالم حيث أنه لم يحدث لوزير خارجية أن إستدعى سفراء الدولتين العظميين معا فى نفس الوقت . . لايمكن . . ولكن الذى حدث أنهم جلسوا سوياً . ومن هنا كان حرصى على أن أعطيهم الدرس مرة واحدة ليعرفوا ماهى مصر . . وقلت لهما رأى مصر فى المؤتمر الدولى من غير ما أظهر لهما ما حدث منهما من قبل . . ثم أمليت عليهما ببطء شديد نص الخطاب الذى إستلمه رئيس مجلس الأمن ، وكان السفير الأمريكى يكتب ويدون النقاط التى جاءت فى الخطاب ، على حين لم يهتم السفير السوفيتى بكتابة ما جاء فى الخطاب كعادة السوفييت بحكم نفوذه السابق بل لم يكتب ولا كلمة ،كأن لسان حاله يقول : أيه يعنى وزير خارجية مصر . . هكذا كانت وجهة نظره . . وبعد ما إنتهيت من قراءة الخطاب توقفت ولم أقل لهما شيئا أو أشرح لهما ما جاء بالخطاب . . ثم وقفت . . وهنا قال السفير السوفيتى : أنا لم أكتب شيئا . . فكان ردى عليه : ابقى خذ مافاتك من زميلك وصديقك السفير الأمريكى !!

ثم فتحت لهما الباب مودعـا !!

فالمسألة من وجهة نظرى هى كيف يتصرف المسئول عن دولة ويمثلها بالتصرف السليم فى صالحها فمن رأيى أنه ليس هناك كبير وصغير لأن أية دولة تتكون من شعب وأرض وسيادة ومصالح وتاريخ ومستقبل . . وأقول " مستقبل " لأن القرار الذى يتخذ فى أى وقت سوف يؤثر على مستقبل البلد والشعب فى المستقبل. فلابد أن تعامل القوتين العظميين من هذا المنطلق .

* **أستاذ إسماعيل فهمى** . . كيف يختارك الرئيس جمال عبد الناصر دون أن يعرفك مستشاراً للسياسة الخارجية للكونغو فى عهد باتريس لومومبا ولماذا

رفضت هذا المنصب ؟ !

** فى البلاد غير المتقدمة عندما يختاروا مستشاراً لإحدى الدول الأجنبية فأنك سوف تنفذ سياسة دولتك أنت ولا تكون مستشاراً بالمعنى المفهوم للدولة التى ستعمل فيها .

والحقيقة أننى لو نفذت سياسة الحكومة المصرية وقتها فى دولة الكونغو فى ظرف شهر !

لهذا فأنا قلت : لا . . لن أنفذ سياسة الحكومة المصرية . . ولكن إذا عملت مستشاراً سياسياً للدولة التى أعمل بها فعلىّ أن أقول رأيى . فقالوا لى : لا . . خلاص ! ولم أذهب الكونغو . . ولقد كنت مقنعا برأيى من منطلق : أننى حين أصدر قرارا فى موقف معين فإننى أتحمل مسئولية إتخاذ هذا القرار . . ولا أتلقى تعليمات من أحد . . فأنا لا أحب أن أرتدى قبعتين فى وقت واحد .

وما توقعته قد حدث وإنتهى نظام باتريس لومومبا فى ظرف شهر . . لم أكن أعرف مقدما هذه النتيجة ، ولكن الأسلوب نفسه كان يؤكد أنه لن يستمر طويلا . . والحقيقة أن مصر كان لديها تواجد بشكل كبير فى الكونغو فى كافة المجالات حتى العسكرية . . ولم يكن ذلك صحيحاً بالمرة .

* أستاذ أسماعيل فهمى . . السادات قال لوزير مصرى لايزال فى الحكم حتى الآن . . " إسماعيل فهمى " فعلت من أجله الكثير رفضت توقيع مشروع قرار بإقصائه من منصبه ، ووافقت على تعيينه وكيلاً للخارجية متخطياً زملاءه فى الترقية ، ثم عينته وزيراً للخارجية . ورغم ذلك خذلنى بعدم السفر إلى القدس ؟ !

** فى الحقيقة أننى كنت وكيلاً للوزارة أصلاً حين حضرت ندوة جريدة "الأهرام" والتى أثارت جدلاً أيامها ، ثم وافق السادات على أن تتم ترقيتى حتى ولو

لم يكن ذلك فى دورى متخطياً زملائى فى الترقية لما نصحه المقربون إليه بذلك . ولهذا ، لم يعر إلتفاتا لمسألة السلم الوظيفى وتمت ترقيتى . ثم أننى لم أخذل السادات . . فقد ظل السادات يحاول أن يقنعني لمدة ثمانى ساعات كاملة فى قرية أسمها " سيناء " فى رومانيا . . يحاول أن يقنعنى بمسألة المبادرة والسفر إلى القدس وأنا أقول له : عندك حاجة تقولها يا ريس . . يقول لى : لا . . بس أنت وافق . . فلم يكن عند السادات شىء يقوله . فقد كان يكرر نفسه وفى النهاية قلت له : يا ريس إذا كانت المسألة . . مسألة كاميرا . . وشاشات تليفزيون . . وتيكرز . . ومانشيات صحف . . وضجة إعلامية فأنت تحصل على الدرجة النهائية بلا منافس وبلا منازع . أما غير ذلك فلا شىء مطلقا !! .. صدقنى ، لن يحدث شىء سوى هذه الضجة الإعلامية التى سرعان ماتنتهى ولن يحدث أى تقدم بعدها . . وظل السادات في مناسبات عديدة يحدثنى فى هذا الموضوع دون جدوى فلم أقتنع مطلقاً . . وقلت له : إذا لم تقل لى الحقيقة واقتنع . . فإننى لن التزم لأننى لا أريد أن أنفذ التعليمات لمجرد التعليمات . . وهذا ما حدث فى كل علاقتى بالسادات وبغير السادات !

السادات حين قرر أن يلغى المعاهدة السوفيتية المصرية إتصل بى يقول : أنا عاوز أشوفك قلت له : فيه حاجة مستعجلة يا ريس . . قال : لازم أشوفك حالا والآن . . وإعتقدت أن شيئا كبيرا قد حدث فلما ذهبت إليه فى القناطر ، قال لى : أنا لم أنم طوال الليل وأعصابى متعبة جدا يا إسماعيل . ويرفع السادات يده بحركة تمثيلية ويقول لى : أعصابى مشدودة جدا يا إسماعيل . . لكن لما إتخذت قرارى نمت وإسترحت وشعرت براحة ! . . كل هذا ولم يقل لى السادات ماهو قراره ولماذا كان قلقا ومشدود الأعصاب . ثم قال لى أنه قرر أن يلغى المعاهدة السوفيتية المصرية فقلت له : ليس هناك مايهدد الأمن القومى . . والعلاقة بين القوتين دخلت فى بداية مرحلة الوفاق . والناحية الإقتصادية على مايرام . . ماهو السبب أذن فى إتخاذك هذا القرار . . يقول كانت أعصابى متعبةيا إسماعيل . . وإسترحت بعدما إتخذت قرارى !

يقال أن هذ القرار قد إتخذه السادات بناء على تعليمات من الولايات المتحدة الأمريكية ، وإن الخطوة الأولى كانت طرد الخبراء السوفييت ، وإن الخطوة الثانية كانت إلغاء هذه المعاهدة لتعود السيادة من جديد للولايات المتحدة الأمريكية فى مصر ؟ !

والله ياسيدى العزيز لا أستطيع أن أشترك فيما يقال فلابد أن يكون لدىّ الدليل واضحاً . . فأنا رجلا لا علاقة لى بالتخمين . . لكن الذى حدث من الرئيس السادات فى جميع قراراته يدعو إلى الدهشة والإندهاش . . فإذا قرأت الكتاب الذى كتبه السادات لإبنه جمال حين ولد بعنوان " هذا عمك جمال يا ولدى " فسوف تصاب بالدهشة إذا قرأت هذا الكتاب ستجد أنور السادات رفع الروس إلى السماء السابعة وخسف بالأمريكان تحت الأرض بإعتبارهم من أقذر الناس فى العالم !

لقد كتب السادات هذا الكتاب فى عهد جمال عبد الناصر والحقيقة كان السادات ينافق جمال عبد الناصر ، وبالتالى علاقته بالاتحاد السوفيتى فمدح من هذا المنطلق الاتحاد السوفيتى ورفعه إلى السماء السابعة ، ولكن هل عن قناعة ؟ ... إذا كان السادات قد كتب هذا الكتاب عن قناعة حقيقية فلماذا أذن إنقلب عليهم ؟ وكيف يغير رئيس دولة رأيه ١٨٠ درجة من شخص لشخص ، ومن شعب لشعب ، ومن دولة لدولة ؟ !

ثم من الذى عمل المعاهدة السوفيتية المصرية ؟ ومن الذى وقعها ووافق عليها ؟ ! . . لقد جاءت هذه المعاهدة فى أعقاب مرحلة شك من الاتحاد السوفيتى فى الرئيس السادات بعد وفاة عبد الناصر بعام أو عامين . وأحضر بروجورنى هذه المعاهدة للسادات لكى يوقع عليها فوقع عليها بالفعل دون أن يطلع أحدا عليها . . لا مجلس الأمن القومى ولا مجلس الوزراء ولا أى أحد فى الدولة . . وقع عليها ثم أقرها مجلس الشعب . فالسادات هو الذى قنن العلاقة السوفيتية المصرية بشكل عام . وتندهش إذا عرفت أنه لأول مرة فى تاريخ مصر تقنن علاقة خاصة مع دولة عظمى . . ولم تكن هناك دولة من دول العالم الثالث قد وقعت معاهدة مع دولة من

الدولتين العظميين ولكن ما وقع السادات هذه المعاهدة بدأت روسيا توقع معاهدات مماثلة مع العراق وسوريا ودول أخرى أسيوية وفى أمريكا اللاتينية .

والحقيقة أن السادات لم يكن يحب الروس ربما لسبب أنهم سألوا جمال عبد الناصر فى حضوره عمن سيخلفه فى الحكم فى مصر . . فكانت إجابة عبد الناصر بأنه السادات وكان وقتها يشغل منصب نائب رئيس الجمهورية ، ولكن الروس إستكملوا السؤال وقالوا لعبد الناصر : ومن بعد السادات ؟ ! فقال لهم : على صبرى . . حينئذ لزموا الصمت . !!

وحين حكى لى السادات هذه القصة قال لى : قليلوا الذوق . . يا إسماعيل دول طول عمرهم لايحبوننى !

ويبدو أن السادات " شالها " فى نفسه ووقع هذه المعاهدة كنوع من الإستقرار المؤقت !

* **أستاذ إسماعيل فهمى** . . عرضت على الرئيس السادات فى أول حديث لك معه إمكانية نشوب حرب مع إسرائيل . . ولكن عندما عرض السادات هذا الأمر على مجلس الوزراء . . قالوا له إحنا وراءك يا ريس ونؤيد المعركة فماذا كان موقفك . . . ؟!

** أنا لم أعترض ولكن كنت أريد أن أشرح للسادات ماذا يريد أن يقول . . والحقيقة إنها كانت سابقة تحدث لأول مرة فى تاريخ مصر وهذا فى صالح السادات أن يجمع رئيس الجمهورية الوزراء ويقول لهم : أنه يريد أن يفعل شيئا ما ! . . أنت عارف طبعا السادات ودمه الخفيف جمع مجلس الوزراء وجلس على الكرسى الهزاز وقال لهم : لقد جمعتكم هنا من أجل موضوع هام أريد أن أخذ رأيكم فيه !! .. عاوز أخذ رأيكم فى عملية عسكرية أم لا ؟ ! قالها السادات هكذا " عملية عسكرية " كلمة بسيطة . . لاتجعلك كوزير مسئول أن تقول رأيك فى أى حاجة . . لأنك لاتعرف فى ماذا يتحدث السادات ؟ ! هل هى حرب شاملة أم حرب إستنزاف أم غزو لمكان

محدد . . هل هى عملية عسكرية على الجبهة من أولها لآخرها ؟ !

هذا قرار الدولة كلها . . ، لكن السادات قال فى مجلس الوزراء . . أنا عاوز كل واحد يتكلم من اليمين للشمال ويرفع يده ويقول رأيه وموقفه . . كل وزير من الوزراء كان لايقول إلا : معاك يا ريس ! . . . والعبارات المعروفة لكن لم يتحدث أحد فى الحرب أو السلم وجاء دورى فقلت للسادات : يا ريس . . أنا أسجل لك هذا الموقف لأنك لأول مرة : رئيس جمهورية أو رئيس وزراء يثير موضوع هام كهذا فى مجلس الوزراء . . وهذه سابقة الأولى من نوعها ولكن أنت بتتكلم فى أيه . . إذا كنا بنتكلم علشان تأييدك . . تأييدك على أيه ؟ ! . . أنا مش فاهم . وأعدت عليه بإختصار الكلام اللى أنا قلته له فى أول يوم قابلته فيه أول مرة . . فارتبك السادات وخشى أن أفتح الموضوعات فقال : اللى بعده من غير مايعلق على كلامى ! . . ولم يفتح السادات هذا الموضوع ولو مع عدد محدود من الوزراء إلا لما أنشئت وزارة الحرب نفسها . . فأسرار المعركة وتوقيتها لم يكن يعرفها إلا عدد محدود جداً .

أستاذ إسماعيل فهمى . . لك عبارة شهيرة تقول فيها إن أقوال السادات المتغيرة تثير دائما شكوكاً حقيقية حول صحة ماقاله . . ماذا تعنى بهذه العبارة ؟ !

أنت لاتعرف . . كيف يتخذ السادات قراراته مهما كانت خطورتها وسأضرب لك مثلاً لبيان كيف يتخذ القرار :

ذات يوم كنا نجلس مع الرئيس السادات أنا وكسينجر والجمسى فى أسوان . . وفجأة أخرج كسينجر ورقة وأعطاها للرئيس السادات . . قرأها السادات فى ثوان وقال : أنا موافق . . اوكيه . . أنا موافق ياهنرى !

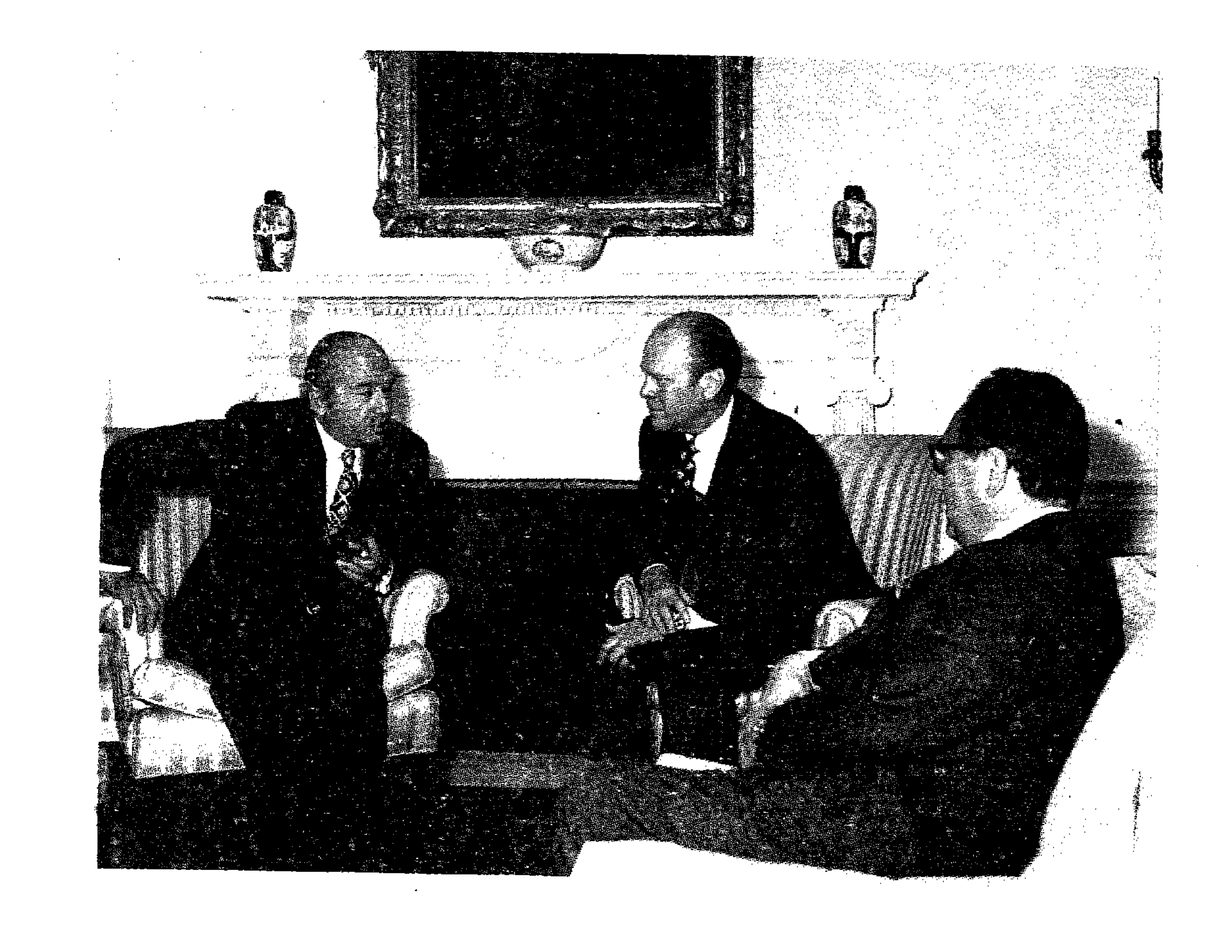
ثم قدم لى السادات الورقة لأقرأها . . فأمسكت بالقلم ووضعت ست خطوط تحت بعض الكلمات التى كانت تعنى " إنهاء حالة الحرب " وقلت للسادات إنهم أنهوا

حالة الحرب دون أن يذكروا الثلاث كلمات " إنهاء حالة الحرب " . . فنظر السادات فى الورقة من جديد وقال : هذا صحيح وقال موجهاً حديثه إلى كسينجر . . نعم ياهنرى . . أنها " إنهاء حالة الحرب " . . رئيس الجمهورية فى جلسة واحدة ينظر فى الورقة ويوافق ثم يرفض فى دقيقة واحدة عن حالة الحرب أو السلم . . دون أن يستشير أحدا بجانبه ويقول رأيه . . ولما كشفت الورقة التى قدمها كسينجر للسادات والتى كاد أن يوقع عليها ، قال كسينجر الورقة دى مش بتاعتى . . وأنا مسافر قالوا لى : إعرضها على الرئيس السادات ! . ثم استطرد كسينجر قائلا : وقد كتبها فلان ! فقلت له : لا . . لاأحد يستطيع أن يكتب هذه الورقة سوى البروفسور " روزين " فقال كسينجر : مستحيلا . . ليس روزين !

الطريف أن كسينجر بعد هذا الموضوع عاد إلى مجلس الوزراء الإسرائيلى وكان رابين رئيساً للوزارة وحكى هذه القصة فكل الوزراء الإسرائيليين ضحكوا لأن الذى كتب هذه الورقة كان روزين ! . وقد كتب رابين ذلك فى مذكراته ! .

والأطرف أنه بعد ذلك بمدة عين روزين سفيراً لإسرائيل فى واشنطن وحين صدر كتاب رابين يحكى هذه القصة التف الصحفيون من حول " روزين " يسألونه هل هذا الكلام مضبوط . . هل أنت الذى كتبت الورقة التى قدمها كسينجر للسادات والتى تحوى بين ثناياها " إنهاء حالة الحرب " دون الإيضاح عن ذلك صراحة . . التفت روزين إلى الصحفيين فقال لهم : كل ما قاله رابين صحيح . . أنا الذى كتبت هذه الورقة !

* فى حرب أكتوبر أبلغ الاتحاد السوفيتى مصر بطلب الرئيس الاسد وقف إطلاق النار ، وإن الاسد يمارس عليهم ضغوطاً كبيرة لهذا الغرض إلا أن الرئيس السادات ذكر أن الرئيس الاسد نفى ذلك . ولقد ناقش برجنيف وجروميكو معك هذه المسألة وغضبا من أن السادات يصدق دمشق ولا يصدق موسكو . . ماهى الحقيقة . . ماذا قال لك برجنيف ؟ !



الرئيس الامريكى فورد واسماعيل فهمى وكسينجر . . وكان من رأى اسماعيل فهمي أن كسينجر لم يكن يخبر الرئيس الامريكى بحقيقة ما يقال ! .

** السادات أنكر أن الرئيس السورى حافظ الاسد طلب من الاتحاد السوفيتى وقف إطلاق النار وإنها فبركة السوفيتية . ولما سمع بريجنيف هذا الكلام قال لى : أن سوريا طلبت وقف إطلاق النار حقيقة وكيف لا تصدقوا الكلام الذى نقوله لكم ؟ وقال لى بريجنيف إن سوريا أبلغته رسمياً وكتابة بضرورة وقف إطلاق النار وأن الرئيس اليوجسلافى تيتو رأى بنفسه الطلب السورى المكتوب يطلب وقف إطلاق النار .

* هل كان سبباً فى عدم إمداد الروس لنا بإسلحة توازى ماتقدمه أمريكا لإسرائيل من صواريخ " تاو " المضادة للدبابات والصواريخ أرض – جو ؟ !

** الروس لم يكن فى نيتهم أساسا أن يطوروا العملية العسكرية لأن هناك إحتمالاً واحداً فى المائة أن يؤثر على علاقتهم بالأمريكان .

ولقد إستعدت مصر لحرب أكتوبر جيدا وكانت ضربتها الأولى مفاجأة حقيقة وسرية . والحرب كان لها دور كبير . ولقد نجحنا فى ذلك رغم أن الدول النامية ليس بها نظام للسرية الكاملة ولكن حدث تكتم شديد ولم يفش سر الحرب وساعة الصفر وكانت مفاجأة لإسرائيل .

ولقد كانت هناك تحركات سياسية على مستوى عال لعمل خدعة بأنه ليس هناك حرب . . ولقد كانت أزمة بين المستشار النمساوى كرايسكى وإسرائيل فإتفقت مع السادات على أن أسافر لكرايسكى قبل قيام حرب أكتوبر .

* أستاذ إسماعيل فهمى . . هل من المعقول أن تقول لكرايسكى عن حرب أكتوبر وهو يهودى الجنسية . . هل يمكن أن تصل الثقة إلى هذا الحد ؟ !

* لم أقل لكرايسكى أى شىء من هذا القبيل ولكن كرايسكى نفسه كان وقتها فى أزمة سياسية وكان يتلقى خطابات تهديد من نيكسون واليهود . . رغم أنه أصلا

يهودى لكنه لم يصبح بعد ذلك يهوديا فقد غير ديانته ! فقد كانت هناك مشكلة على المسرح الدولى بين كرايسكى وإسرائيل بشأن منطقة فى النمسا ينزل فيها اليهود المهاجرين من الشرق وكانت هذه المنطقة يشرف على الأمن فيها الإسرائيليون دون أى تدخل أو سلطة من جانب النمسا ، مما أغضب كرايسكى . فأوقف ذلك ، فقامت عليه ثورة الصهاينة والأمريكان . لقد جاءه تهديد من نيكسون . ولكى أهدىء من روعه قلت له : لماذا تغلق الأبواب على نفسك ؟ . . هيا لنعقد مؤتمراً صحفيا . . ثم قلت له : السياسة الدولية تحدث فيها تغييرات فى أى مكان فى العالم ، لاتقلق . . وبالفعل عقدنا مؤتمراً صحفياً وكان أول مؤتمر صحفى له بعد الأزمة مع إسرائيل . وخرج من جديد بعد أن فرض على نفسه عزله . وبدأ يؤيد مرشحيه فى الإنتخابات . . ولكن يبدو أن عبارتى له بأن السياسة الدولية تحدث فيها تغيرات دائما قد أثرت فيه . فكان يقول للرجل الثانى فى حزبه : إسماعيل فهمى . . طول عمره جاد ولا يقول شيئا دون أن يعى تماما ما يقول ، ولابد أن سيحدث شىء فى الشرق الأوسط! وأضاف الرجل الثانى : دائما الدبلوماسيون يرددون هـذه " الإصطلاحات التقليدية " فى النشاط الدبلوماسى والإتصالات الدولية .

وفى الحقيقة إن إسرئيل لم تكن تعتقد قيام حرب فى الشرق الأوسط خلال عشر سنوات . فحين قابل " فالدهيم " فى جولاته " جولدا مائير " ذكر لها هو أيضا " أنه من الجائز أن يحدث شىء فى منطقة الشرق الأوسط " . فكان رد جولدا مائير " عليه : لا حرب فى الشرق الأوسط ولو بعد عشر سنوات ! وهذا أكبر دليل على أن مصر نجحت فى الحفاظ على سرية المعركة تماما .

ولكن كرايسكى حكى هذه القصة فى أحد الإجتماعات الدولية الإشتراكية ، فأتهمته جولدا مائير بأنه خائن ليهوديته ، وكان يجب أن يبلغ الزعماء الإسرائيليين لإتخاذ تدابير عسكرية على الفور ؟ !

كرايسكى كان يكرر لزميله الرجل الثانى فى الحزب : فهمى عمره ما يقول كلام فى الهواء . . لازم فيه حاجة سوف تحدث !



المستشار النمساوى كرايسكى واسماعيل فهمى . . . قال كرايسكى أن اسماعيل فهمى توقع ما حدث فى الشرق الاوسط ! .

لكن أنا لم أتطرق إليه بالحديث على الإطلاق . . فكل ما قلته له على المتغيرات فى العالم بشكل عام كان مجرد كلاماً سياسياً دبلوماسياً تقليدى .

* هل كانت سوريا هى الدولة الوحيدة من دول المواجهة التى عرفت بساعة الصفر لحرب أكتوبر ؟ ! أم أن كل دول المواجهة كان لديها علم بذلك ؟ !

** لكى تعرف حقيقة العلاقة بين مصر وسوريا التى يجب أن تعود رغم القيل والقال فإن مصر لم تجد قبل حرب أكتوبر سوى سوريا من بين كل دول المواجهة ، سواء الأردن أو لبنان ، لتطلعها على العملية العسكرية لحرب أكتوبر . . فسوريا هى الدولة الوحيدة لدول المواجهة أو غيرها التى كانت على علم بتفاصيل العملية العسكرية والتوقيت . فالحقيقة أن العلاقة بين مصر وسوريا علاقة أساسية وأزلية فى التوازن فى الشرق الأوسط . سوء التفاهم الموجود بينهما الآن لا يجب أن يستمر . فلابد أن تتغير هذه الأوضاع بالكامل لصالح الأمن القومى العربى .

وكان من الطبيعى أن تتحرك معنا سوريا فى المعركة فى نفس التوقيت . . فى الوقت الذى لم تكن فيه إسرائيل بالطبع مستعدة لمعركتين فى نفس الوقت . . ولقد رتبت الجبهة السورية القريبة من إسرائيل والتى كان من الممكن إذا ضربت قنبلة أن تصل إلى إسرائيل ، ولم يكن ذلك ممكنا بالنسبة لمصر . . ولهذا فقد ركزت إسرائيل فى البداية على سوريا حتى تتفرغ للجبهة المصرية . فأصبح لديها مزيد من الوقت بعد ذلك لتحصل على أسلحة من الولايات المتحدة الأمريكية ، وتم تنسيق كامل بين أمريكا وإسرائيل .

* لماذا لم يقدم لنا الروس الأسلحة التى طلبناها فى حرب أكتوبر توازناً مع ما تقدمه الولايات لإسرائيل من أسلحة وعتاد ؟ !

** أمريكا فى بداية الحرب لم تعط لإسرائيل أسلحة . . هذا فى بداية الحرب ولكن فى نهايتها أمدت أمريكا إسرائيل بأسلحة قوية جدا وكثيرة جدا بحيث

أستطاع الإسرائيليون أن يعبروا القناة وأن يصلوا على طريق مصر - السويس وأصبحوا قريبين من القاهرة عند الكيلو ١٠١ .

والحقيقة أن الخطأ الشنيع الذى أرتكبه السادات فى البداية . وكما وضح من حوار نشر مؤخرا فى مجلة المصور بين حافظ إسماعيل ومحمد حسنين هيكل فقد بعث أنور السادات لأمريكا عن طريق مندوب المخابرات الأمريكية فى مصر ليقول بعد بدء الحرب بأربعة أيام أنه لن يتحرك بقواته أكثر من عشر كيلومترات أي أنه لن يعبر الممرات وطبعا المندوب الأمريكى أبلغ هذا بدوره لكسينجر الذى رسم سياسة النفس الطويل . . وقد إستراحت إسرائيل كثيرا لهذه المعلومة . . ولهذا فقد تفرغت فى البداية لسوريا حتى إنتهت منها ، ثم عادت لنا . . وهذا فى الحقيقة يمثل خطأ سياسيا وعسكريا فادحاً أن ترسل إلى الدولة التى يتبنى عدوك الأصلى لكى ترسل له استراتيچيتك . . وهو خطأ فادح بكل معانى الكلمة . . وقد عرفت مؤخراً هذه الواقعة من الحوار الذى دار بين حافظ إسماعيل وهيكل ، ولم أكن أعرف أن السادات قد كلف حافظ إسماعيل بذلك . ولو كنت أعرف وقتها لحاولت منع السادات من أن يفعل ذلك !

وواضح أن ما تقوله للأمريكان لابد وأن يصل إلى الإسرائيليين فى نفس اليوم . . ويتضح لهذا أن تتبع إسرائيل سياسة النفس الطويل . تماما مثل موضوع وقف إطلاق النار فقد جاءنا قرار وقف إطلاق النار بعد موافقة أمريكا وروسيا . وقد كلفوا السفير البريطانى فى القاهرة لكى يبلغ السادات بهذا القرار ، لأنه لم يكن وقتها لدينا سفيرا لأمريكا . وقد أبلغ السفير البريطانى السادات بهذا القرار فى الواحدة والنصف صباحا . . والحقيقة أنه كانت تربطنى علاقة طيبة بالسفراء الأجانب فى مصر فى ذلك الوقت ومنهم السفير البريطانى ، لكنه لم يتصل بى ، ولكنه إتصل برئيس الدولة مباشرة الرئيس السادات الذى قال له : لا . . لن أوقف إطلاق النار مطلقاً . . ولكن لما كلمنى السادات قلت له : بل أوقف إطلاق النار . . فقال لى بطريقته المعهودة : أوقف إزاى ! . . أنهم لا يحترمون وقف إطلاق النار .. وكان ردى عليه : أليس من الأفضل ألا يحترموا هذا القرار فى جزء صغير شرق



اسماعيل فهمى وكسينجر . . . عبر اسماعيل فهمى عن رأية فى كيسنجر بقوله :
لم اصدق كسينجر من أول يوم عرفته ! .

القناة بدلا من أن يعبروها . . وقد حدث ما توقعت .

* هل كان يمكن لمصر أن تكون فى موقف أقوى إذا كان السادات قد قبل وقف إطلاق النار فى نفس مواقع القوات فى ١٢ أكتوبر قبل أن يبدأ الهجوم الإسرائيلى المضاد ؟ !

** لم يكن قد سمح لهم بالوصول إلى السويس مطلقاً . وبالتأكيد إذا كان السادات قد قبل وقف إطلاق النار كما نصحته لما كان للسيناريو الذى حدث بعد ذلك أن يحدث . وبالطبع كانت مصر ستكون فى موقف أقوى لأن الروس والأمريكان سوف يضمنون ذلك لأنهم حصلوا على موافقة إسرائيل قبل طلب إطلاق النار . كما أبلغ السفير البريطانى السادات بذلك وأن الدول العظمى ضمنت الأصوات اللازمة لإقرار المشروع فى مجلس الأمن .

* هل كان هناك تخوف من رد الفعل المضاد لإسرائيل فى حرب أكتوبر مما حدا ببعض السياسيين الذين لايزالون يشغلون مناصب هامة فى الدولة حتى الآن أن يقترح أن الحكومة ينبغى أن تنسحب إلى أسيوط لتبدأ فى الإستعداد لتعبئة قومية شعبية ضد الغزو الإسرائيلى ؟ . . . هل يعقل هذا ؟

** حدث بالفعل أن سمعنا بعض الإتجاهات والآراء أحدها مثلا . أقترح أن يتكرر ماحدث لعبد الناصر فى ٩ و ١٠ يونيو فيسير الناس إلى منزل السادات لتأييده فى مظاهرات شعبية . . . !! مسرحيات !! وواحد آخر أقترح بأن تنقل الوزارة إلى أسيوط للتعبئة الشعبية ! .

* **أستاذ إسماعيل فهمى** . . إتصل بك وزير الحربية فى حرب أكتوبر أحمد إسماعيل فى الثالثة صباحا وصرخ لك فى التليفون وهويصف لك أخر التحركات التى تقوم بها الدبابات الإسرائيلية على الضفة الغربية للقناة من أن الدبابات تظهر بشكل مكثف ثم تختفى . . . هل كانت هذه المكالمة من أجل إقناع

السادات بوقف إطلاق النار ؟ .

** قال لى وزير الحربية أحمد إسماعيل ذلك . . فقد طلبته تليفونيا فى الثالثة صباحا وقال لى : الدبابات الإسرائيلية نراها ٥ دبابات ثم فجأة نراها ١٥ دبابة . . . ثم لانراها مطلقا !! . أى إن الإسرائليين يتقنون حرب العصابات بالدبابات وليس الأفراد فقط . فقلت له : أنت مش عندك صاعقة . . فين المظلليين . . وكنت أعرف هدفه من هذه المكالمة . . كان هدفه وقف إطلاق النار وقد قلت له : أنا عارف أنت عاوز إيه . وقد قلت لهم في الإجتماع . . مسألة وقف إطلاق النار تحدث لثالث مرة فى تاريخ مصر ولا نستفيد من التجربة ابدا . ففى عام ١٩٥٦ كنت فى الخارج لكن علمت بما حدث . وفى عام ١٩٦٧ سافرت بالطائرة لوقف إطلاق النار . . وقلت لهم: أما هذه المرة الثالثة فسوف أذهب لوقف إطلاق النار فى ٣٦ ساعة . فى عام ١٩٥٦ عملوا نفس الشىء ولم يستفيدوا من الدرس وفى ١٩٧٣ كانت مسألة وقف إطلاق النار سبباً فى كل ما حدث من أخطاء عسكرية وغير عسكرية !

* عبارة قالها السادات لهنرى كسينجر : " جيشى أولا وجدت صعوبة فى إقناعه بالحرب والآن أجد صعوبة فى إقناعه بالسلام " . لاتزال هذه العبارة تثير جدلا فى الأوساط العالمية ما هو تحليلك لها ؟ !

** كلام غير صحيح . . السادات لما يكون فى حالة نفسية سيئة كان يتحدث عن الجيش والضباط بطريقة غير لائقة .

* هل لعب كسينجر دوراً لصالح إسرائيل مستغلاً تورط نيكسون فى فضيحة ووترجيت وعزوفه عن التداخل فى الشئون الخارجية ؟ ! ماهو الدور الحقيقى لكسينجر بإعتبارك أكثر وزراء خارجية مصر مواجهة له !!

** من أول يوم جلست فيه مع كسينجر وأنا حددت رؤية ورأياً فيه ، وتعاملت معه على هذا الأساس . . فقد عرفته من قرب وعمق وهو نفسه كتب فى مذكراته



المباحثات المصرية الالمانية برئاسة اسماعيل فهمى وزير خارجية مصر وجينشر وزير خارجية المانيا .

وقال عنى أننى لا أصلح وزير خارجية لدولة نامية ، ولكن أصلح لأن أكون وزيراً لخارجية دولة متقدمة . . . هذا هو رأيه .

والحقيقة أننى لم أكن أصدق كسينجر أبداً . . . كسينجر أول ما رأيته كونت رأياً فيه من أول وهلة ، وكنت أجلس معه فى الصباح وأتعمد الجلوس مع نيكسون بعد الظهر . بل إننى كنت ألخص أمام نيكسون ما دار بينى وبين كسينجر من حديث فى الصباح !

وحدث ذات يوم أن تحدثت مع كسينجر عن " ورقة الضمان " ، وأخبرنى كسينجر بأنه أبلغ الرئيس نيكسون بذلك . فلما أعدت فى المساء الحديث على نيكسون وقلت له : " ورقة الضمان " ؟ . قال لى نيكسون : ما هى ورقة الضمان هذه ؟ . تدراك وإرتباك كسينجر وقال لنيكسون : آسف لم أقل لك عنها ! . . تخيل هذا لم يقل له عن أخطر شىء . . . ولهذا كنت أتعمد أن أردد وأكرر ما كنت أقوله لكسينجر أمام الرئيس نيسكون . . فوافق نيكسون على إعطائى خطابا يوقعه تضمن فيه الحكومة الأمريكية ورئيسها بإحترام إسرائيل لإيقاف إطلاق النار على الجبهة المصرية .

ولقد أحضرت من الأمريكان بعد مفاوضات عنيفة جداً ورقة عليها توقيع الرئيس كارتر " سيناء بالكامل " ليس بهذه الشروط الموجودة الآن . . . تسليم سيناء بالكامل وإنسحاب إسرائيل وليس هناك مناطق منزوعة السلاح أو غيره . . . هذا هو موقفى من نيكسون وفورد وأستمر موقفى هذا حتى الرئيس كارتر .

والبعض تعجب وقتها كيف أستطاع إسماعيل فهمى أن يحصل على موافقة من الرئيس الأمريكى كارتر على إنسحاب إسرائيل بالكامل من سيناء وبهذه الشروط ، وقد سلمنى هذه الورقة كل من أثرتون وهيرمان إيلتس بعد أن كتبت هذه الورقة على الآلة الكاتبة ووقعها الرئيس كارتر بخط يده . وقد أكد ذلك مساعد الأمن القومى " وليام كوانت " فى كتابه عن كامب ديفيد " الصفحة ١٢١ "

* ولماذا أذن أخذ الوضع منحنى غريبا بعد ذلك ولم يتم تنفيذ ذلك ؟ .

* ماذا كنت أفعل . . . أحضرت له سيناء وبالكامل من الأمريكان أولياء أمر إسرائيل ، ثم أنا قلت للسادات : عندك حاجة عاوز تقولها . . كان يقول لى : بس أنت وافق يا إسماعيل . أوافق على أيه !

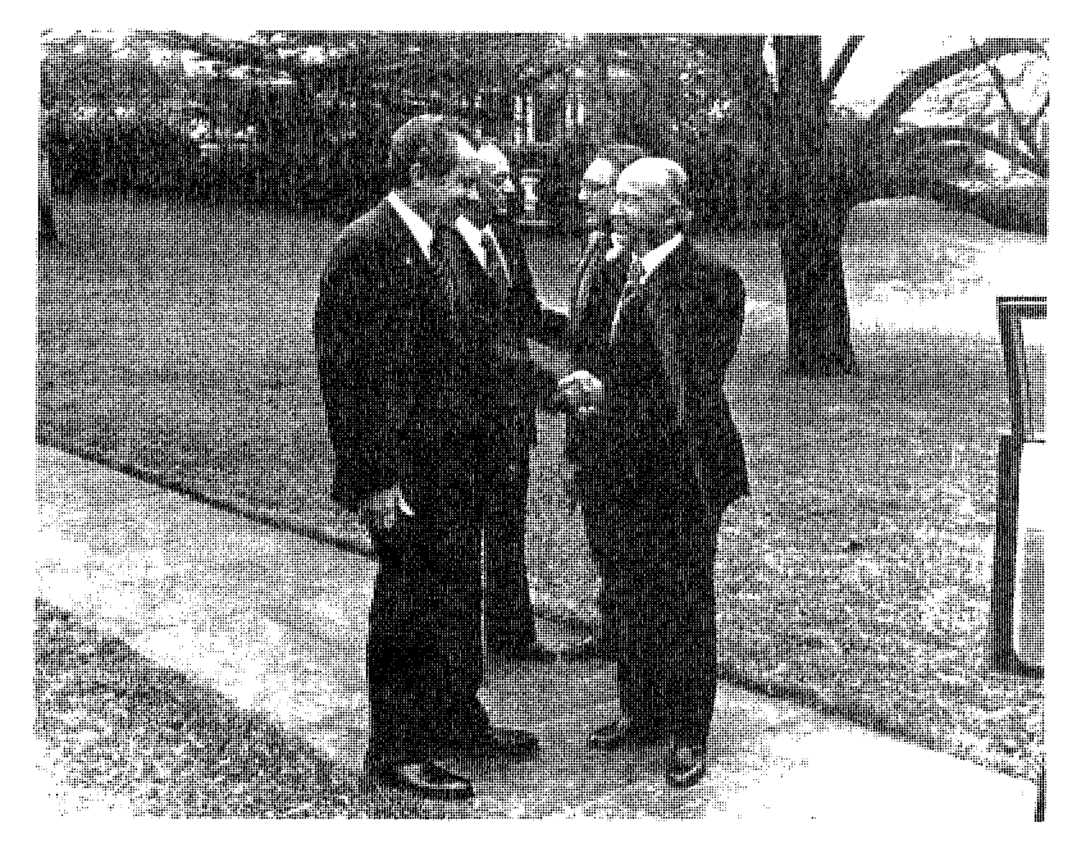
* هل فقد أنور السادات بذلك كل أوراق اللعبة السياسية من يده ؟ .

** بالطبع . . . رغم أن السادات حصل على ضجة إعلامية لم تحدث لشخص فى أى مكان فى العالم ، ولا حتى فى أمريكا نفسها شخص حصل على هذه النجومية وأنا قلت له هذا . . وأتوقع لك نجاحاً إعلامياً لامثيل له لكن لاشىء بعد مطلقاً ! ولقد تسلم بعدها جائزة نوبل للسلام مع مناحم بيجن ! . .

لقد فقد أنور السادات أوراق اللعبة لأن هناك موقفاً أمريكياً كتب على ورقة لإرضاء إسرائيل . . نصف الورقة مكتوب بالكامل وينص على أنه لاتوجد دولة فلسطينية ولاتوجد منظمة التحرير مع بقاء للقوات الإسرائيلية موجودة فى الأراضى المحتلة سواء فى أماكن أمنية أثناء وبعد فترة الإنتقال وهذا هو الموجود فى كامب ديفيد نصاً .

وما حدث فى كامب ديفيد يدعو للعجب والدهشة : فقد قرر السادات أن يترك كامب ديفيد قبل إستكمال المفاوضات لأن بيجن لا يغير رأيه . وقد أعطى السادات تعليمات بأن يتم تجهيز الطائرة الهليوكبتر لمغادرة كامب ديفيد وما أن علم الرئيس الأمريكى كارتر بذلك حتى للرئيس السادات فى غرفته وكان جالساً فى البلكونة مع زملائه فاصطحبه وحيدا إلى الداخل وهذا ما حدث وما قاله كارتر وبريجنسكى .
قال يومها كارتر للسادات : سمعت أنك ستغادر كامب ديفيد .

فقال له السادات : نعم لأن بيجن لا ينفذ وعوده



الرئيس الامريكى نيكسون مودعا اسماعيل فهمى وزير خارجية مصر حتى باب السيارة بعد حرب أكتوبر بينما يظهر فى خلفية الصورة السقاف وكسينجر ! .

فقال له كارتر : أنت عارف لو فعلت هذا . . ماذا سيحدث ؟ !

فقال له السادات : ماذا سيحدث ؟ !

وكان رد كارتر عليه :

أولا : جميع العلاقات بين مصر وأمريكا ستقطع بالكامل حتى التمثيل الدبوماسى .

ثانيا : سيترتب على ذلك أن الاتحاد السوفيتى سوف يتزايد نفوذه فى المنطقة .

ثالثا : وبالتالى سيحاول التواجد فى مصر .

رابعا : وسوف يحاول الاتحاد السوفيتى أن ينهى وجودك شخصيا فى مصر ولن نبذل أى جهد فى الإبقاء عليك .

هذا ما قاله كارتر للسادات .

وكان رد السادات على كارتر إذ قال له : أنا قاعد هنا وأى حاجة ح تقولها أنت . . أنا سأمضى عليها فورا !! . وفعلا وقع السادات على كل ما طلب منه !! (هذا نص ماذكره مساعد كارتر للأمن القومى زبغنيو برزنسكى فى كتابه عن كامب ديفيد) .

* هل حدث رغم أن السادات قال فى لهجة متشددة : ولا شبر ولا بوصة من الأرض سيتم التنازل عنها ؟ !

** هذا كله كلام للصحافة كلام إنشاء ردده السادات . . إقرأ معاهدة كامب ديفيد ليس فيها كلمة واحدة عن منظمة التحرير أو تقرير المصير أو القدس ! !

أنظر إلى سيناء من المسئول عن سيناء اليوم والأشراف عليها من الناحية

العسكرية . . قوات طوارىء من خارج الأمم المتحدة . . قوات الطوارىء هذه من رئيسها ؟ ! الأمريكان ! وهناك مناطق منزوعة السلاح مساحتها كبيرة .

* **أستاذ إسماعيل فهمى** . . ولكن السادات أعاد أرض سيناء بالكامل وأزال خطر الحرب من المنطقة . كما يقال ؟ !

** لا . . لا . . أنا رجعت سيناء بالكامل من غير أية شروط بتوقيع كارتر وبدون شروط ...ثم كيف أزال السادات خطر الحرب ؟ ! . . وهل هناك أية دولة فى العالم بلا خطر حرب . . قل لى ما هى الدولة التى هى بمأمن عن الدخول فى حرب ؟ ! .. أنت تقول مثل الذين يقولون : مصر هى الدولة الوحيدة التى تحترم توقيعاتها على الاتفاقات . . أحب أن أقول لك إن المعاهدات يمكن إلغاؤها إذا تغيرت الظروف ، أو كانت بها شروط عديدة قبلت تحت ضغط معين أو تهديد . . هذا ليس كلاما إنشائيا ولكنه تاريخ مسجل ليس من أيام عبد الناصر والسادات بل قبل ذلك منذ معاهدة ١٩٣٦ التى عرضت على مجلس النواب ووافقوا عليها ، وبعدها بشهر ذهب رئيس وزراء مصر نفسه إلى مجلس النواب لكى يطلب إلغاءها .

مصر هى التى أنشأت نظام الجامعة العربية بأكمله ، وجاء عبد الناصر ليطور هذا النظام وعمل إجتماعات قمة كل ستة شهور . . . وكان أقتراحى أن تكون المنظمة الفلسطينية هى الممثل الشرعى الوحيد . . . وكان إقتراحى هذا فى مؤتمر الرباط . ثم جاء السادات فى المؤتمر التالى ووقعوا عليه . . فقد كانت مصر هى التى غيرت وضع منظمة التحرير فى مجلس الجامعة . . وكانوا يجلسون مراقبين . فقلت لهم : وهل معقول أن يجلسوا مراقبين بعد ماقلت لهم أنهم الممثل الشرعى الوحيد للشعب الفسطينى . . إنهم يمثلون دولة . . ولابد أن يجلسوا ممثلين لها فى مجلس الجامعة العربية .

ثم من نسف النظام العربى كله بعد ذلك . . من نسف نظام الجامعة العربية ؟! هل هى اليمن ؟ ! . . هل هى العراق ؟ ! . . . هل هى ليبيا ؟ ! . . . مصر هى التى



الرئيس السادات واسماعيل فهمى : قال فهمى للسادات : اذا كانت المسألة نجومية وضجة اعلامية فستحصل على الدرجة النهائية وغير ذلك لا شىء مطلقا !

أنشأت نظام الجامعة العربية . . هنا فى القاهرة . . . مصر كان لديها هنا هيئة أركان الحرب العربية العسكرية . . . وكان رئيس أركان الحرب مصريا . . هو الجمسى وغيره من قبله . . . وقرارات الجامعة العربية ومعاهداتها كانت تصور من هنا . ولكن فجأة ركب السادات الطائرة وذهب إلى القدس ! الجامعة العربية إنهارت . . . وليس مصر خرجت منها فقط . . . الجامعة إنهارت . . . مصر هى التى أنشأت الجامعة العربية ، ومن غير مصر لم تكن الجامعة يمكن أن تكون بهذا النظام.

ثم على المستوى الدولى . . مصر نقضت المعاهدة المصرية – السوفيتية والروس قالوا للسادات : وقع لنا على هذه الورقة . . . ووقع عليها بالفعل ووافق عليها مجلس الشعب . . ثم من نقض هذه المعاهدة فى عام ١٩٧٦ . . . أليس هو السادات . . لا توجد للأسف ورقة دولية على الإطلاق لم تنقضها مصر لأن مصر مرت بظروف وتاريخ طويل من الجهاد ضد الإستعمار التقليدى وغير التقليدى . . . والاستعمار الواضح ، والاستعمار المستتر أى السياسى والإقتصادى .

* وما رأيك الآن فى عودة الدول العربية إلى مصر مع وجود كامب ديفيد وسط تكهنات بقرب عودة مصر إلى الجامعة العربية *؟ ! .

** الجامعة العربية بعد خروج مصر وإنهيار نظامها الأساسى إنتهت ! ولا يمكن عودتها إلا بناء على أسس جديدة نهائيا . فلو عادت أو لم تعد للجامعة العربية فليس هناك أى قيمة على الإطلاق فإذا عادت وتستمر فى التعامل مع إسرائيل ؟ ومن المعروف أن نظم التسليح وقواعد الحرب أو السلم إنتهت بالكامل وسط متغيرات جذرية شلمت الدول العربية نفسها . فلقد تطورت بعض الدول العربية تطورا عسكريا إيجابيا . . . والوضع فى السعودية إختلف تماما . . . وما حدث خلال هذه الفترة ، واعنى الحرب العراقية الإيرانية ، كان له ظلاله على المنطقة العربية وما حدث فى الكويت من شراء وتنويع الحصول على السلام . . وإيران وتسليحها

---

* تم إجراء هذا الحديث قبل عودة مصر إلى الجامعة العربية بأسابيع قليلة

الحالى . . . إسرائيل وتكوينها العسكرى فقد أطلقت إسرائيل صاروخا من فترة قريبة للتجسس لأول مرة ! مع الوضع فى الإعتبار أن هناك دولا عربية لديها أسلحة تصل إلى داخل إسرائيل ! وبالإضافة إلى كل هذا التطور الكبير فى التسليح وصنع السلام فى مصر وعليه لابد من دراسة وتحديد مفهوم الدفاع العربى المشترك . . . في ماذا ؟ ! . . وضد من ؟ ! . . . هل مصر تستطيع ان تدخل الآن في معاهدات دفاع عربى مشترك ضد اسرائيل ؟ ! إن نظام الدفاع العربى المشترك ينبغى أن يبنى على وجود أعداء من هو أذن العدو المشترك العربى رقم (١) ورقم (٢) ورقم (٣) . . وكيف يتأتى ذلك لمصر وهى تتعامل مع شيخ الأعداء رقم (١).

ثم ماذا عن التكوين العسكرى ؟ ! هناك دول عربية الآن توازى مصر عسكريا . . . فالعراق لديها اليوم نظام عسكرى متطور جدا . . . السعودية لديها صواريخ من الصين ! . . السعودية تتعامل مع أمريكا وبالرغم من ذلك حصلت على الصواريخ الصينية من وراء ظهر أمريكا !

أذن الدفاع العربى المشترك هل هو ضد إسرائيل أم إيران أو هل هو لحماية الأنظمة الحاكمة نفسها ؟ أم خوف الرؤساء الذين يتشدقون عن الديقراطية وليس لديهم ديمقراطية أو غيره ؟ ! !

* **أستاذ إسماعيل فهمى** . . فى إجتماع رسمى للوفدين المصرى والأمريكى فى فندق كتاركت بأسوان أبلغ كسينجر الحاضرين ببنود الإتفاق الذى توصل إليه مع السادات حول مسائل عسكرية . وكان السادات قد وافق فجأة على قصر الوجود العسكرى المصرى على الجانب الشرقى للقناه على ٧ آلاف جندى و٣٠ دبابة . وقد أدهش السادات الجميع بما فيهم كسينجر والإسرائيليين وكان كسينجر يقول معظم الوقت أن السادات لن يوافق على أقل من ٢٥٠ دبابة .

* هل حقيقة بكى الفريق الجمسى لهذا الموقف وانتحب فى ركن من أركان



اسماعيل فهمى وزير خارجية مصر مؤكدا للكاتب محمود فوزى : السادات ظل
يقنعنى ٨ ساعات فى رومانيا بقبول المبادرة ولكننى رفضت !

القاعة ؟ !

** فعلا الجمسى بكى . . وضع وجهة فى يديه وبكى وانتحب . وكان السادات قد عينه من فترة بسيطة . . الجمسى رجل يتصف بالأمانة والجدية وعلى حق فيما يعمل ويقول .

* ولماذا بكى الجمسى . . هل أحس أن السادات تنازل وحده عن كل ما كسب الجيش المصرى . . . هل شعر الجمسى بأن هناك ظلماً وقع على مصر ؟ !

** وهل هذا فى حاجة إلى كلام . . طبعا . . بالتأكيد .

* **أستاذ إسماعيل فهمى** . . حين أعلن السادات عن فتح قناة السويس فى ٥ يونيو ١٩٧٥ رفضت هذا الأقتراح . .لماذا كان هذا التاريخ بالذات . . ومن الذى اقترح على السادات ذلك هل صحيح هو هيكل ؟ ! ثم لماذا أخفيت على الصحفيين وجود سفينة أمريكية حربية تابعة للأسطول البحرى الأمريكى وسط قافلة من السفن التجارية فى هذا الاحتفال . . هل أبلغك السادات بخوفه من الإسرائيليين بضرب السفن ؟ !

** هيكل هو الذى نصح السادات بأن يكون إفتتاح القناة يوم ٥ يونيو . فالذى نصح السادات هو رجل عبد الناصر وحبيبه . . ثم لماذا ٥ يونيو بالذات . . هل يعنى بذلك أنه إنتصار فى يوم الهزيمة التى فعلها عبد الناصر . كان السادات يفكر فى أن يمر فى هذا الأحتفال عدد كبير جدا من السفن الأمريكية الحربية . ولكنى أقول له : واحدة تسير فى هذه القافلة مثل عشرة ! !

فقد خاف السادات أن يضربة الإسرائيليون فى هذا الأحتفال بضرب السفن التى تمر فى الأحتفال . . وللأسف فقد وصلت درجة الخوف إلى هذا الحد ! !

والحقيقة أنه فى البلاد المتخلفة وغير المتقدمة والتى ليس بها نظام ديمقراطى

فإن رئيس الدولة مستعدا أن يظل فى الحكم فترة أو فترتين ثم يعود الى منزله . فلابد عندما يتولى الحكم أن يظل متمسكا به ويقول لك هذا نظام ديمقراطى وكل حاجة ويظل حاكماً حتى يموت موتة طبيعية ، فيجدد له مرة واثنين وثالثة حتى يتوفى أو يقتل أثناء الحكم أو يحدث له إنقلاب يبعده خارج القطر .

هذا هو الحال فى جميع بلاد العالم الثالث . ولا يوجد بديل لذلك اللهم إلا فى السنغال . . حين حزم الرئيس الشاعر الكبير سنجور حقائبة . . وهاجر إلى فرنسا وترك السلطة والنفوذ . .

أيام عبد الناصر ظل فى الحكم ١٨ عاما . . ثلاث مدد . . صحيح أيام عبد الناصر لم يكن هناك حد لمدد رئيس الجمهورية . . لهذا لو عاش عبد الناصر حتى الآن لظل رئيسا للجمهورية .

أنت فى مصر تنفذ الثلاث طرق التى حددتها : جمال عبد الناصر توفى وفاة طبيعية . . أما السادات فقد حدد فى الدستور مدة رئيس الجمهورية وجدد مرة واحدة . . والحقيقة أن أنور السادات لم يكن يتصور أنه سيظل فى الحكم ١٢ عاما . . فلما أقترب من هذه المدة أوعز إلى أحد النواب فى مجلس الشعب بأن يقدم طلبا إلى مجلس الشعب بأن يظل مدى الحياة ! وبعدها حدث إغتياله وسط جيشه !

* من قتل أنور السادات ؟ !

** النظام . . لا أحد منهم يستطيع أن ينزل إلى الشارع ثم يعود إلى منزله مثلما تعود إلى منزلك . . يظلون ١٢ عاما . . والأمريكان يظلون فى الحكم ١٢ عاما ولكن يعودون إلى منازلهم . . فهناك الرؤساء الأمريكان فى منازلهم الآن مثل كارتر وفورد ونيكسون وريجان ! أما النظام الديكتاتورى فهو الذى لا يحترم الشعب فيبقى جاثما على صدره . . ولهذا فأنا قدمت إستقالتى بلا خوف من أحد..

هل لو كنت قدإقترفت فعلاً غير قانونى مثلا ، أو سلوكى قدأصابه شيء أو سرقت مالاً عاماً ، أو لدى (زلة) عند أحد ، هل كنت أقدم إستقالتى مسببة لرئيس الجمهورية ؟ !

* **أستاذ إسماعيل فهمى** . . وزير الخارجية المصرى محمد إبراهيم كامل الذى تولى الوزارة بعدك قال لى أن هناك بنودا سرية فى فك الإشتباك الثانى . . ما رأيك ؟ !

** لايوجد بند سرى واحد وهذا غير صحيح . . لا يوجد أى بند سرى ولكن الذى حدث تماما وهو ثابت . . ليس ثابتا كلاما بل ثابتا تاريخيا وكتابةً . إن فك الإرتباط الثانى كان صعباً للغاية . والذى حدث أننى كنت قد دعوت وزير الخارجية كسينجر إلى منزلى فى حفل عشاء وقد دعوت نائب رئيس الجمهورية ورئيس الوزراء ونوابه والوزراء المختصين ورجال الصحافة إلى منزلى . وفجأة السادات عرف بذلك فإتصل بى تليفونيا وقال لى :

– أنا سأحضر للعشاء عندك فى منزلك .

فقلت له :– مش ممكن وسط الزيطة دى كلها !

فقال : لا أنا بأكلمك علشان تنبه عليهم بألا يحضر منهم !

فقلت له : لا أستطيع أن أقول لهم لا تحضروا بعد توجيه الدعوة إليهم !

فقال : لا قل لهم ذلك لأننى أريدك أن تعمل مشروع فك الإرتباط الثانى .

فعدت أقول له :– لا أستطيع إلا إذا وافقت على الإقتراح .

فقال : ما هو ؟ !

فقلت له : أقول لهم أنها رغبتك أنت لاأنك لا تريد حضورهم لرغبتك فى وجودك فى المنزل دون أحد منهم .

فقال : أنا موافق .

وقد كلفت مدير المراسم لدى السفير سعد حمزة ليتصل بهم ولم يحضر أحد منهم على هذا الأساس .

وفى نفس الوقت طلب منى السادات مشروع فك الإرتباط . . وقد أمليت هذا المشروع على مدير مكتبى عمر سرى . . والحقيقة أن هذا المشروع قد أخذت نصوصه بالكامل من إتفاقية رودس بين مصر وإسرائيل والخاصة بالهيئة عام ١٩٤٧ . . فلم تكن شيئاً جديداً . بل أنها تكاد تتطابق مع إتفاقية رودس فيها نفس الكلام من حيث السلام وغيره . . وبعد أن أصبح مشروع نصوص فك الإرتباط الثانى جاهزا للتوقيع ، وحين دخلنا فى المنتزه فى بيت السادات على أساس الإتفاق على الإخراج والتوقيع . . وقبل دخولنا تعمد كسينجر وسيسكو – وكان وكيلا للوزارة – أن نسير بين الأشجار فى حديقة منزل السادات ثم فاجأنى بقوله : أنه مقابل تشجيع إسرائيل على التوقيع فأنه سعى لإعطاء إسرائيل مساعدات عسكرية بكذا مليار دولار ومساعدات إقتصادية ومالية وتعهدات سياسية ومن أمريكا لصالح إسرائيل بالنسبة للقضية الفلسطينية .

والحقيقة أننى تضايقت كثيرا مما قاله كسينجر لي لأن شيئا مثل هذا لا يمكن أن يكون محل مفاوضة قبل دخولنا إلى الحديقة مباشرة ، أو حتى قبل حضوره من إسرائيل . . لابد أن يكون موضوعا هكذا من مدة طويلة وكسينجر أخفاه علينا كعادته . . وإنما أمام الأمر الواقع قلت بينى وبين نفسى . . كل الذى سأفعله هو أن أحاول تأجيل التوقيع على هذه الإتفاقية ولا يتم التوقيع عليها قبل أن أحصل لبلدى على مقابل مجزٍ ، مثلما رأيت أمريكا تدفع لإسرائيل ثمناً غالياً من أسلحة جديدة ومعونات إقتصادية ، وكل هذا بالطبع يؤثر على الأمن القومى المصرى . . لابد أن أحصل على المقابل على الأقل لبلدى . . وإعتزمت على ذلك تأجيل التوقيع شهرين أو ثلاثة أو خمسة شهور حتى الحصول على هذا المقابل .

ولقد دخلت الإجتماع الأمريكى المصرى على هذا الأساس . والذى حدث أن كسينجر بعد إنتهاء الإجتماعات الرسمية قال للرئيس السادات : أنت توقع الإتفاقية .

فالسادات كعادته ورد فعله سريع قال : أنا مستعد.

فقلت للسادات رسميا أمام الأجانب والمصريين : لا . . لن توقع عليها يا ريس!

فقال السادات : لماذا ؟ سبق وإن وقعت فك الإرتباط الأول .

فقلت له باللغة الإنجليزية لكى يفهم الجميع : لا . . لأن فك الإتباط الأول كان عبارة عن مقترحات من نيكسون نحن نوافق عليها وإسرائيل توافق عليها وليس فيها توقيع ورق بين مصر وإسرائيل وأمريكا . ولكن الثانية مقترحات أمريكية يعرضها على الطرفين لكى يقبلوها . . أنت فى الحالة الثانية توقع على ورقة موقع عليها من رئيس الجمهورية . . إقتراح أمريكى وكذلك الحال من جانب إسرائيل . . لهذا لو حدث هذا التوقيع فإنها ستكون أول ورقة توقع بين مصر وإسرائيل بعد حرب ١٩٧٣ . فنظر السادات لكسينجر وقال له : نعم كلام إسماعيل فهمى صحيح وواضح لأن الدول كانت مقترحات نيكسون وقد تم توقيعها على هذا الأساس وكل ماقاله فهمى صحيحاً .

هذا هو السادات : الأول قال أنا جاهز للتوقيع ، وبعدها بأقل من دقيقة قال : أنا لست جاهزا للتوقيع ! ! هذا هو السادات وحتى نرى كيف يتخذ القرار فى مصر ! ! والحقيقة السادات لم يكن يتروى فى إتخاذ القرار .

وكان كسينجر خبيثاً ! فقال للسادات : أنت لا توقع القرار ولكن يوقعه وزراء الخارجية الثلاثة : كسينجر وزير خارجية أمريكا ، وإسماعيل فهمى وزير خارجية مصر ، وآلون وزير خارجية إسرائيل . . وزراء الخارجية الثلاثة هم الذين يوقعون !. فلما قال كسينجر هذا . . قلت له أمامهم كلهم باللغة الأنجليزية وبالحرف الواحد : — على جثتى لن أوقع هذا الإتفاق !

مع أنه فى الحقيقة أننى أمليت هذا الإتفاق ! ثم إنسحبت من الإجتماع . . وكانت سابقة أولى لم تحدث فى مصر من قبل . . أن ينسحب موظف مصرى أو وزير محتجا ، ثم ينسحب من إجتماع يجلس فيه وزراء الجمهورية ومعه وفود أجنبية . . لم تحدث من قبل !

كسينجر بدأ يقول لى : أنا عملت حاجة لكى تغضب منى ؟ ! . .

أما السادات فقد جرى ورائى فى الحديقة مهدئا . . وجلسنا تحت الشجرة

كعادته فى المعمورة وقال لى :

- ماهى الحكاية وماهو سبب تأجيل هذا التوقيع !

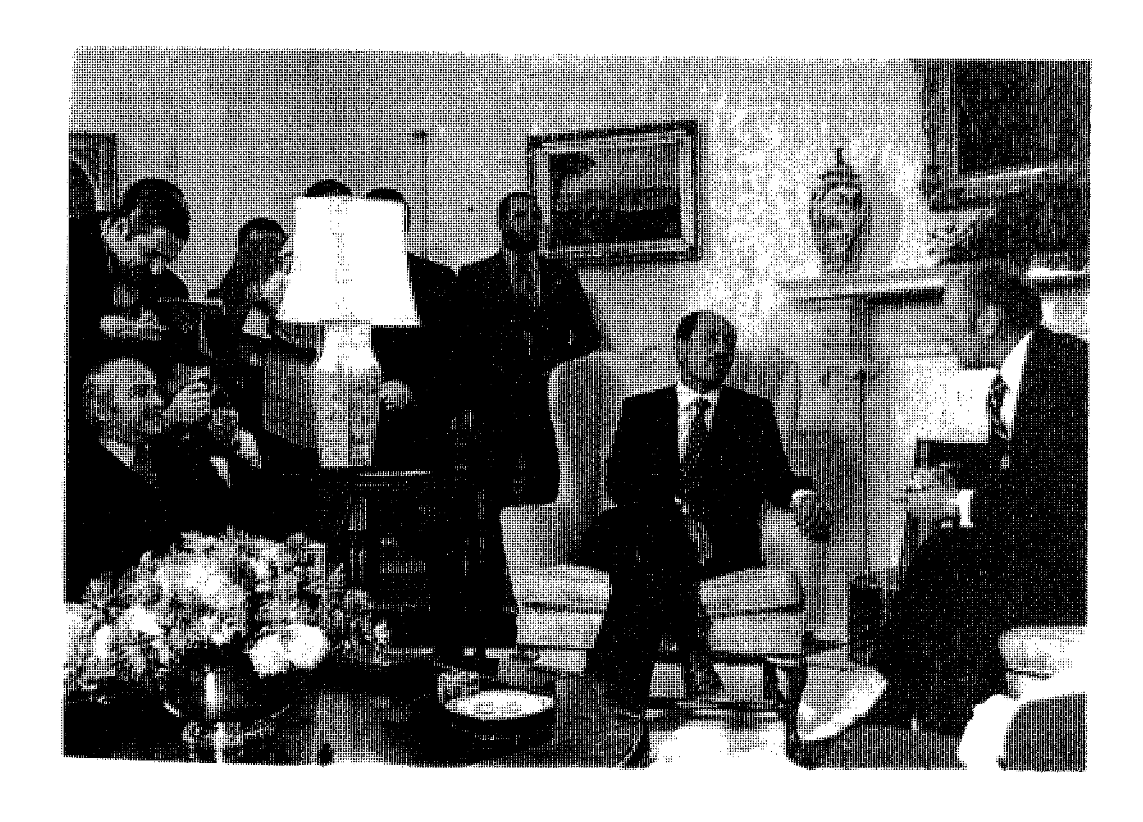
فقلت له : لا . . لن أوقع اليوم مطلقا . . لن أوقع والسبب هو مصلحة مصر . . وحكيت للسادات القصة التى قصها علىّ كل من كسينجر وسيسكو بشأن المساعدات والملايين التى تدفقت على إسرائيل من أمريكا لتشجيعها على التوقيع ! وطلبت من السادات تأجيل توقيع الإتفاق أربعة أو خمسة شهور حتى نستطيع أن نحصل على شىء لمصر . . وقلت له بالحرف الواحد : ماذا سوف نخسر إذا تأجل التوقيع فقال : كلامك صحيح .

وقد أطلع السادات كسينجر ما دار بيننا وقال له : فهمى كلامه صحيح . . وكان كسينجر خبيثا إلى أقصى درجة ويعرف جيدا نقطة الضعف عند أنور السادات ! ! فقال له : وكيف لا توقع الإتفاقية والرئيس الأمريكى منتظر الآن ، ومنتظر إعلانها أمام شاشات التليفزيون ووكالات الأنباء والإعلام الأمريكى . . إذا لم توقع فستكون كارثة ضد الرئيس نيكسون . . والناس والإعلام ماذا سيقولون ! !

وأريدك أن تعرف كيف تصرف السادات . . أريدك أن تعرف كيف إتخذ رئيس الجمهورية قراره ! .

السادات قال : دقيقة واحدة . . صفق وجاء الضابط النوبتجى وقال له : أريد ممدوح سالم أن يحضر حالا . . وكان ممدوح سالم - رحمة الله عليه - . . يشغل منصب رئيس الوزراء . وجاء ممدوح سالم إلى أنور السادات بعد أن قدم له التحية وقال له السادات بالحرف الواحد : - يا ممدوح . . إسماعيل لا يريد أن يوقع الإتفاقية وهو عنده حق ! . . إمضيها أنت ! ! . فقال له ممدوح سالم : - حاضر يا أفندم ! !

ولهذا لم أوقع على هذه الإتفاقية . . وإنما وقعها كل من كسينجر وممدوح سالم



فورد والسادات واسماعيل فهمى : قال اسماعيل فهمى رفضت أن أوقع فض الاشتباك الثانى فأمر السادات ممدوح سالم بتوقيعها ! .

وآلون .

لكن السادات أصبح بعدها يحترمنى أكثر من الأول لأنه أدرك بلا شك أننى أحترم نفسى وبلدى ولا أعبأ بالمناصب مهما كانت . ولهذا السادات عاملنى فى العشاء ليلة توقيع هذه الإتفاقية كأننى " سوبرمان " . . ولم أكن فى الحقيقة سوى انسان عادى .

ولقد عملت مع السادات من عام ١٩٧٤ وبعد ذلك نائبا لرئيس الوزراء ووزير خارجية حتى ١٩٧٧ إلى أن قدمت له إستقالتى مسببة !

* **أستاذ إسماعيل فهمى** . . هل تعرف أنك فتحت أمام الروس سوريا والجزائر فى خلال لقائك بالروس حيث قلت لهم : أن جروميكو لم يزر سوريا منذ ١٨ عاما تقريبا ، وقلت ليريچنيف : إن مسئولا سوفيتيا كبيراً لم يزر الجزائر حتى الآن ؟ هل تعرف أنك فتحت الباب دون أن تدرى للروس ولفت أنظارهم . . فسوريا والجزائر الآن من أقرب المقربين فى المنطقة للاتحاد السوفيتى ؟ !

** تفكيرك صحيح . . وهذا ما حدث وكنت قاصداً ذلك فالسوريين من أحب الشعوب إلى قلبى . . وهو شعب دمه خفيف ويحب المصريين . وأكبر دليل على ذلك هو أننا حين اردنا القيام بحرب أكتوبر لم نخطر أية دولة من دول المواجهة أو غيرها سوى سوريا . . التى حدثت معها الوحدة عام ١٩٥٨ . . والسوريون يتصفون بالحرية ولكنهم لا يحبون أن تعاملهم من منطلق القوى العظمى . وقد عملت لهم فك الإرتباط والسوريون عارضوا فى البداية فك الإرتباط لأنهم خشوا إلا يطبلق عندهم وكان كسينجر وقتها يجرى سياسة . المكوك (٣٣ مرة محادثات بين سوريا وإسرائيل ذهابا وإيابا) . وفى النهاية قال : حالة إستحالة مطلقة . . لم أستطع إقناع السوريين مطلقا . . فأنا طلبت من المشير الجمسى أن يركب الطائرة ويقابل الرئيس الأسد . . وقد جلس الجمسى مع الأسد مدة طويلة . . فمن عادة الرئيس الأسد أن تجلس إليه جلسة طويلة قد تمتد فى بعض الأحيان إلي ٩ ساعات كاملة ثم يقول لك

ماتريده فى آخر دقيقة ! قلت للمشير الجمسى . . وهو من الشخصيات التى أكن لها تقدير وإحترام . . قلت له : تجلس مع الرئيس الأسد وتشرح له فك الإرتباط من الناحية العسكرية كيف يتم فى سوريا . . أما الناحية السياسية فنحن كفيلون بها . . وقلت له أيضا : إن الأسد سوف يكون مقتنعا فى النهاية لأنه محتاج لفك الإتباط ثم حين يأتى إليك العسكريون تشرح لهم كيفية فك الإرتباط على الخرائط . ثم بعد سفر الجمسى سافر كسينجر إلى الأسد ووافق على فك الإرتباط . .

* وما رأيك فى قرار الملك حسين الأخير بالنسبة للضفة الغربية ؟ !

** فى الحقيقة إن قرار الملك حسين سببه الأول هو الإنتفاضة وهو قرار حكيم من ناحية الموضوع أو التوقيت وقد إتخذ هذا القرار لأنه أول مرة منذ عام ١٩٤٧ تحدث هذه الإنتفاضة فى الضفة . الإنتفاضة غيرت الأمور ١٨٠ درجة بالكامل والذى جعل الملك حسين يتخذ هذا القرار هو الإنتفاضة وليس شيئا آخر فما هو الجديد فى المسرح ؟ ! .

* أستاذ إسماعيل فهمى . . كيف تري القضية الفلسطينية الآن على ضوء السلام البارد بين مصر وإسرائيل وقرار الملك حسين الأخير ؟ !

** الإنتفاضة . . قلبت الأمور رأسا على عقب . . فالشعب الفلسطينى متمسك بحقوقه ومستعد أن يضحى بكل الوسائل عن أرضه سياسيا وعسكريا ونفسيا . . وكل الدول العربية تتصرف الآن من منطلق هذه الإنتفاضة التى جاءت الأولى من نوعها بعد ٤١ عاما منذ عام ١٩٤٧ وحتى عام ١٩٨٨ . . لم تحدث مثل هذه الإنتفاضة لا تعبأ بكل هذا فالشعب ينتمى للأرض . . والشعب هو الأرض والتاريخ .

* هل عقد كسينجر العزم على تصفية المشكلة الفلسطينية من خلال وضعها داخل الأطار الأردنى أى " أردنتها " ؟ ولماذا رفضت مقابلة الوفد الأردنى فى

جنيف ورئيس الوفد زيد الرفاعى ؟ !

** لم يحدث أننى رفضت أن أقابله . . الأردن لما حضرت لم يكن هناك فلسطينيون . . الأردن لم تدخل الحرب ولم تفعل شيئا ولكن أدخلت عدداً من الفلسطينيين عندهم . . هو إذا أراد أن يقابلنى فلم يكن هناك أى مانع لدىّ . . ولكن هو اعتقد أنه مادام رئيسا للوزارة فإننى يجب أن أذهب إليه . . ولم يتم ذلك !

* هل لو كان نيكسون ظل فى منصبه لولا فضيحة ووترجيت لاستخدم كل سلطته ونفوذه كرئيس دولة للحصول على إنسحاب إسرائيل من الأراضى المحتلة بتحديه الضغوط اليهودية ؟ !

** كان بمقدور نيكسون لو ظل أن يغير تغييرا كبيراً . ولقد قال لى نيكسون بنفسه : إنهم يضغطون علىّ . . لقد إستمروا خمسة أيام فى الضغط علىّ دون جدوى . . إنهم لا يعلمون أن الموقف تغير وأنا لا اقبل هذه الضغوط ، فالقرار أصبح أمريكيا . ثم أضاف نيكسون لى قائلا : إن جولدا مائير تريد أن تقابلنى وأنا أرفض ، وحين تقابلنى جولدا مائير سوف تجدنى شخصاً مختلفاً تماماً عن الأول .

والحقيقة أن كسينجر نفسه أقام حفل عشاء على شرف جولدا مائير ، ولكن جولدا مائير عاملت كسينجر فى هذا الحفل معاملة سيئة للغاية ؛ كما هو معروف عنها ، شديدة وعصبية رفضت أن ترفع النخب الذى يرفع فى مثل هذه المناسبات !

وحدث أن جاءت جولدا مائير تقابل نيكسون بعد أن قابلته بعد معاناة ثلاثة أو أربعة أيام . . . وكان نيكسون قد أوصلنى لدى مقابلته لىّ حتى باب السيارة وهو لا يحدث عادة عند مقابلته لوزراء الخارجية ، وقال لى ذلك أمام الناس كلهم وهو يوصلنا تحية لىّ . . وحين أوصل جولدا مائير إلى باب السيارة بعدها بأيام التف من من حوله الصحفيون والمصورون ومراسلوا التليفزيون ووكالات الأنباء ، وقالوا له:

دقيقة واحدة يا سيادة الرئيس من فضلك . وكان رد نيكسون عليهم : إجتماع جولدا مائير إيجابى مثل إجتماع إسماعيل فهمى . وهكذا خرجت العناوين فى اليوم التالى فى الصحف الأمريكية ولقد وضعنا نحن الأثنين على قدم المساواة . وهذا له دلالته ومغزاه ومعناه الكبير عندهم فى الولايات المتحدة الأمريكية .

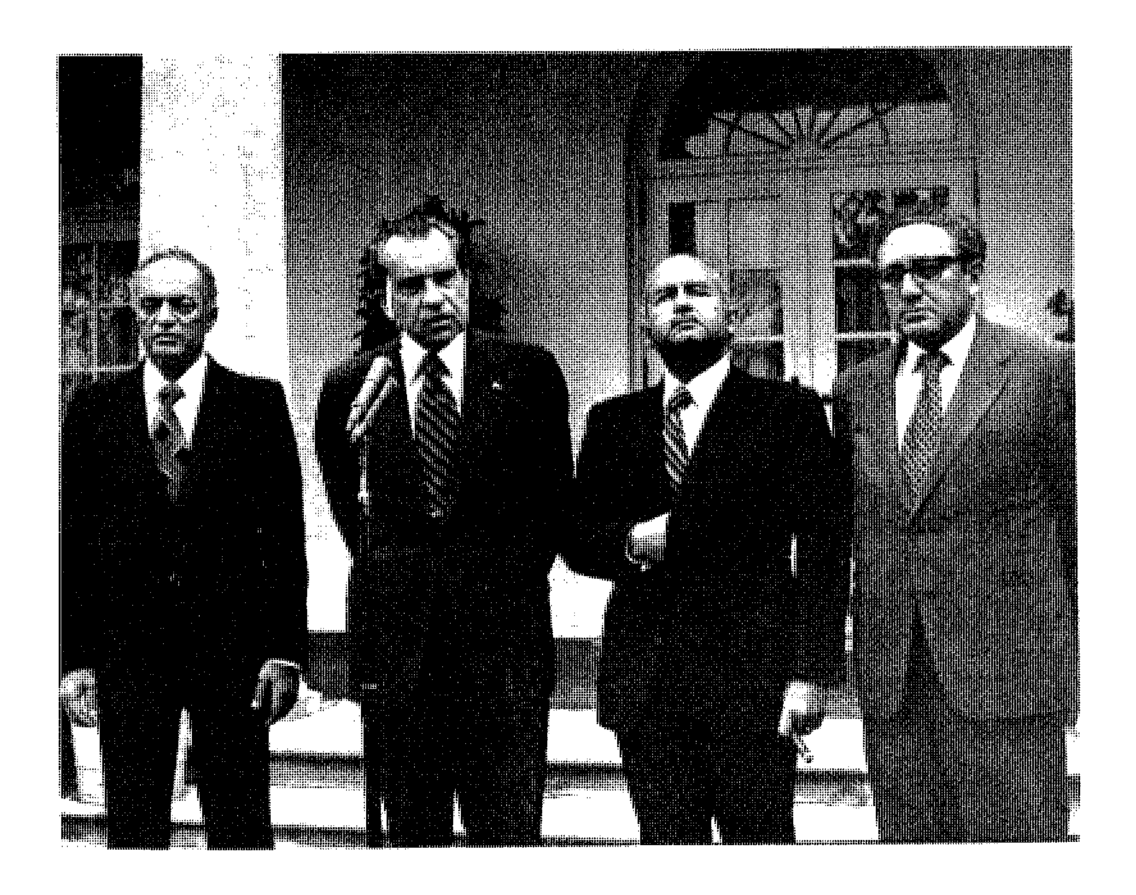
* هل كانت زيارة نيكسون لمصر فى مايو ١٩٧٤ جزءا من عملية إبعاد مصر من الجانب السوفيتى ؟ !

** كانت زيارة نيكسون للقاهرة زيارة ناجحة للغاية وليست لها علاقة مطلقاً بالقوتين الأعظم فلها قصة أخرى . . .

وكان نيكسون قبل زيارته للقاهرة فى رحلة علاج إلى أوروبا . . وكان مريضا ونصحه الأطباء أن لا يحضر لمصر لمرضه الشديد ولكن نيكسون رفض ضارباً بنصيحة الأطباء عرض الحائط !

وحدث أن أحضر السادات المختص أمامى وقال له : أريد مليونا ونصف يستقبلون نيكسون فى القاهرة ، ومليونا ونصف فى الاسكندرية . أريد القطار الملكى يقف فى كل محطة حتى سيدى جابر . . . كان السادات يردد للرجل بطريقته المعهودة ودمه الخفيفة . . أريد مليونا ونصف ! ولما جاء نيكسون ورأى هذا الجمع الحاشد ، إنبهر إنبهاراً شديداً وإعتقد أن هذا شعور ليس رسمياً ولكنه شعبياً . . وكان التليفزيون الأمريكى ينقل هذا الإستقبال مما خدم نيكسون خدمة كبيرة وقتها .

وكانت الحراسة شديدة جدا على نيكسون ، سواء أكانت حراسة مصرية أو حراسة أمريكية . . والطريف أن نيكسون وسط الحشود الهائلة من الجماهير التى إستقبلته فى الشوارع وهو يطوف بالسيارة فجأة صمم أمام جامعة القاهرة على وقوف السيارات لينزل ويصافح الجماهير يدا بيد . . ورفض الحرس الأمريكى



الرئيس الامريكى نيكسون واسماعيل فهمى وهنرى كسينجر والسقاف .

المرافق له ذلك . ولكن أعطيت لهم أوامرى بـأن توقف السيارات وكانت مخـاطرة كبيرة . ولكن السياسيين دائما هم معرضون لأى شىء ونزل نيكسون بالفعل بعد أن وقفت السيارة وكان يصافح الجماهير باليد وسط مظاهرات وهتافات لم تحدث له من قبل . . . كانت الجماهير تردد : أمريكا . . أمريكا . . هذه الهتافات أحدثت لنيكسون نوعا من غسيل المخ ! ! .

* **أستاذ إسماعيل فهمى** . . بينما كنت فى طريقك للاتحاد السوفيتى وقبل الزيارة بخمسة أيام ، أبلغك السفير السوفيتى بأصدق تمنياته برحلة موفقة وبعدها بساعتين أبلغك بإلغاء الزيارة . . . ماذا حدث خلال ساعتين ليدفع الزعامة السوفيتية بتغيير رأيها ؟ ! ثم لماذا أعلنت زيارة بريچنيف للقاهرة ثم ألغيت فجأة ؟!

** لم يحدث هذا . . . ولكن الذى حدث أننى كنت فى زيارة للاتحاد السوفيتى للتشاور مع عدد كبير من الوزراء المختصين . وحين جلست مع بريچنيف ظل يعطى لى محاضرة طويلة إستمرت أربع ساعات بالكامل لعن فيها العرب ومصر بالذات بألفاظ وعبارات لا تذكر ولا يمكن تصورها . وحين إستغرق بريچنيف في هجومه الشديد وزاد عن حدّه كان رد فعلى هو أننى أبعدت الكرسى الذى أجلس عليه عن منضدة الإجتماعات وجلست بزاوية دون أن أكون فى مواجهته ، وأخرجت السيجار من جيبى وقلت لبريچنيف : ممكن أدخن السيجار . . فقال على الفور : طبعا . . نحن لدينا أيضا سيجار ممتاز فقلت له : أعرفه جيداً من كاسترو !

وقد أدرك بريچنيف بذكائه أنه قد زاد عن الحد ولهذا فقد أنهى فجأة حديثه .

ثم دخلت بالكرسى نحو المنضدة وبدأت الحديث معددا له ماقاله من قبل . . ذاكرا له السبب الحقيقى فيما قاله كله ، وهو أنه لم يقابل في عمره مسئولا واحدا فى مصر يواجهه بالحقيقة ! وإن ما قيل له من قبل كان من قبيل المجاملات ! . . وقلت لبريچنيف : أنك لو عرفت حقيقتك وعرضت حقيقتنا ما كنتش قلت هذا الكلام ! ! . وتحدثت إليه بطريقة غير معقولة ولم تحدث له من قبل !

وغير بريچنيف بعدها من أسلوبه وطريقة كلامه ؛ فبعد أن كان يقول عن نظامنا ما لا ينشره علماً أن ما يقال داخل الحجرة المغلقة فى المباحثات غير ما يقول خارجها ، بدأ يهدىء من حديثه ويتحدث بإستلطاف . بدأ يقول : أيها الرفيق فهمى ، أننا لم نسمع مثل هذا الكلام من قبل وإعتبر من الآن أن العلاقات بيننا على ما يرام ثم بدأ يأخذ رأيى فى الدول العربية والشخصيات السياسية فيها بالإسم لوأصبحت العلاقات المصرية - السوفيتية على مستوى عال . . وكنت أذهب إلى موسكو ويأتى فى المقابل جروميكو لزيارة القاهرة . وفى ١٥ أكتوبر ١٩٧٤ قابلت بريچنيف في الكرملين وفى طريقنا إلى قاعة المؤتمرات ذكرنى السفير المصرى وقتها حافظ إسماعيل بأن بريچنيف يحتفل بسنته العاشرة كسكرتير عام للحزب الشيوعى وأقترح أن ينتهز الفرصة لأهنئه . وإستقبلنى بريچنيف كعادته بالأحضان وبدأ يشكو من الرحلات العديدة التى أقوم بها إلى واشنطن ، والزيارات العديدة التى يقوم بها كسينجر إلى الشرق الأوسط . وحين بدأ الإجتماع الرسمى ألقى بريچنيف كلمة الترحيب التى عادة ما تحدد جو الإجتماع وعندما جاء دورى هنأت بريچنيف بسنته العاشرة كسكرتير للحزب . . ودهش بريچنيف . . وشكرنى بحرارة ، إذ يبدو أن تهنئتى لمست الجانب الحساس والإنسانى فى شخصيته . وبعد أن شكرنى أضاف بريچنيف بضع كلمات عن خبرته والعبء الثقيل لمنصبه وإنتهزت هذه الفرصة الفريدة حتى أضيق عليه الخناق بقولى : «منذ لحظة هنأتك ولكننى الآن أسحب تهنئتى» واندهش بريچنيف من هذا التعبير وأراد أن يعرف السبب فقال لى: كيف يتأتى أن تهنئنى منذ لحظة ثم تسحب تهنئتك فى اللحظة التالية ؟ فشرحت له السبب قائلا : إننى هنأته بمناسبة السنة العاشرة له كسكرتير عام للحزب الشيوعى ، ولكننى فى نفس الوقت لم أستطع أن أفهم كيف لم ينكر حتى الآن رجل دولة مثل بريچنيف فى زيارة القاهرة طوال عشر سنوات سواء فى عهد السادات أو عبد الناصر . وأضفت متعمداً بأن نيكسون حضر إلى القاهرة وواشنطن . وأما "بريچنيف" فلم ير من المناسب أن يحضر إلى بلدنا حتى هذه اللحظة .

ولم أكن أتوقع ماذا سيكون رد فعل بريچنيف إزاء ذلك . . ولكن ما حدث هو

أنه ترك مقعده وذهب إلى مكتبه يفتح أحد الادراج ويحضر مذكرة مواعيده ثم جلس في مقعده . . . وفتح المذكرة وقال : متى تريدني في القاهرة ؟ في يناير أو فبراير؟! وبدأ تصفيق تلقائي من الجانبين لهذا القرار التاريخي . ورحبت بهذه الخطوة التي لم يسبق لها مثيل ، قلت سوف يناسب موعد يناير جدول أعمال الرئيس السادات ولما صدر البيان المشترك بأن الزيارة ستكون في يناير ١٩٧٥ توقف كل شيء في العالم وكان لهذه الزيارة صدى عالمي كبير .

ثم بعد ذلك بأقل من عشرين يوما جاء السفير الروسي برسالة من بريچنيف للسادات . وقد قرأت الرسالة التي مؤداها ضرورة التشاور وطلب الرفيق إسماعيل فهمي لزيارة موسكو . . . فقلت للسفير الروسي . . . لماذا ؟ ما هي الحكاية ؟ ! ألم أكن في موسكو عندكم منذ فترة قصيرة جدا . ومن غير ما أخبر السادات قلت للسفير الروسي : سوف أحضر لموسكو هكذا كانت علاقتي بالسادات . . . كنت آخذ أنا القرار أولا ، ثم أخبر السفير ، ثم أضع السادات بعد ذلك في الصورة عن طريق التليفون .

ولقد سافرت إلى موسكو ومعي مجموعة من الوزراء على رأسهم الجمسي . ولقد تم إستقبالنا على مستوى رؤساء الدول ، ونزلنا في بيت الضيافة لرؤساء الدول. وكان الإستقبال في المطار حافلاً : أخذني جروميكو بالأحضان والقبلات وبادرته قائلا : ياأخي أنا كنت عندكم من أسابيع قليلة فقال لي : غدا ستعرف . . وفي اليوم التالي ركبنا سيارة كبيرة وبدلا من أن ندخل الكرملين إستمر السائق في طريق لم نعرفه من قبل . وفجأة توقفت السيارة أمام مبنى ضخم ونزلنا وأرتدينا معاطف بيضاء وقبعات بيضاء وعرفنا أننا ندخل مستشفى تخصصياً كبيراً وما أن دخلنا في حجرة كبيرة حتى وجدت بريچنيف يجلس القرفصاء على سرير . . وأخذني على الفور بالأحضان وقال لي : ليس الأمر بيدي أيها الرفيق . . أنهم الأطباء ولا حيلة لي معهم ، ولكن أنا صممت على حضورك هنا لأنك الوحيد في هذا العالم الذي كنت إذا أرسلت له لأقول إنني لا أستطيع الحضور لظروف خاصة لم يكن ليصدقني أبدا ! ولذلك أنت الوحيد الذي يجب أن تراني مرأى العين . . وحين

ترانى سوف نتفق سويا كيف نخرجها للعالم ؟ ! كيف نخرج تأجيل زيارتى للقاهرة لأن ذلك سوف يكون له صدى عالمى . وكان شاهدا على هذا اللقاء الجمسى وجروميكو ووزير الدفاع الروسى . . . هذا ما حدث تماما !

* **أستاذ إسماعيل فهمى** . . . هل قال لك الرئيس كارتر : أنه سوف تتحقق أمنيتى لو أستطعت ترتيب إجتماع بينك وبين موشى ديان ؟ . ماذا كان ردك عليه ؟ !

** قلت لكارتر : أنا مستعد أنت أقابل موشى ديان فكان سعيدا لذلك جدا وكان غير مصدق فقلت له : أنا مستعد أقابل موشى ديان ولكن . . فقال لى ماذا ؟! فقلت : ولكن فى حضور ياسر عرفات . فقال لى كارتر : لا يمكن هذه عملية إنتحارية .

* **أستاذ إسماعيل فهمى** . . أرسلت طائرة حربية لياسر عرفات لكى يحضر خطاب السادات فى مجلس الشعب والذى ردد فيه عبارته الشهيرة والتى أبدى فيها إستعداده للذهاب إلى القدس من أجل السلام . . . هل تعمد السادات أن يقول ذلك أمام ياسر عرفات ، أم أنها كانت كلمة تلقائية عفوية مرت على خاطر السادات لحظتها ؟ !

** لا . . الذى يقول لك هذا الكلام يصبح كلاماً فارغاً . . فلم يتعمد السادات ذلك مطلقا . . إن السادات لم يتعمد عمره أن يقول شيئا ! . . . السادات شأنه شأن كل رؤساء العالم الثالث كان يعتقد أن رئيس الدولة هو النظام وهو كل شىء ! ولأول مرة فى تاريخ مجلس الشعب كان يحضر ياسر عرفات !

* ولهذا قال لك ياسر عرفات بعد خطاب السادات فى مجلس الشعب : أنتوا جيبنى هنا علشان أسمع هذا الكلام ! !

** الذى حدث أن الرئيس السادات مثل أى رئيس دولة فى العالم الثالث يخرج كثيرا عن النص المكتوب فى أى خطاب رسمى للشعب . . فلم يكن مكتوباً هذا فى النص الأصلى للخطاب . كما أنه لم يقل فى الخطاب أنه قرر بالفعل أن يذهب إلى القدس . ولكن مثلما يقول المثل المصرى حينما يحب الإنسان المصرى امرأة فانه يقول : مستعد أن أذهب إليها ولو فى الطور ! فالسادات قال : مستعد أن أذهب حتى القدس ! . . ولم يكن ذلك مطلقا معدا فى ذهن السادات ؟ ! وعندما أنهى خطابه وخرج إلى إستراحة المجلس . . . كان السادات يصرخ أمامهم جميعا . . . أمام سيد مرعي والوزراء . . . ويقول : «يا إسماعيل الحق بسرعة طلعت من فمي . . . الحق احذفها من كل الصحافة» احذفها ايه ! . . . إذا كان كل الصحفيين الأجانب سمعوا السادات وهو يقول هذا فى القاعة المخصصة لهم فى أعلى المجلس .

السادات لم يكن قال لأحد مسألة ذهابه إلى القدس . ولا حتى من المقربين إليه من الوزراء أو زملائه أو المقربين له . أخذ هذه الملاحظة على محمل الجد . . على أنه سيذهب فعلا للقدس ولكن مجرد كلمة عابرة . . مثلما يقول شخص لآخر : مستعد أن أذهب لآخر الدنيا !

* **أستاذ إسماعيل فهمى** . . . حينما قرر أنور السادات الذهاب فعلا إلى القدس أخبرك بعد عودتك من تونس وقال لك : لقد أعطيت أوامرى لمستشارى الصحفى سعد زغلول نصار بأن يذاع هذا النبأ من خلال الإذاعة والتليفزيون . ولكن لما طلبت منه ألا يفعل ذلك إستجاب لك وألغى إذاعة هذا الخبر فى الإذاعة والتليفزيون . . . هل كان السادات فى فترة تردد بين الإقدام على هذه الخطوة أو الإحجام عنها ؟ !

** حدث هذا . وكالات الأنباء أرسلت لي أخباراً عن معلومات تقول بأن لدى السادات نية للذهاب إلى القدس . وجاء هذا فى التلكس فى تونس أيضا . . ووزراء الخارجية أحدثوا ضجة يومها . . وقلت لهم . . ليس ذلك صحيحاً !

* لماذا أرسلت إستقالتك إلى السادات كتابيا دون أن تقابله هل خشيت أن يحدث بينكما نقاش أو مجادلة ويقنعك السادات بالسفر معه إلى القدس ؟ !

** لا . . لقد حدثت مجادلات ومناقشات بينى وبين السادات لمدة ثمانية شهور . لكن بعد ذلك لم يستطع أن يكمل معى المناقشة . ولقد أرسلت له الإستقالة فى خطاب مغلق سلمته عن طريق رسول إلى الرئيس حسنى مبارك (نائب رئيس الجمهورية وقتها) وطلبت منه أن يسلم للرئيس السادات هذا الخطاب المغلق بعد عودته من سوريا والذى كان يحوى الإستقالة . . ورفضت أن أذهب للسادات في المطار أو فى الإسماعيلية .

* أستاذ إسماعيل فهمى . . ولكن هناك من يقول إنك حاولت الإتصال بالسادات عن طريق السفير محمد عبد الغفار للتوسط بينكما ، وإنك حاولت الإتصال بالسادات بعد تقديم إستقالتك ؟ !

** لم يحدث ذلك مطلقاً . . لم يحدث بالمرة إذن أن فكرى وإتجاهى واضح من البداية للنهاية . . أنا قدمت إستقالتى مسببة للسادات أمام العالم ، ودع الذى يقول يقول . . مادمت واثقا مما أقول . . فلا شىء يهم .

* هل قال السادات لعيزرا وايزمان : لقد إستبعدت منظمة التحرير الفلسطينية من قاموسى السياسى ؟ !

** عيزرا وايزمان كتب ذلك في كتابه . . وأنا لا أعتقد أن أحداً يكذب ! . . لا أستطيع أن أكذب أحداً !

لكنك يجب أن تعرف إن إتفاقية كامب ديڤيد . . ليس فيها تقرير المصير . . ليس فيها منظمة التحرير . . ليس فيها الدولة الفلسطينية . . بل بالعكس

الفلسطينيون لم يشتركوا . . بل الأغرب من ذلك أن إسرائيليين حين جاءوا إلى مصر وحجز لهم فى فندق فلسطين بالاسكندرية . . رفضوا أن ينزلوا في فندق فلسطين ونزلوا في فندق سان استيفنو ! !

وهذا يعطيك مثالا إلى أى حد الإسرائيليين لديهم حساسية من مجرد كلمة "فلسطين" ! !

* ولكن السادات قال إنه أزال الحاجز النفسى بين العرب وإسرائيل ؟ !

** كل هذا كلام إنشاء .

* هل حقيقة ما قيل أن حرب أكتوبر وحدت الصف العربى وإن كامب ديفيد قوضته ؟ !

** حرب أكتوبر كانت بلا شك الإنتفاضة الأولى الرسمية العسكرية ضد إسرائيل . . ولم يكن هذا التعريف يمكن أن يطلق قبلها . فقرار الحرب وتحديد العمليات العسكرية كان قراراً مصرياً عربياً سورياً إشتركت فيه وإن كان القرار مصرياً أصلاً . . فهى في نظرى الإنتفاضة العسكرية الحكومية فى الدول العربية لأول مرة فى تاريخ النزاع العربى الإسرائيلى . . والإنتفاضة فى رأيى هو أن تنتفض ضد شيء غير قانونى وغير إنسانى . . هذا معنى الإنتفاضة . . ضد الخطر . . ضد الظلم . . ضد العنجهية . . ضد البطش . . ضد إستعمال القوة . . ضد أى شيء غير قانونى . أما كامب ديفيد فهى مخدر . . خدرت الأعصاب بالكامل لكى تختنق الإنتفاضة الفلسطينية . . ولو ترجع للكلام الذى قيل نقلا عن السادات بالنسبة لمنظمة التحرير الفلسطينية فسوف تستغرق فى الضحك ! .

* وما رأيك في فتح مكتب منظمة التحرير الفلسطينية من جديد فى القاهرة هذا الأسبوع ؟ !

** المكتب أغلق خطأ وفتح خطأ . . لأنه كان من المفروض ألا يغلق أصلا . .
أنت أغلقت المكتب ثم خرجت بكامب ديفيد ثم فتحته بعد عشر سنوات !

* أستاذ إسماعيل فهمى . . هل إتفاقية السلام . . هى السلام بأى ثمن ؟ هل هى سلام توسعى لإسرائيل أم أنها السلام الشامل المطلق ؟ !

** لقد أحضرت سيناء بالكامل للرئيس السادات . . ووقع عليها الرئيس الأمريكى . . ولكن السادات للأسف الشديد عمل تنازلات مخيفة بعد ذلك من ناحية السلاح في سيناء . . سيناء مصرية وتستطيع أن تأخذها فى خمس دقائق لا غير . . سيناء لابد أن تكون قواتها مصرية دون خضوع للقوة العليا أو النفوذ الأساسى وهم الأمريكان . . فنحن نعلم أن العلاقات بين أمريكا وإسرائيل عسكرياً وإستراتيجياً مخيفة !

* وما رأيك الآن فى عودة الدول العربية إلى مصر والتى إختلفت معها بسبب كامب ديفيد . . ما رأيك فى هذه التغييرات الجديدة ؟ !

** التغيير الجذرى الذى حدث في العالم العربى ليس فى العالم العربى المحيط بإسرائيل ، ولكن أساسا فى العالم الخليجى . . فالتغيير الجذرى فى العالم العربى المحيط بإسرائيل هو الإنتفاضة الفلسطينية وهى أول إنتفاضة من نوعها منذ عام ١٩٤٧ منذ قرار التقسيم ، ولن تنتهى . وسوف يكون لها تأثير دولى وعربى وإستراتيجى فى المنطقة والذى سوف يتوج كل هذا هو قرار منظمة التحرير الذى سيتخذ فى المؤتمر القادم أو فى آخر هذا الشهر . ويكفى أن مدير عام الخارجية الإسرائيلية اعترف فى محاضرة بالأمس فى واشنطن بالمنظمة وأشاد بخطورتها .

والإنتفاضة الفلسطينية فى نظرى هي عبارة عن الإنتفاضة العربية فى ١٩٧٣، بل أنها أكثر لأن الفلسطينيين الذين قاموا بها تحت الإحتلال ودون جيش نظامى ،

فإذا قاموا بالإنتفاضة بهذا الشكل وهذه الصورة الرائعة المخيفة المؤثرة فإنها تكون أكثر من أى إنتفاضة ، لأنهم بلا جيش ونظام تحت الإحتلال . .

والحقيقة أن العالم العربى حدثت فيه متغيرات جذرية بسبب الحرب العراقية الإيرانية ، والتى دامت ثمانى سنوات . وكل دولة فى العالم لعبت في الحرب العراقية – الإيرانية ضده ، سواء لعبه إيجابية أو سلبية كما تحسبها . وقد لعبت دول كثيرة فى هذه الحرب سواء كانت الدول العظمى أو الدول الأسيوية أو الأفريقية أو حتى من أمريكا اللاتينية . . وهذا هو السبب فى إستمرارها ثمانى سنوات . ويجوز أن تكون هذه الدول نفسها سبباً فى عدم الوصول إلى حل سلمى سريع لكى تستمر الحرب التى تعتمد أساساً على التكنولوچيا العسكرية والأسلحة التى تقدمها هذه الدول لإشعال منطقة الخليج والحرب العراقية الإيرانية . . فمن مصلحة هذه الدول ألا تتوقف الحرب حتى لا يتوقف نهر الأموال السائلة من الدولارات ثمناً لهذه الأسلحة وحتى لا تغلق المصانع الحربية ويهتز الإقتصاد للدول التى تصدر السلاح للعالم الخليجى فهى بلا شك دول مستفيدة مائة فى المائة ! .

ولقد أثرت الحرب العراقية – الإيرانية بشكل مؤثر على العالم العربى من ناحية نوعية السلاح والأولويات ، وحدث لأول مرة إحتمال حصول الدول العربية لأول مرة فى التاريخ على سلاح يخلق نوعاً من التوازن بين العرب وإسرائيل ، وهو بالطبع ليس توازناً كاملاً لأن هذا يحتاج إلى فترة طويلة من الوقت للوصول إلى ذلك .

ففى الماضى كانت إسرائيل تستطيع أن تطيح وتضرب فى الدول العربية وفى أى مكان دون أن تفكر . . كان تفكيرها لا يستغرق أكثر من خمس دقائق لكى يخرج هذا القرار ! . . ولكن الآن الأمر يحتاج إلى عام بالكامل قبل الخروج بهذا القرار . . لماذا ؟ !

لأن الدول العربية الأخرى عندها الآن صواريخ ومدافع يمكن أن تصل إلى

داخل إسرائيل تماما مثلما لدى إسرائيل صواريخ ومدافع يمكن أن تصل إلى هذه الدول . .

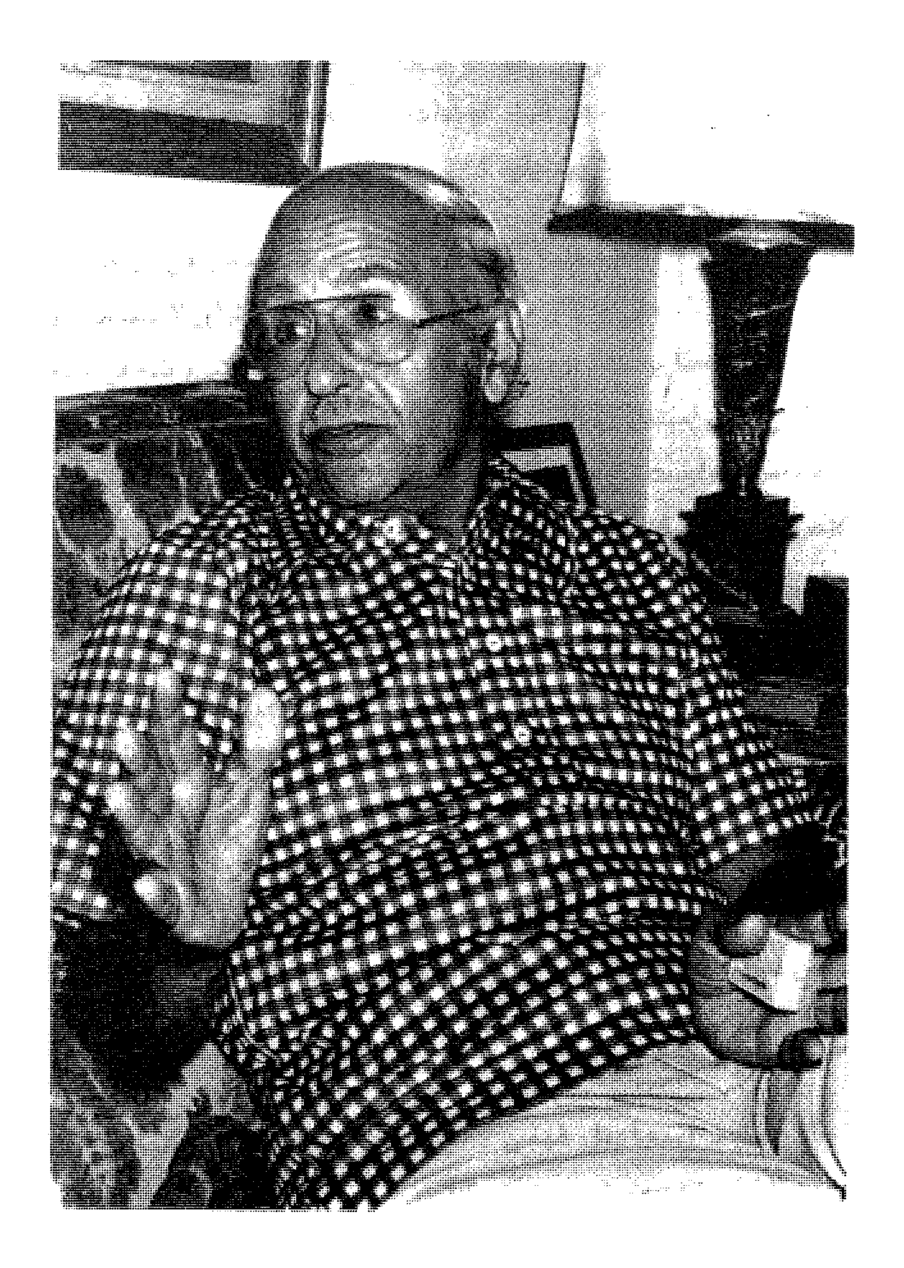
وليس مهما من لديه الأحسن فإسرائيل لديها الأحسن . ولكن مادام يمكن أن تصل الأسلحة الأخرى إلى داخل إسرائيل فانها بالطبع تشكل مشكلة كبرى لديها .

* وما هو المخرج إذن لأزمة الشرق الأوسط من وجهة نظرك ؟ !

** التوازن العسكرى . . وليس هناك سلام فى أى منطقة فى العالم على أساس القوتين العظميين أو على أساس الدول الصغرى ، إلا إذا كان هناك توازن إستراتيجى عسكرى . طالما إننى أعرف أنك تستطيع بأسلحتك أن تصل إلىّ وطالما أنت تعرف أننى بأسلحتى يمكن أن أصل إليك . . فإن الذى سيرتكب عدواناً سيفكر مائة مرة قبل أن يضرب !

وليس هذا كلاماً إنشائياً ، بل هو حقيقة واقعة مثبتة تاريخياً . فبعد الحرب العالمية الثانية كانت الحرب الباردة بين القوتين قائمة : فأمريكا كانت قوة عظمى قبل الروس وإستطاعت أن تضرب فى اليابان وكوريا ، ولكن بعد أن أصبح الاتحاد السوفيتى قوة عظمى وأصبحت هناك تعادلية وتكافؤ بينهما بدأ عصر الوفاق والأحضان والقبلات بين القوتين . لدرجة أن أصبح هناك تليفونات مباشرة بين رئيس أمريكا وروسيا . فإذا ما حدث خطأ مثلما حدث مؤخرا بالنسبة للسفينة الإسرائيلية . . فإن التليفون يستعمل فى هذه الحالة ليقول رئيس الدولة العظمى لزميله الآخر هذا خطأ غير مقصود ! لكن قبل ذلك لم يكن هناك وفاق ، بالعكس كانت أعمالهم عدوانية بالكامل ! لهذا فإن التوازن العسكرى مهم وأساسى ومؤثر في أى منطقة فى العالم .

* أستاذ إسماعيل فهمى . . حين قرأ البعض حديثك فى ندوة الأهرام التى أثارت جدلا واسعا توقع لك أنها سوف تسبب لك متاعب فى حياتك السياسية .



اسماعيل فهمي : السادات طلب من السفير تحسين بشير إما أن يطلق زوجته أو يستقيل لانها سافرت إلى اسرائيل ! .

ثم دخلت بأفكارك معترك الحياة السياسية وزيراً لخارجية لمصر . . ألم تندم بعد ١١ عاما على رفضك الذهاب مع أنور السادات إلى القدس ؟ ! وهل كانت نظرتك المستقبلية تتوقع سيناريو كامب ديفيد ؟ !

** إطلاقا . . فأنا رجل لا أومن مطلقا إلا بحق كل شخص فى أن يقول ما يعتقده صحيحاً . . حتى لو كان هذا خطأ فإن الإختلاف في الرأى لا شك ظاهرة إيجابية فنحن لسنا ببغاوات نردد ما يقوله الآخرون ! . . وأى شيء قلته فى ندوة الأهرام حدث . . إستمرار حالة اللاحرب واللاسلم هى من مصلحة إسرائيل . . ومن مصلحة أمريكا وليست من مصلحة مصر على الإطلاق ، ولابد أن نكسر حالة اللاسلم واللاحرب . . ولا يمكن للسادات أن يفهم بحرب أكتوبر إلا بسبب هذا الحوار الذى دار فى ندوة الأهرام . . مستحيل . . وجلست أتحدث بعدها مع السادات في الأمن القومى والأمن المصرى . . وسيناء لم يكن هناك شك فى أن نحصل عليها . . ولكن للأسف لما ذهب السادات أعطى لهم تنازلات مخيفة بكل معنى الكلمة وهذا ما أكده كارتر نفسه ، وبريجسنكى أكد أن كارتر قال للسادات وهدده بأنه لو سافر فإن أمريكا ستقطع علاقتها مع مصر ، وسيزداد النفوذ السوفيتى فى المنطقة ، وسوف يمتد إلى مصر ، وسيحاول القضاء على أنور السادات شخصيا ، وأمريكا لن تتخل للإبقاء على السادات . . هذا ما قاله كارتر للسادات . . وماذا قال السادات قال له: سأجلس هنا ولن أتحرك وأى شيء سوف تقدمه لى سوف أوقعه فورا . . هل القرار بعد ذلك يصبح مصرياً ؟

* **أستاذ إسماعيل فهمى** . . بصراحة مطلقة . . هل يعقل أن يخير السادات السفير تحسين بشير بين أن يطلق زوجته أو أن يستقيل من الخارجية لأن زوجته كانت تعد رسالة الدكتوراه فى الولايات المتحدة عن أزمة الشرق الأوسط ، وخلال بحثها زارت إسرائيل مع أستاذها لتجمع معلومات وتستجوب بعضا من الساسة الإسرائيليين ، فخير السادات تحسين بشير بين أن يطلقها أو أن يستقيل . . فطلقها . . هل هذا يمكن أن يحدث ؟ ! والأغرب من هذا أن يسافر السادات إلى إسرائيل بعد ذلك بشهر واحد ؟ !

** لقد سحب السادات من زوجة تحسين بشير جواز سفرها الدبلوماسى وأسقط عنها الجنسية ، ثم طلب من زوجها إما أن يطلقها أو يستقيل . هذا يجعلك تفكر . . كيف يتخذ السادات هذا القرار ؟ . . ثم كيف يتخذ قرار سفره إلى القدس ؟ . . كيفية إتخاذ القرار لدى السادات ؟ ! إن زوجة تحسين بشير كانت تعمل أبحاثاً فى إسرائيل أو زارت إسرائيل ، ماهى المشكلة إذن ؟ . . هل تم كل شيء إلا هذا . !

وقد ضرب لىّ السادات تليفونياً وقال لى : «تحسين بشير أما أن يطلق مراته أو أن يستقيل» .. ! ! أنا فى الحقيقة لم أقل له . . كلفت أحد الزملاء فى مكتبى يقول له رسالة السادات . . فطلق زوجته . . ماذا يفعل ؟ !

وبعد ما عادت العلاقات أعيدت لها الجنسية المصرية بعد أن أسقطت عنها ولم تعد إلى زوجها ! !

* ما هى الحكمة التى خرجت منها وأنت تتأمل كل ما جرى أمامك ؟ !

** إننا متخلفون فى كل شيء . . لا نقول الحقيقة . . لكن الباقى هو الشعب . . والباقى هو الحق . . والباقى هو الصدق . . والباقي هو الله . ولن يبقى عدم الصدق . . فلا يوجد أى سر فى هذا العالم . . ليست هناك سرية فى أى شيء فى العالم . . مستحيل . . لابد أن ينكشف كل شيء . . ولا يمكن لأحد أن يتصور أن السادات كرئيس مصر أو غير مصر أنه حلم بالليل . . وقرر الحلم أنه يذهب إلى القدس أو نزل إليه وحيا من فوق أنه يذهب إلى القدس . . الدين الإسلامى لا يقول ذلك .

محمد إبراهيم كامل

الوزير الذى قال : لا . . لكامب ديڤيد

محمد إبراهيم كامل

الوزير الذى قال : لا . . لكامب ديفيد !

* كامب ديفيد تقنن الإحتلال الإسرائيلى وتهدم القضية الفلسطينية . . إنها كارثة ! !
* كامب ديفيد خطأ فادح فى تاريخ السياسة المصرية !
* لم يكن هناك تكافؤ مطلقا بين السادات وبيجن فالسادات كان ضعيفا للغاية ! !
* فوجئت بخبر تعيينى وزيراً من نشرة الأخبار !
* السادات كان يريد أن أحلف يمين الوزارة أمام مناحم بيجن !
* من الصعب أن تقرأ أفكار السادات فهو شخصية يلفها الغموض !
* قدرة السادات التفاوضية سيئة للغاية .
* اخطأ السادات حين وضع كل أوراق اللعبة فى أيدى أمريكا !
* إعتماد السادات على الولايات المتحدة مغامرة مخيفة !
* السادات تصور واهماً أن الحل فى يد الولايات المتحدة الأمريكية .
* بيجن قال : لن أخلى المستوطنات لأن مبدأ يهوديا يحرم ذلك ! !
* إتفقت مع بيجن ألا يهاجم أحد الآخر وبعدها بساعتين هاجمنى فى حفل العشاء ! !
* قلت للسادات : سيد مرعى يتدخل فى إختصاصى . فقال له السادات : سيبه ياسيد ماتلخبطش شغله !
* فك الإشتباك الثانى به بنود سرية بين الطرف الأمريكى والإسرائيلى وافقت عليها مصر !
* البعثة الإسرائيلية فى جناكليس كانت للتجسس والإتصال المباشر بين إسرائيل وأنور السادات ! !
* حين بدأ الغزو لجنوب لبنان قال السادات : " همة الإسرائيليين اعطوهم العلقة ولا لسه " !
* إسرائيل أخبرت السادات بغزوها لبنان قبل أن يبدأ .
* قال لى السادات : سوف تدخل التاريخ يا محمد !

* السادات قال لى : سوف يرسل قوات لمحاربة المنظمة فى الضفة الغربية !
* قال ديان للسادات : لن نترك المستوطنات ، فكانت بداية النهاية !
* قال لى السادات : سأوقع على أى شىء يقترحه كارتر دون أن اقرأه .
* موقف السادات فى النهاية سلسلة من التنازلات !
* السادات قال لى : انت لاتعرف ، الحالة الإقتصادية صفر .
فقلت له : لا أوقع على الإتفاقية بهذا الشكل المهين !
* طلب منى السادات الا أعلن الإستقالة قبل عودتى إلى مصر !
* السادات قال لى : إن كامب ديفيد تذكرنى بأيام السجن فقلت له : إنها العن !
* فى مجلس الأمن القومى كان مصطفى خليل ممالئا للموقف الأمريكى تماما ، وكمال حسن على كان يخفى وجهه منى ! !
* كان هناك إتفاق سعودى مصرى للخروج من الأزمة قبل أن تستفحل .
* السادات قال لى : أنت بتقعد مع رجال المعارضة !
* أؤيد الملك حسين فى الضفة الغربية !
* لو وقعت كامب ديفيد ماكنت أستطيع أن أنظر إلى المرآة لاحلق ذقنى !
* كارتر قال للسادات : عبارة تقرير المصير ستفقدنى كرسى الرئاسة ! !
* إتفاقية كامب ديفيد نسخة منقحة من مشروع بيجن للحكم الذاتى !
* كامب ديفيد هو مؤتمر بيجن بلا منازع !
* بيجن سيطر على كارتر ، وكارتر سيطر على السادات ، وكارتر كان محتاجا لبيجن . هذه اسوأ كارثة عرفتها مصر !
* أنور السادات قتل نفسه ولم يعد نفس الشخص الذى تولى رئاسة مصر !
* طابا ستعود لمصر . وإن كنت اتوقع مصاعب فى التنفيذ !

فوجىء محمد إبراهيم كامل بأنه أصبح وزيراً لخارجية مصر . . فقد سمع خبر تعيينه من نشرة الأخبار فى التليفزيون ، وكان سفيراً لمصر فى بون . وتصادف كان يقضى إجازة قصيرة بالقاهرة للإعداد لزيارة المستشار سميث فى نفس التوقيت . وجاء تعيينه عقب سلسلة إستقالات لوزراء الخارجية إسماعيل فهمى ، ومراد غالب ، ومحمد رياض عقب إعلان السادات لزيارته للقدس . وربما الذى شجع السادات على تعيين محمد إبراهيم كامل دون إستشارته هو العلاقة التى تربط بينهما والتى تعود إلى قبل ذلك بأكثر من ٣٠ عاماً إلى ١٩٤٥ فقد كان صديقاً للسادات وزميلاً له فى السجن في قضايا سياسية وحين التقى السادات بمحمد إبراهيم كامل فور تعيينه قال لى : والله ما كنت عارف أنك فى مصر ! ولم يعرف محمد إبراهيم كامل هل يصدقه أم لا ! ! بل أراد السادات أن يحلف محمد إبراهيم كامل يمين الوزارة أمام بيجن والوفد الإسرائيلى فى الإسماعيلية ! !

ورفض محمد إبراهيم كامل وانتحى جانباً من الإستراحة التى يجلس فيها الوفد الإسرائيلى ليتم فى ركن منها حلف يمين الوزارة ! والتى حفلت فترتها بأخطر ما مرت به مصر من مباحثات ومفاوضات مع الجانبين الأمريكى والإسرائيلى ، إلى أن كانت النهاية حينما وقع السادات معاهدة كامب ديفيد ورفض محمد إبراهيم كامل أن يوقعها ، وقدم إستقالته على الفور فطلب منه السادات ألا يعلنها قبل وصوله إلى مصر .

إن محمد إبراهيم كامل يروى فى هذا الحديث أخطر فترة مرت بها مصر فى تاريخها المعاصر لحظة بلحظة مبيناً حقيقة وقدرة السادات التفاوضية فى مواجهة بيجن وكارتر فى المفاوضات ، ولماذا تحول السادات عن مؤتمر جنيف للسلام الدولى بهذه الفجائية واتجه إلى المباحثات المباشرة مع إسرائيل ؟ وهل هناك حقيقة بنود سرية فى فك الإشتباك الثانى ؟ وهل أبلغ الإسرائيليون السادات بالغزو الإسرائيلى على جنوب لبنان قبل أن يبدأ عن طريق البعثة العسكرية الإسرائيلية فى جناكليس ؟ ! وماذا كانت تعنى هذه البعثة الإسرائيلية ؟ !

إن محمد إبراهيم كامل يؤكد على أن هذه البعثة كان هدفها الأول هو التجسس والإتصال المباشر بين إسرائيل وأنور السادات ! !

كما يكشف محمد إبراهيم كامل عن " إطار السلام " وهل هو فكرة أنور السادات ، أم أسامة الباز ، ولماذا لم يستشره السادات بشأنه ؟ ! وكيف اوقف محمد إبراهيم كامل " سيد مرعى " حين حاول التدخل فى إختصاصه ؟ ! وكيف وصلت العلاقة بين المنظمة الفلسطينية والسادات إلى الطريق المسدود لدرجة أن السادات قال له : سارسل قوات مصرية إلى الضفة الغربية ، ، وأنا أعلم أنه قد يقتل عدد من افرادها ولكنهم سيقتلون عشرة من أفراد المنظمة مقابل كل مصرى يقتل ؟ ! ! وكيف وصلت العلاقة بينه وبين أنور السادات إلى اسوأ حالاتها فى قلعة كامب ديفيد ؟ وماهو حواره الأخير مع السادات وهو يقدم إليه الإستقالة ؟ . وكيف أستطاع ان يخرج من قلعة كامب ديفيد دون أن يحضر توقيع الإتفاقية ؟ وماهو رأيه فى قرار الملك حسين الأخير بشأن الضفة الغربية ؟ ؟

عشر سنوات مرت على إتفاقية كامب ديفيد ، لكن إذا جلست مع وزير خارجية مصر الأسبق محمد إبراهيم كامل تحس أن الذاكرة متقدة بادق التفاصيل ، والقلب مفعم بأشجى الأحزان !

* **استاذ محمد إبراهيم كامل** . . هل يعقل أن تعين وزيراً لخارجية مصر دون إستشارتك ، وأن تعرف خبر تعيينك من أسرتك التى علمت بدورها هذا الخبر بمحض الصدفة من الاذاعة والتليفزيون ! خاصة وإن قرار تعيينك جاء فى أعقاب سلسلة من وزراء خارجية مصر إسماعيل فهمى وتبعه محمد رياض ؟ . .

هل لم يستشرك السادات لسابق علاقته بك كزميل فى السجن وعلاقة تمتد لأكثر من ثلاثين عاما وقتها ؟ . . وماذا لو كان الرئيس السادات قد عرض عليك الأمر قبل إعلانه هل كنت ستقبل او سترفض ؟ !

** الحقيقة إنها مفاجاة كبيرة لى تعييني وزيراً لخارجية ، وان اعرف هذا الخبر من اسرتى بعد ما اذيع الخبر فى نشرات الأخبار وكنت وقتها سفيراً لمصر فى المانيا . وتصادف ان كنت فى زيارة للقاهرة للتمهيد لزيارة المستشار سميث الذى كان من المقرر ان يزور القاهرة فى ذلك التوقيت .

والحقيقة كانت تتردد شائعات قبلها وترشيحات لأسماء كثيرة لتولى وزارة الخارجية ، منهم اشرف غربال ، وسميح انور . وكان اسمى من بينهم ، غير انه ، مع ذلك ، لم يخطر ببالى مطلقا تعييني وزيراً للخارجية خاصة وأننى حضرت للقاهرة لغرض محدد هو التجهيز لزيارة سميث . وحين رأيت السادات فى اليوم التالى ، وكان فى الإسماعيلية فى إستقبال الوفد الإسرائيلى ، سألته : لماذا فعلت هذا ؟ ! إنها مفاجاة لم اكن اتوقعها مطلقا لأنها فى ظروف صعبة وخطيرة . فلم اكن حتى وقتها قد كونت رأيى بشأن مبادرة زيارته للقدس ، ولكن من حيث المبدأ كنت ضدها . وقد قال لى السادات بطريقته المعهودة : انا معرفش انك انت فى مصر انا باحسب انك فى المانيا . . هكذا كان كلامه والله اعلم ! وأضاف لى قائلا : أنا كنت محتاج لشخص له راى وعنده شجاعة وذكاء لتولى منصب وزير الخارجية . وأضاف قائلا : انت لو علمت عدد الذين كانوا يتهافتون على التعيين فى هذا المنصب لما أسفت ؟ .

والحقيقة ان المسالة كانت امراً واقعاً . فلو كان الرئيس السادات سالنى قبلها . . لم اكن اعرف – سلفا – بما كانت ستكون عليه إجابتى ! . . لاأعرف هل كنت ساقول له : نعم ، او . . لا . كان هذا سيتوقف على عرضه للموقف ، وعلى خلفيته للموقف من مبادرة القدس وقتها من حيث الإتصالات السابقة ، سواء مع الدول العربية او التفاوض مع امريكا . فلم تكن لدى معلومات كافية وقتها سوى خطابه فى الكنيست الإسرائيلى . فكان من المفروض ان يستشيرنى السادات ؛ فيجوز اننى لا اصلح لهذا المنصب ، او اننى غير مقتنع بالمبادرة . . واصبح الأمر امراً واقعا واصبحت رغم انفى وزيراً لخارجية مصر .

* هل يعقل أن تحلف يمين الوزارة أمام السادات فى حضور مناحم بيجن والوفد الإسرائيلى فى الإسماعيلية . . هل وافق السادات على ذلك ورفضت ؟ !

** بالطبع رفضت . . السادات كانت تأتى فى ذهنه خواطر ويتصور أن لها بريقاً معيناً ، ويقدم عليها بدون تفكير أو تمحيص ! ! . . أنا أعتقد أن هذه الفكرة لم تكن واردة فى ذهن وفكر السادات قبل مجيء الوفد الإسرائيلى . . وأن هذه الفكرة باغتته فور مجيء مناحم بيجن والوفد الإسرائيلى ، فحاول أن يطبقها من باب الإستعراض . وقد أبلغنى الأستاذ حسن كامل برغبة الرئيس السادات بإجراء مراسم حلف اليمين للوزارة فى حضور مناحم بيجن والوفد الإسرائيلى . ولا أخفى عليك ، فقد غضبت جدا وقلت لحسن كامل : ما شأن الوفد الإسرائيلى بحلف وزير خارجية مصر اليمين أمام رئيس الجمهورية . . إنها مسألة مصرية بحتة . . وطلبت منه أن يبلغ الرئيس السادات بأننى لن أحلف اليمين أمام الوفد الإسرائيلى . واستجاب السادات لرأيى . . ولكن الذى حدث فى الواقع أن الوفد الإسرائيلى كان موجوداً فى الحجرة فى إستراحة الإسماعيلية ، وانتخبنا جانباً من ركن من أركان الحجرة لكى يتم حلف اليمين أمام الرئيس السادات . !

* **أستاذ محمد إبراهيم كامل** . . حين قابلت أنور السادات لأول مرة فى منتصف عام ١٩٤٥ فى قضية مقتل أمين عثمان كان يلبس ملابس غربية : بدلة رمادية وصديرى به مربعات حمراء ورابطة عنق فاقعة اللون وحذاء أبيض ! وفى أخر لقاء بأنور السادات فى ١٦ سبتمبر عام ١٩٧٨ كانت تصرفات السادات معك غريبة، قال : أنت لاتفهم فى السياسة . . وأنت فاكرنى أهبل . . وقال للوفد المصرى المرافق له : اخرجوا ككلم بره . . للحقيقة وللتاريخ هل كان السادات شخصية غريبة الأطوار . . أم أن ذلك كان من سمات العبقرية ؟ !

** حين قابلت السادات لأول مرة فى قضية أمين عثمان كان يلبس ملابس غريبة وهى صفة لازمته طيلة حياته بعد ذلك .



محمد ابراهيم كامل : قدرة السادات التفاوضية سيئة للغاية ! ! والسادات قال لى سوف تدخل التاريخ يا محمد ! !

كان من الصعب أن تقرأ أفكار السادات فهو شخصية يلفها قدر كبيرمن الغموض ، وكان لايصرح بمكنون نفسه بسهولة . . وكان كثير التأمل . . يجلس وحيداً وتنتابه الأفكار ، وإذا اقتنع بفكرة أو تسلطت عليه فكرة يشرع فى تنفيذها على الفور . ومع ذلك كان متحفظا رغم أنه كان يتحدث كثيرا ، إلا أنه لا يبوح بمكنون نفسه ولهذا فمن الصعب أن تقرأ أفكاره .

* ما هى قدرة السادات التفاوضية من خلال تجربتك معه ؟ !

** قدرة السادات التفاوضية من خلال التجربة التى حدثت فى كامب ديفيد كانت غير موفقة وسيئة للغاية فهو قدإعتمد على عناصر معينة على أمل إنها تدفع بالمبادرة إلى طريق النجاح ، دون أن يدرس حدود وإمكانيات الشخصيات التى واجهها ، سواء مناحم بيجن أو الرئيس الأمريكى كارتر الذى إعتمد عليه إعتماداً كلياً فى كامب ديفيد .

وأنا فى رأيى إن السادات قد وصل إلى قناعة كاملة فى مرحلة ما بأنه لابد أن يستغل الطرف الأمريكى فى أية تسوية كانت بإعتبار علاقة أمريكا بإسرائيل ونفوذها الكبير ، بإعتبار أن أمريكا هى الممول الأول لإسرائيل من الأبرة إلى الصاروخ كما يقال . . وإن الجهة الوحيدة القادرة فى تقديره على تحريك النزاع الإسرائيلى هى الولايات المتحدة الأمريكية . ومن هنا بدأ فى تحسين علاقته مع أمريكا . ولكن فى تقديرى إن السادات وقع فى خطأ كبير ، لأن تحسين علاقته مع أمريكا كانت على حساب القوة العظمى الثانية وهى الاتحاد السوفيتى ، وهو خطأ كبير أولا بإعتبار أن الموقف السوفيتى ثابت من قضية الشرق الأوسط ، وبإعتبار أيضا أنه المورد الأول للسلاح لنا ويساعدنا كثيرا فى الأزمات السياسية عسكريا وإقتصاديا إلى حد كبير .

* ولماذا لم تنصح السادات بذلك ؟ !

** طبعا نصحته وكان تفكيرى انه من الخطر ان تقطع علاقتنا مع قوة كبرى مهما كانت الأسباب . وقد سبق لنا من قبل تجربة قطع علاقتنا مع الولايات المتحدة الأمريكية عام ١٩٦٧ ، ولم تستفد مصر من جراء ذلك شيئا . والعكس صحيح فلم يكن من المعقول أن نتخلى عن القوة الثانية ونهملها تماماً . لأننا يجب أن نعرف أن القوتين فى أيديهما مقادير الأمور وتسهيل أى مشكلة مهما كانت : حلها أو عرقلتها . ولا يمكن لأحدهما أن تنفرد على الإطلاق بحل مشكلة والتصدى لها دون وجود الطرف الآخر .

وكان من رايى ان السياسة الحكيمة والطبيعية كانت هى عدم الإنحياز وإقامة علاقات طيبة مع الدولتين الكبيرتين . . وليس معنى ذلك ان يكون قدر التعامل مع كل منهما (بالمسطرة) وإنما نعود للتجارب السابقة مع القوة الثانية مع تطوير العلاقات بالقدر اللازم .

ولكن السادات مع الأسف اندفع فى خطا كبير قياساً على أن الولايات المتحدة هى القادرة وحدها على إيجاد حل ، وإندفع فى هذا الإتجاه على حساب الاتحاد السوفيتى . وبدأ بالفعل فى مهاجمته هجوماً عنيفاً وخارجاً على الأصول المرعية فى معاملة دولة كبرى . ومن هنا كان الاتحاد السوفيتى حريصاً على إبقاء سفيره فى القاهرة . . وفى الحقيقة كانت مقامرة من السادات على طرف يملك فى تقديره الضغط الحقيقى على إسرائيل ومقدراتها ، فكان إعتماده المطلق على الولايات المتحدة . . ولهذا كانت مقامرة بمعنى الكلمة !

* السادات قال فى كتابه " البحث عن الذات " وهو يصف علاقتك به «كان شاباً صغيراً إسمه محمد كامل وجدت إستجابة اسعدتنى كثيراً . فهو شاب يمكن الإعتماد عليه ، وأنا وهو يمكننا إفساد القضية العامة » . . . لكن بعد ذلك وبعد كامب ديفيد قال السادات عنك : «لقد خيب ظنى فيه» ما تعليقك ؟ !

** وضحك محمد إبراهيم كامل قبل أن يقول : والله هذا تقدير السادات ولم



محمد ابراهيم كامل وزير خارجية مصر فى حواره مع الكاتب محمود فوزى :
اخطأ السادات حين وضع كل أوراقة اللعبة فى ايدى امريكا ! .

يكن فى إعتبارى أن أخيب ظنه أو أن أحسنه . فالمسألة أكبر من هذا بكثير . فهى أما موافق على شىء خطير ، أو غير موافق عليه . . هل موافق على شىء يتعلق بمصير مصر ، أو . . لا . . هذه هى القضية . وأنا فى تقديرى إن كامب ديفيد كان خطأً فادحاً حقيقة . فقد حدث تحول مفاجىء فى السياسة المصرية وإخلال بالأسس القائمة عليها . فقد كان قبل حرب أكتوبر ١٩٧٢ وأثناءها وبعدها لفترة معينة تضامن عربى قوى وفعال ، وكان من نتائجه حرب أكتوبر نفسها بتضامن الجيوش المصرية والسورية جنباً إلى جنب فى جبهتين فى مواجهة إسرائيل .

* البعض يرى أن حرب أكتوبر تقوضت وإنهارت بتوقيع معاهدة كامب ديفيد. فما رأيك ؟ !

** طبعا الذى إنهار هو التضامن الوليد الذى نشأ بين الدول العربية ، وتمثل كما هو معروف فى إشتراك مصر وسوريا فى حرب أكتوبر التى إشتركت معظم الدول العربية بالمساعدة ؛ فقد إشتركت دول الخليج والسعودية بسلاح حظر البترول، وساعدتنا الجزائر عسكريا بحوالى مائة طائرة ، وأرسلت المغرب قوات على الجبهتين المصرية والسورية . . هذا التضامن كان يجب البناء عليه وتطويره لا تحطيمه ، فهو كان كفيلاً بأن كان أن تكون علاقتنا طيبة بسائر دول العالم بما فيها الدولتان العظميان ، وسوف كان يستتبع ذلك تعاون مطلق وعلاقات وثيقة بين الدول العربية . ولكن النتيجة كانت للأسف الشتات العربى والإنقسام بين الدول العربية ، ولم تستثمر للأسف حرب أكتوبر الإستثمار الأمثل المبتغى منها .

* ولماذا تحول السادات عن مؤتمر جنيف للسلام الدولى بهذه الفجائية ، وإتجه إلى المباحثات المباشرة مع إسرائيل ، رغم تصريحات كارتر منذ توليه الرئاسة الإمريكية بحق الفلسطينيين بأن يكون لهم وطن قومى ؟ !

** أنا فى تقديرى إن ذلك يعود فى المقام الأول إلى إعتماده الكلى والمطلق على الولايات المتحدة الأمريكية . فقد كان الأتجاه وقتها نحو إنعقاد المؤتمر الدولى

في چنيف . وقد حدث بالفعل بيان امريكي سوفيتي مشترك في أكتوبر ١٩٧٧ بهذا الشأن تمهيدا لعقد هذا المؤتمر .

ولكن لسبب من الأسباب كان في خلفية تفكير السادات أن يراهن على الجواد الأمريكي ويمهل الجواد السوفيتي تماما من حلبة السياسة وقتها .

وكان يبدو وقتها ان ملامح المبادرة بزيارته للقدس قد اضبحت قائمة للغاية ، فضلا على ان الجانب العربي في المؤتمر الدولي كانت تواجهه بعض الصعوبات التي كان من الطبيعي أن تنشأ بين الدول . . ما بين هل الدول العربية بوفد مشترك في المؤتمر أم أن كل دولة تمثل في المؤتمر بوفد خاص بها ؟ ! ناهيك عن أن علاقته بسوريا ساءت جدا ووصلت إلى الطريق المسدود .

السادات في الحقيقة تصور واهماً أنه يستطيع عن طريق الولايات المتحدة وحدها أن يحل المشكلة . وهذا خطأ كبير ؛ لأنه مثلما للولايات المتحدة تاثيرا على إسرائيل ، فإن إسرائيل بدورها لها تاثير على أمريكا وهو تاثير واضح ومتزايد منذ أن ترك إيزنهاور الحكم في أمريكا .

* تصادف يوم ٢٠ نوفمبر ١٩٧٧ أن كان عيداً للاضحى وكنت يومها سفيراً لمصر في بون . . لماذا كان إصرارك على إقامة صلاة العيد في دار سكن السفير رغم تحذيرات أجهزة الأمن الالمانية ؟ . ولماذا إرتعد قلبك حين قال الإمام : إن الله يحب الذبح في ذلك اليوم ؟ ! . . هل كنت تتوقع نسف السفارة المصرية في بون يوم زيارة السادات للقدس او أن تذبحوا من العرب الكارهين لهذه الزيارة ؟ !

** مسالة إقامة صلاة العيد في منزل السفير في المانيا لم تكن من إبتداعي، ولكنها عادة او تقليد إن تقام صلاة العيدين في منزل السفير المصري . وكان من الصعب إلغاؤها بإعتبار أن الناس قد تعودت على ذلك حتى بعد ان طلب البوليس الالماني مني ذلك تحسبا لأي عمل تخريبي بعد زيارة السادات للقدس . وقد رفضت

بإصرار ؛ فقد عز علىّ الا تقام الصلاة فى منزل السفير كما جرت العادة على ذلك، مهما كانت الظروف . فقد وجدت فى إلغائها نوعاً من الجبن . . حقيقة شعرنا بالخطر . . ولم يكن احد يستطيع أن يتنبأ بما سيحدث فى مثل هذه الظروف ، خاصة وأن رد فعل الدول العربية تجاه المبادرة وزيارة السادات للقدس كان قوياً للغاية . والمانيا من الدول الأوروبية التى فيها جالية عربية كبيرة للغاية ومن هنا كان تخوف السلطات الألمانية من حدوث عمل تخريبى إزاء ذلك .

* لماذا فشلت مباحثات السلام فى الإسماعيلية فى بداية توليك الوزارة ؟ ! هل لإنشاء لجنتين سياسية وعسكرية قبل الإتفاق على المبادىء ؟ وكيف استطاع بيجن أن يقنع السادات بأن يردد للصحفيين فى المؤتمر الصحفى عبارة " العرب الفلسطينيين " بدلا من " الشعب الفلسطينى " ؟ !

** فى محادثات الإسماعيلية كان الطرح الإسرائيلى سيئاً للغاية ، وإستفزازاً بدرجة غير معقولة فيما يتعلق بالأراضى المحتلة . فيما يتعلق بسيناء مثلا كان إستفزازا بدرجة لم يسبق لها مثيل : فقد صرح مناحم بيجن بأنهم لن يخلوا المستوطنات لوجود مبدأ يهوديا لديهم ينادى بالا تترك المستوطنات بلا دفاع او حراسة . وإزاء ذلك فلابد من وجود قوات قليلة للحراسة ! ! .. طبعا كلام غير معقول . هذا فى الوقت الذى كانوا مطالبين فيه بالإنسحاب وإزالة المستوطنات . ولم يكن السادات موفقا فى المؤتمر الصحفى فقد كانت تعن له افكار غريبة فى بعض الأحيان او كلمات غير مألوفة يرددها بدون دراسة أو تمحيص .

* هل حدث حقيقة إتصال سرى سابق على مبادرة السادات بين حسن التهامى ممثلاً للسادات وموش ديان ممثلاً للحكومة الإسرائيلية فى المغرب فى سبتمبر ١٩٧٧ ؟ . . وما رأيك فى أن حسن التهامى ينفى ذلك الآن ؟ !

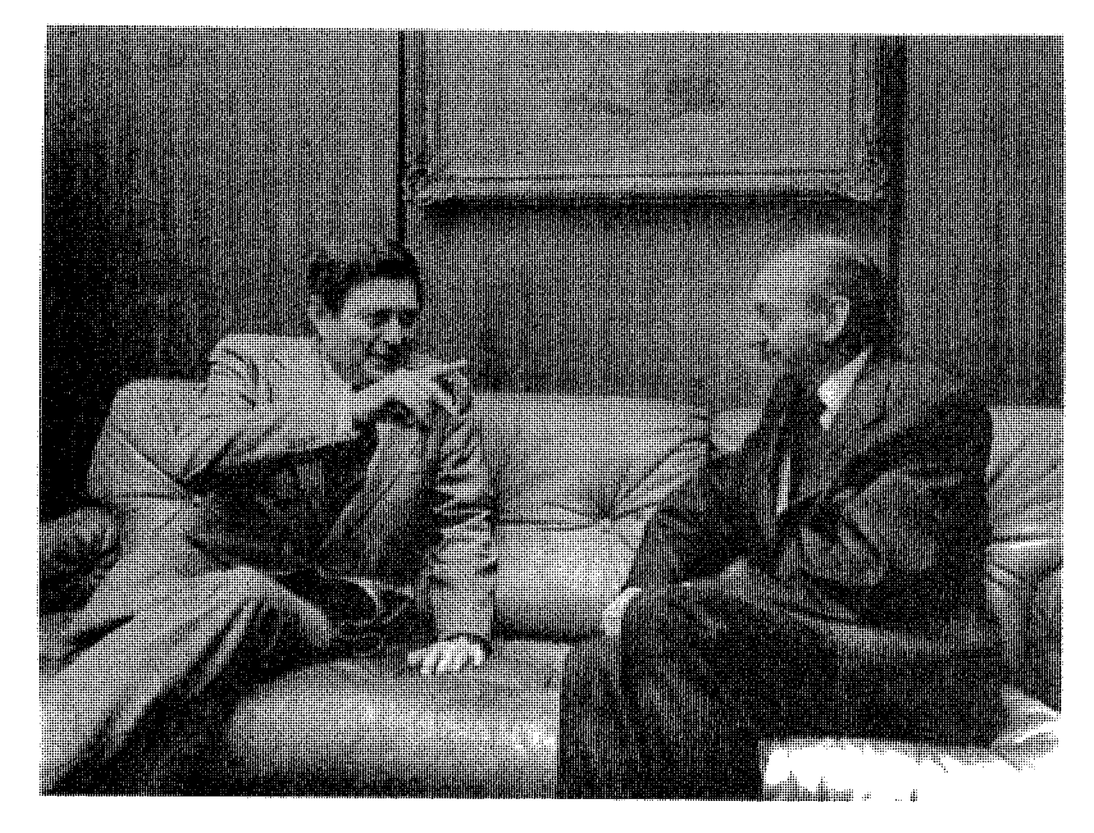
** لا . . هذه الواقعة ثابتة تماما . .

* **أستاذ محمد إبراهيم كامل** . . في إثناء زيارتك لدولة أوروبية ، وفي الطائرة قال حسن التهامي أمام السادات وأمامك : أنا لما قابلت ديان المسيخ الدجال في المغرب . . قاطعه السادات قائلا : « بلاش السيرة دي ياحسن دلوقتي » .. هل حاول السادات إخفاء هذا الموضوع عنك ؟ !

** في الحقيقة أنا لم أكن أعرف موضوع مقابلة حسن التهامي في المغرب ، والسادات لم يقل عنها شيئا . وفجأة ونحن في الطائرة آثارها التهامي في ثنايا حديث ، وفوجئت بالسادات يمنعه من الإسترسال وهو يقول له : بلاش الموضوع دا . . ! ! ويبدو أن السادات لم تكن لديه رغبة في إثارة هذا الموضوع أمامي . . وإعتقادي في سبب مقابلة حسن التهامي لديان هو أنها فكرة اختمرت في ذهن السادات بعد أن أصبح مطلباً أمريكياً حدوث إتصالات مباشرة بين مصر وإسرائيل. فأراد السادات أن يمهد لها من خلال عملية جس نبض لإمكانية تنفيذها . فاختار حسن التهامي لهذه المقابلة التي تمت مع موشي ديان في المغرب .

* هل نصحت السادات بأنك تفضل لو لم يوافق على تشكيل اللجنة العسكرية برئاسة وزيري دفاع البلدين لبحث الإنسحاب من سيناء لأنه أولا سابق لأوانه ، وثانيا لأنه يثير شكوك الدول العربية في أكثر ما تخشاه وهو أن ينتهي الأمر إلى صلح منفرد مع إسرائيل ؟ !

** الذي حدث حين أجتمع الوفدان المصري والإسرائيلي في الإسماعيلية فوجئت بالسادات يجلس منفرداً مع بيجن بعض الوقت ، وكان الوفدان منتظرين ، ثم خرجا ليعلن مناحم بيجن أنهما إتفقا على تشكيل لجنتين : لجنة سياسية ولجنة عسكرية . والحقيقة أنني من حيث المبدأ كنت أرى أنه من الخطأ إنشاء لجنة عسكرية حرصاً على التضامن العربي ومحاولة إستعادته . . لأن وضعنا منفردين . . غير وضعنا مجتمعين . . إنشاء لجنة عسكرية كان خطأ بكل المعاني . . لأن هذا معناه بحث الإنسحاب من سيناء ، وهو يعطي إنطباعا لدي الدول العربية بأن مصر إتجهت من واقع الأمر لتخليص سيناء وحدها . في حين أن الإنسحاب لابد أن يتم



محمد ابراهيم كامل يتحدث إلى كورت فيلدهيم السكرتير العام للأمم المتحدة في اجتماع الجمعية العامة العاشرة .

من الأراضى المحتلة كلها وليس سيناء وحدها . فى حين أكد السادات مرارا وتكرارا – هذا هو الأساس الذى قبلت العمل معه – أنه ينشد العمل الشامل والجلاء من كل الأراضى المحتلة . فهذا فى رايى يضع العربة قبل الحصان !

وكان لابد أن تبحث مسألة لجنة أو لجنتين من قبل الوفد المصرى المشكل من فنيين ومستشارين قانونيين علي درجة عالية من الكفاءة . . وأن تصبح مسألة اللجان محل بحث ، وليس مجرد فكرة أوحى بها بيجن للسادات فوافق عليها لتصبح بعد ذلك أمرا واقعا مفروضا .

وقد جلست بعدها فى أسوان مع السادات ساعات طويلة اقنعه بالتركيز على الإنسحاب الشامل . فقال لى : افرض أننا وصلنا فى مفاوضتنا مع إسرائيل لإتفاق على الإنسحاب الشامل لكل الأراضى العربية سواء فى الضفة الغربية والجولان وغزة وسيناء ، فأننى فى هذه الحالة لا أستطيع أن أضع مصيرى فى يد العرب (!) ويصبح من الجنون ألا نسعى لتنفيذه (!) . فقلت للسادات : نسجل هذا الإتفاق فى الأمم المتحدة لتضمن أمريكا تنفيذه . وبعد ذلك إذا رفضته الدول العربية ولم تقبل تنفيذه . . يتم تنفيذه فى الأجزاء المتعلقة بنا ثم نسعى بعد ذلك لتنفيذ الإنسحاب من باقى الأجزاء العربية كوحدة عربية . . لكن لابد أن نحرص أولا على مبدأ الإنسحاب من الأراضى العربية المحتلة كلها . أما إذا أعترضت دولة بعد ذلك بسبب أو آخر يتم تنفيذ الإنسحاب من الشطر الخاص بنا وحتى لاتضار فى سيناء . .

* لماذا قال لك السادات : أنت خايف تروح القدس وهل كنت خائفا حقيقة من الذهاب إلي القدس بعد ماحدث من مبادرة السادات ؟ !

** إطلاقاً . . ليست مسألة خوف . . فأنا من المؤمنين بتسليم أمرى إلى الله سبحانه وتعالى . . ولم أكن خائفاً على الإطلاق . فأنا دائما أسير فى طريقى . ومهما كانت المصاعب فلابد من مواجهتها . . ولكن الذى حدث أنه كان هناك جدول

أعمال امريكى مقدما لمحادثات القدس يتضمن الإنسحاب ومسائل تتعلق بالضفة الغربية وغزة ، ولم أكن قد اطلعت على هذه الجدول الأمريكى لأن السفير الأمريكى إيلتس كان قد قدمه إلى الرئيس السادات ولم يخطرنى به . . فقال لى السادات : تذهب إلى القدس . فقلت له : على أى أساس ؟ فقال : جدول الأعمال الأمريكى المقدم من الولايات المتحدة . فقلت له : أنا لم أره . . فقال : إيلتس جاء به إلى بالأمس . . فقلت له : أنا لم أدرسه . . أروح أقول لهم " ريان يافجل " . . فقال لى: أنت خايف تروح القدس . فقلت له : ليست مسألة خوف فأنا لا أخاف ! !

* **استاذ محمد إبراهيم كامل** . . ذكرت إذاعة إسرائيل أن السادات ابلغ بيجن بأن زعماء منظمة التحرير هم من عملاء الاتحاد السوفيتى . فهل ذكر لك بيجن أن السادات قال له هذا ؟ !

** الواقع أن هذا الموضوع كان من الموضوعات المثيرة جدا فحين وصلنا إلى القدس ، واثناء إجتماع الوفد المصرى فى غرفتى بالفندق ، وبناء على نصيحة الأمن المصرى وقالوا لنا : لا تتحدثوا فى الحجرة إلا بعد فتح الراديو على الإذاعة الإسرائيلية أو على موسيقى لمنع التصنت على احاديثنا . . وبالفعل فتحنا الراديو وكانت نشرة الأخبار الإسرائيلية تذيع هذا الخبر : «صرح مناحم بيجن ان الرئيس السادات قال له : إن زعماء منظمة التحرير عملاء للاتحاد السوفيتى» .

وكان شيئاً مثيراً للغاية . وشرع الراديو الإسرائيلى يعيد الخبر كل نصف ساعة في إذاعته فى نشرات الأخبار . . وكان مناحم بيجن قد أذاع هذا الخبر المثير اثناء إستقباله لوفد من اليهود البولنديين ، وقال لهم إن السادات صرح له بهذا الخبر . . فلما قابلت مناحم بيجن قلت له : كيف تقول هذا الكلام . . إن ذلك معناه أنك تطعن جوهر القضية الفلسطينية ومنظمة التحرير المعترف بها اساسا كقيادة للشعب الفلسطينى . . ثم إنك حين تقول إن رجال المنظمة عملاء للاتحاد السوفيتى ستهدم كيان المنظمة من الواقع ، وتثير الرأى العام العالمى والغربى عليهم . . هذه مسألة ليس لها أساس من الصحة أولا ، ثم إنها ثانياً تدعو للوقيعة

والإنقسام بين الدول العربية . فقال لى : أنا لم أقل ذلك . فقلت له : سبق وأن أذيع ذلك مرات عديدة فى نشرات الإذاعة الإسرائيلية وليس هناك مايدعو للإنكار مطلقاً !

* رأيت أمامك المواجهة التفاوضية بين السادات الفلاح الغويط ، وبين بيجن الأرهابى العنيد . . هل لنا أن تحدثنا عن المباراة التفاوضية بين الاثنين والتى كانت تستمر لساعات فى بعض الأحيان أمامك ؟ ! لمن كانت الغلبة على الآخر ؟ !

** لم يكن هناك تكافؤ مطلقا بين السادات وبيجن . . ! !

بيجن رجل " مرقع " دارس لقضيته دراسة متانية جدا بما فيها من نقاط ضعف . . بيجن فى ظل " دولته التوسعية " إسرائيل كان جاهزاً لأى رد ، وكانت لديه الحجج للرد على اى إنتقاد . . بيجن رجل فى غاية الذكاء ، والأهم من ذلك أنه لا يتحدث إلا بصفته رئيس الحكومة الإسرائيلية فقط . فهو لايتحدث إرتجاليا ، ولكن إستنادا إلى قرارات إتخذت فى الكنيست الإسرائيلى ومجلس الوزراء ، ولايدلى بكلمة واحدة إلا بعد دراسة وتمحيص .

وللأسف كان الوضع مختلفاً على الجانب الآخر . . السادات كان يتحدث إرتجاليا ، والذى يأتى على عقله وقت الحديث يقوله . فلم يكن أذن تكافؤ واحد بين السادات وبيجن . . وكان يحدث من السادات هذا رغم انه كان تحت يديه جهاز قوى من الفنيين والمستشاريين فى الوفد المصرى ، إلا انه كان لا يقرأ ، أو كان لا يوافق. وبالطبع فإن هذا قد وضعه فى موقف محرج للغاية . . موقف أقل ما يوصف بأنه كان ضعيفاً للغاية . . ولك أن تقارن بين شخصيتين أحدهما درس دراسة تامة وكاملة لكل صغيرة وكبيرة ، ومستعداً لأى سؤال ، فى مواجهة شخص يعتمد على فطرته ويتحدث إرتجاليا فى اى موضوع . . كان هناك خلل شديد للغاية .

* **استاذ محمد إبراهيم كامل** . . لقد قال لك بيجن فى حفل عشاء أقامه لك وحضرته وكالات الأنباء : أن العرب تمتعوا بحق تقرير المصير فى إحدى وعشرين دولة ، وهو يريدون أن ينشئوا دولة جديدة بتقرير المصير ليقضوا على

مصيرنا . . ثم قال لك أمام الجميع : لا لتقسيم القدس . . لا للإنسحاب إلى حدود سنة ١٩٦٧ . . لا لحق تقرير مصير الأرهابيين ! لماذا لم تغادر الحفل منسحباً . . لماذا لم تقل له إن يديك مخضبتان بدماء الأطفال الذين ذبحهم فى دير ياسين . . لماذا لم تقل له إنك زعيم الأرهابيين ؟ ! البعض وصف موقفك بالضعف إزاء ذلك . خاصة أنه قال لك فى ثنايا حديثه إنك لاتزال صغيرا لأنك لم تحضر بعض الحوادث التاريخية .

** واشعل محمد إبراهيم كامل سيجارته قبل أن يقول لى :

نعم ، الجانب الإسرائيلى ركز فى دعايته على ان بيجن قال لى : إننى مازلت صغيراً . ولكنى في الحقيقة لم اعر لذلك اى التفات ، ولم يضايقنى ذلك رغم أن الدعاية الإسرائيلية رددت ذلك على أساس أننى احسست بالإهانة . ولم يخطر ذلك على بالى مطلقاً . وإننى احمد الله على اننى كنت لا أزال اتمتع بشبابى وقتها ، وكان عمرى وقتها خمسين عاما ، ولم أكن مثلا ثمانين عاما .

والحقيقة إن الموضوع أكبر من هذا بكثير ؛ ويبدأ قبل حفل العشاء هذا حيث إجتمعت مع مناحم بيجن فى كتابه ، وكان معه موشى ديان وبعض زملائه . وكان معى د. بطرس غالى ، وبعض أعضاء الوفد المصرى . وقلت له : إن إمكانيات المناقشة والتفاوض فى ظل الإذاعات ، ووكالات الأنباء ، وشاشات التليفزيون ، أمر غير مجدى بالمرة . وإتفقنا على أن يمتنع الطرفان عن التهكمات وإثارة مشاكل قد تضر بالمفاوضات وإمكانية التوصل إلى حل ، مثلما حدث بالنسبة لتصريحه من قبل بأن رجال المنظمة هم عملاء الاتحاد السوفيتى ، والذى أساء كثيرا له حيث أن ذلك لم يكن صحيحاً بالمرة . وإتفقنا على أن نوقف الإذاعات والتصريحات لوكالات الأنباء حتى نهيىء جواً طيباً للتفاهم . ثم عدل هو عن هذا الإتفاق بعدها بساعتين فى هذا الحفل ! ! ولقد فوجئت به يقول : لا لتقسيم القدس ، ولا للإنسحاب إلى حدود ١٩٦٧ ولا . . ولا . . والحقيقة اننى كنت قد أعددت كلمة صغيرة لألقيها فى الحفل فى سطور قليلة عبارة عن شكر للحكومة الإسرائيلية ، وتعبيراً عن الأمل فى



محمد ابراهيم كامل وزير خارجية مصر معلقا على خطاب بيجين فى اسرائيل ١٧ يناير ١٩٧٨ من اليسار إلى اليمين : حرم موشى ديان ومحمد كامل ومناحم بيجين وسيروس فانس وموشى ديان .

أن نصل لسلام فى القريب العاجل . . . مزقت هذه الورقة وكان ردى عليه فى هذا الحفل ببساطة ، قلت : إننا حضرنا إلى هنا سعياً إلى السلام وقد أدليت بتصريح فور وصولى إلى المطار : إن هناك مبادىء معينة هى المقدمات الحقيقية للسلام فلا يمكن التخلى عن الأراضى المحتلة مطلقاً . . وهذه المبادىء التى أدليت بها فى المطار والتى نشكو منها هى الوحيدة الكفيلة بالتوصل إلى السلام الحقيقى . وهى ألف باء التفاهم والتفاوض . فالإنسحاب يجب أن يستتبعه التصالح . . وإن الإنسحاب هو الطريق الأوحد للسلام الحقيقى . ثم جلست !

* **أستاذ محمد إبراهيم كامل** . . لماذا عاتبت سيد مرعى وأشرف غربال على إعداد مذكرة بين سيد مرعى وبرجنسكى عن أسس الإتفاق على الإستراتيجية المصرية الأمريكية . . هل كان ذلك تدخلاً من سيد مرعى فى إختصاصك أم أن هذه المذكرة كانت ترسم الطريق إلى الحل المنفرد بين مصر وإسرائيل ؟ !

** **أولا** : أنا وزير الخارجية . . **ثانيا** : لم أسمح لنفسى كوزير للخارجية أن أنفرد برأى وأفرضه من غير مناقشته مع الجانب المصرى الذى كان يتكون من مجموعة من الفنيين والمستشارين ، بل كنت أحاول مثلما كان يفعل بيجين أن يدرس ويتفهم كل صغيرة وكبيرة ، وقبل الدخول فى أى موضوع محل مفاوضة . . ولم أكن أفعل أى شىء ارتجالا . . ثم يأتى سيد مرعى بعد ذلك ويلتقى مع برجنسكى مستشار الأمن القومى للرئيس كارتر ويتفقان على صياغات معينة فى غيبة الوفد المصرى ودون بحثها ودون مناقشتها . . أقعد أعمل إيه بقى ! !

ولقد ذهبت إلى الرئيس السادات ، وكان سيد مرعى موجوداً . قلت للسادات : أنا لا أستطيع العمل بهذا الشكل . . المفروض أنى وزير الخارجية وأنا المرجع الأساسى . وذكرت له أنه لو قام كل عضو فى الوفد بمثل ذلك فسنصل إلى أوضاع غريبة ، وسنفقد احترام الجانب الأمريكى ، ونظهر كأننا نسير بلا وعى أو هدف . . وقال لى سيد مرعى : أنا لا أقصد أن أتدخل فى عملك . . هذا ما حدث . ووافق

السادات على ملاحظاتى قائلا للمهندس سيد مرعى : « سيبه يا سيد علشان ماتلخبطش شغله » ! !

* كنت وزيراً للخارجية حين أغتيل الوزير يوسف السباعى فى قبرص ، ثم تتابعت الأحداث بسرعة شديدة حيث أدّت الى مقتل عشرين من رجال الصاعقة المصرية على أرض مطار لارانكا . . هل ادى هذا الحادث إلى تصدع فى المبادرة بفتح ثغرة فى موقفنا إزاء القضية الفلسطينية ؟ !

** أحب أن اقول لك ان مثل هذه الحوادث واردة ويمكن أن تحدث فى أى موقع فى العالم . ولكن المهم هو البحث والتحقيق فيها ومعرفة خلفيتها . . ومن الجائز جدا أن تكون هذه العملية من صنع إسرائيل للايقاع بين المصريين والفلسطينيين .

وهذه الواقعة فى حد ذاتها كانت خطيرة للغاية فلم يكن من المعقول أن تبعث مصر بقوة من الصاعقة المصرية أدت إلى مقتل ١٨ أو ٢٠ من خيرة رجال الصاعقة المصرية . وللاسف حدث هذا مع دولة علاقتنا بها طيبة للغاية هى قبرص ، وكان ما حدث هو اعتداء على سيادتها . فلو كنا حرصيين على القبض على القتلة فكان الطريق الطبيعى والشرعى لذلك هو التعاون مع السلطات القبرصية ، وليس عمل غارة فجائية على أرض قبرص . فقد نزلت طائرة مسلحة إلى مطار لارنكا ، وأدت إلى هذه النتيجة المؤسفة ، وكنت يومها وزيراً للخارجية ، وكنت فى زيارة إلى المانيا . ولقد وردت إلىّ هذه الانباء واستأت جداً من هذه الواقعة التى أدت إلى اختلال علاقتنا بقبرص ، وراح ضحيتها اخواتنا من رجال الصاعقة المصرية فى عملية مستحيلة !

* أستاذ **محمد إبراهيم كامل** . . صدرت فى أعقاب حادثة اغتيال يوسف السباعى . . اجراءات مست الاخوة الفلسطينيين فى مصر . لماذا لم تحاول إلغاءها ؟ . . ولماذا اقتصر الامر على مجرد تجميدها بعد ذلك دون إلغائها ؟ !



محمد ابراهيم كامل : كامب ديفيد تقنن الاحتلال الاسرائيلى وتهدم القضية الفلسطينية .

** لقد حاولت فى البداية - ولكن ليس كل شىء مطلوب يمكن تنفيذه - وقد حاولت بكل جهدى حقيقة وبذلت جهودا مضنية لوقف هذا الإجراء . وكل ما نجحت فى تحقيقه بعد أن هدأت العاصفة هو تجميد تنفيذ الاجراءات التى صدرت ضد الفلسطينيين المقيمين فى مصر ، حيث كان من الصعب الغاؤها لما فى ذلك من إقرار بعدم مناسبتها أو عدالتها .

* لماذا لم تنصح السادات بأن حدوث قطيعة بين مصر والمنظمة من شانه إحداث أضرار بالقضية الفلسطينية ؟ ! ما رأيك فى فتح مكتب منظمة التحرير فى مصر من جديد هذا الاسبوع بعد عشر سنوات ؟ !

** انا لم أكف لحظة واحدة عن التأكيد على ضرورة أن تكون علاقتنا بالمنظمة الفلسطينية طيبة للغاية ، وعلى ضرورة التفاهم والتعاون المشترك ، لأنه فى رأيى إن لبّ النزاع العربى الإسرائيلى هو القضية الفلسطينية . ولقد حاولت مراراً وتكراراً أن أجد السبيل لفك الاشتباك مع المنظمة بكل السبل وفى كل مناسبة ، وسعيت سعياً حثيثاً أن يرجع جمال الصورانى . وللاسف كنت فى لحظات اتوصل إلى إقناع السادات أو على الاقل يتظاهر بالاقتناع ثم ياتى تصريح من هنا منسوباً للمنظمة فيوقف هذه الجهود المبذولة . ولكن انا فى تقديرى إنه لا يمكن لمصر أن تسعى منفردة لسلام شامل إلاإذا كانت القضية الفلسطينية متصدرة هذا السلام. . فكيف أصل إلى ذلك وأنا فى خلاف مع المنظمة الفلسطينية ؟ !

* الإتفاقية الثانية المعروفة باسم «سيناء الثانية» هل كانت من وجهة نظرك البذرة التى اثبتت مبادرة السادات . . هل كانت هناك اتفاقات سرية كما يتردد . . سألت إسماعيل فهمى عن هذه الاتفاقية فنفى نفياً مطلقاً وجود اية اتفاقات سرية. . . ما رأيك ؟ !

** إسماعيل فهمى هو الذى عمل هذه الإتفاقية ودون المساس بشخصه

حيث انه كان مشاركا بوصفه وقتها وزيراً للخارجية ، وكان المسئول عن هذه الاتفاقية التى ليس بها بنود سرية فى حد ذاتها . ولكن البنود السرية كانت بين الطرف الإسرائيلى والطرف الأمريكى . . ومصر لم تشارك فيها ولا إسماعيل فهمى مشترك فى هذه البنود ، ولكنها شيء مرتبط بالاتفاقية ومتعلق به فالأتفاقية فيها بند فى النهاية يقول إن مصر أطلعت عليها وأتفقت عليها . . ولكن من الذى وافق عليها .

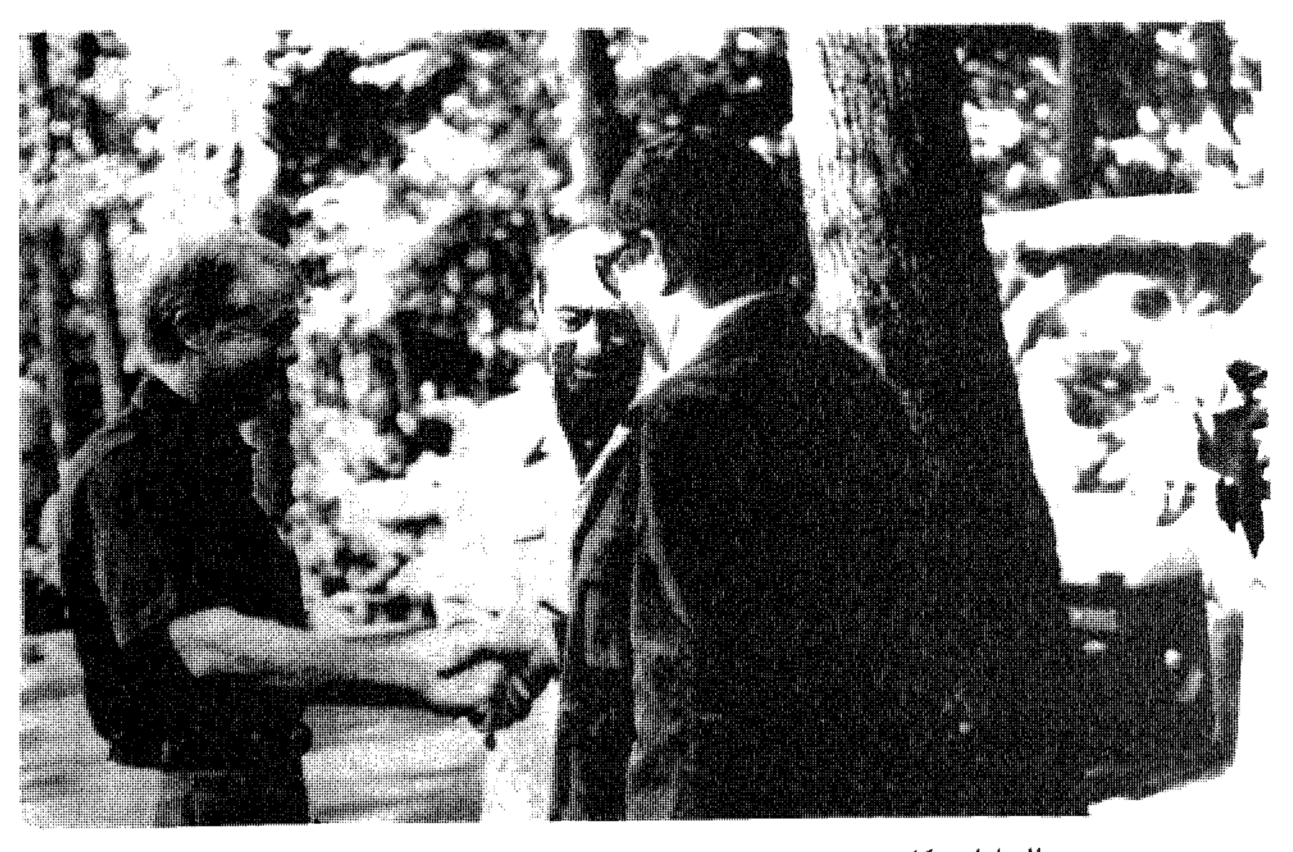
لا أظن إسماعيل فهمى ، ولكن هو غالبا السادات !

* **استاذ محمد إبراهيم كامل** . . حين بدأ الغزو الإسرائيلى لجنوب لبنان هل قال لك السادات : « هل اعطوهم الإسرائيليين العلقة ولا لسة » هل كان لديه علم بذلك ؟ !

** نعم السادات قال لى هذا بالحرف الواحد والسادات كان لديه علم بالغزو الإسرائيلى لجنوب لبنان ، ولم اكن اعرف ذلك إلا بعد قراءة كتاب «عيزرا وايزامان» والذى اعترف فيه بهذا الموضوع . فلقد اتضح انهم قد أرسلوا للسادات برقية ذكروا فيها الهجوم على جنوب لبنان سيكون محدوداً . وأتضح أن هذا كذب فالهجوم كان كبيراً للغاية ودخل السادات بعد أن اطلع على البرقية لينام على هذا الأساس !

* أثناء اجتماعات مجلس الجامعة العربية فى ٢٨ مارس قال لك الرئيس إن عيزرا وايزمان يريد أن يأتى للقاهرة ، وتصادف يومها أن كان وزير الخارجية السعودى فى زيارة للقاهرة . . هل كانت محاولة تخريب للتقارب العربى الذى كان قد بدأ من جديد فى هذه الفترة ؟ . . وهل كانت مجرد مصادفة أيضا حين زرت السعودية أن طلب وايزمان الحضور إلى القاهرة أثناء وجودك فى السعودية ؟ !

** من الطبيعى أن يكون الهدف هو محاولة التخريب فى الوحدة العربية وإشاعة الانقسامية فى الصف العربى . ولكن فى المرة الثانية كان وايزمان قد طلب أن يأتى إلى القاهرة وهو يعلم أننى فى السعودية . وأظن أن الدكتور أسامة الباز وقتها ردّ على هذا الطلب بالنفى .



السادات وكارتر ومحمد ابراهيم كامل : السادات قال لمحمد ابراهيم كامل أن كامب ديفيد تذكرنى بأيام السجن وكان رد ابراهيم كامل : انها العن ! !

* ولكن وايزمان كتب يقول فى كتابه « المعركة من أجل السلام » أن السادات هو الذى أرسل اليه يطلب حضوره إلى القاهرة، بينما السادات يقول إن وايزمان هو الذى طلب مجيئة رلى القاهرة . . أيهما تصدق ؟ !

** والله على ضوء ما حدث . . من الصعب القطع سواء كان السادات هو الذى دعا وايزمان للحضور للقاهرة أو أن وايزمان هو الذى اقترح مجيئة والسادات وافق على ذلك . . كلاهما غير موفق لأن هذا كان ضربا للقضية الفلسطينية فى مكمنها !

* **استاذ محمد إبراهيم كامل** . . هل طلبت منك جيهان السادات بأن لا تدع السادات وحيداً وتسافر معه عند مقابلته لشيمون بيرز فى فينيا ؟ . . هل استشعرت جيهان السادات أنه قد تجاوز مراحل الحذر ؟ . . هل كانت وراء عدول السادات عن قراره بعدم اصطحابك معه إلى النمسا وقراره فى آخر لحظة بأن تسافر معه ؟ !

** فوجئت بالرئيس السادات ذات يوم لى : استعد علشان تذهب معى إلى مؤتمر فينيا . وقال لى يومها انه سوف يقابل كرايسكى الذى يعد له موعداً مع شيمون بيرز . وبالتالى اعددت نفسى على هذا الأساسى . ثم فوجئت به بعدها بأيام يقول لى : مفيش داعى إنك تسافر لأن هذا المؤتمر مخصص لزعماء الاحزاب: هو باعتباره زعيم الحزب ، وزعماء الأشتراكية الدولية ، وبالتالى فإن مركزك باعتبارك وزيراً للخارجية وسط رؤساء الاحزاب لن يكون منا سبا فقلت له : على أية حال أنا لدىّ عمل كثير وليس مهما أن احضر . ثم اتصل بى السيد الرئيس حسنى مبارك نائب الرئيس وقتها -ليبلغنى ، صباح يوم السفر مبكرا ، بضرورة السفر مع الرئيس السادات فقلت له : بناء على طلب الرئيس فلن أسافر . فقال لى : كنت مع الرئيس بالأمس وطلب أن ترتب نفسك للسفر معه إلى النمسا . . وعلى ذلك سافرت . . وحدث قبلها أن جرت مناقشة بينى وبين حرم الرئيس السيدة جيهان

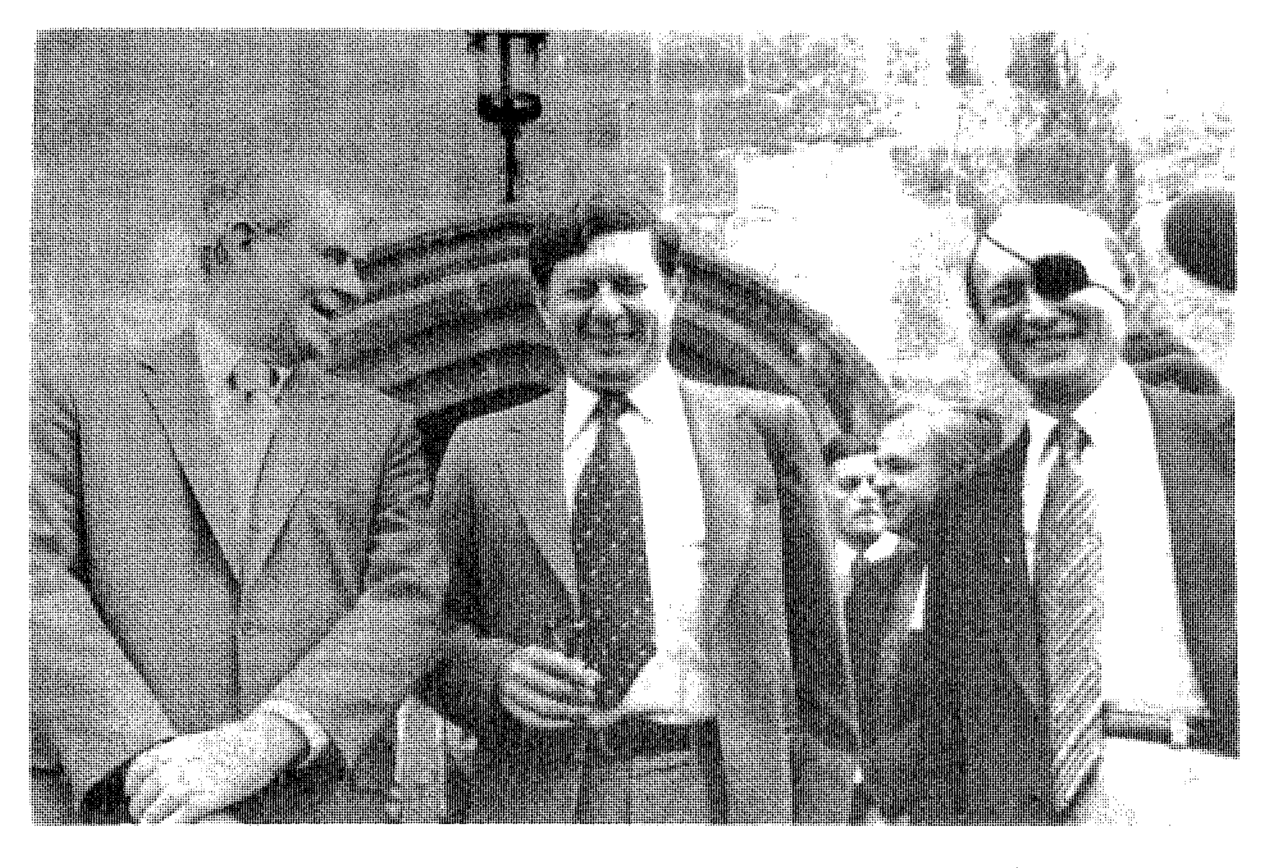
السادات في الطائرة . قالت لى فيها : «أرجوك ألا تترك الرئيس وحده عند د
لشيمون بيرز فى فينا » . ورويت لها ما ذكره الرئيس السادات عندما أبلغنى
عن سفرى معه إلى النمسا . فكررت طلبها بضرورة ألا أتركه وحده إطلا
الإسرائيليين !

* **أستاذ محمد إبراهيم كامل** . . . حين قرر السادات طرد
الإسرائيلية فى جناكليس حيث لم يعد لوجودها مبرر . . هل حاول د. مح
خليل إقصاءه عن ذلك بدعوى أن طردالبعثه الإسرائيلية مسألة حساسة ، وقد
إلى تعليق الموقف ، إلا أن الرئيس السادات هز رأسه بالرفض . . ووجه الكل
الفريق الجمسى ليتم ترحيل البعثة الإسرائيلية ؟ . . هل قال لك مصطفى
أرجوك الابقاء على البعثة لوجود علاقة بين وايزمان وهذه البعثة ؟ . . لماذا ؟ !

أنت والدكتور مصطفى خليل أعضاء فى نادى التجديف الملكى منذ عام
لماذا أصبح كل منكما يجدف فى النهاية ضد التيار السياسى للآخر ؟ ! !

** هذا صحيح . . هذه البعثة الإسرائيلية كانت معلومة ، وأنا لم
بوجودها فى البداية ، ولكن عرفت بوجودها بعد ذلك بمحض الصدفة . . هذه
الأسرائيلية كانت للتجسس وأكثر من أنها تجسس : إنها كانت إتصال مباش
إسرائيل وبين الرئيس السادات ! !

والواقع أن الإتصال كان يجرى بالنسبة لنا فى وزارة الخارجية إما عن
السفارة الأمريكية فى القاهرة أو السفارة الأمريكية فى تل ابيب وكانت هذ
الوسيلة لتبادل المذكرات والآراء . أما هذه البعثة فكانت فى الحقيقة مسألة
ومسألة أخفيت عنى مدة طويلة حتى عرفتها بمحض الصدفة . الغريب أنه عن
هذه البعثة جاء التلغراف الذى ارسله وايزمان للرئيس السادات يخبره فيه ،
الاسرائيلى على جنوب لبنان . والحقيقة اننا كنا نتحدث مع الإسرائيليين مباش
نتحدث إليهم عن طريق الأمريكانِ ، فلم يكن هناك مبرر على الإطلاق لوجو



فى قلعة ليدز ببريطانيا فى ١٨ يوليو ١٩٧٨ سيروس فانس ومحمد ابراهيم كامل وموشى ديان .

* هل يمكن تصور أن يكون السادات قد ابلغ فانس انه قد عدل عن التمسك بأن تكون الأرض والسيادة خارج دائرة المفاوضات والمساومات ؟ !

** أنا لا أتصور هذا إطلاقا . . وأنما تصوري هو أن فانس قال للسادات– وهذا مجرد تصور – إننا لن نصل إلى حلّ يرضى مصر تماما . . إنما المجال مفتوح لتطويره وتحسينه عندما يعاد أنتخاب الرئيس كارتر . . لكن لا أتصور مطلقا أن يسلم الرئيس السادات من البداية بذلك . . فهذا يكون كثيرا !

* لماذا قال لك السادات : سوف تدخل التاريخ يامحمد ؟ !

** أنا لا أستطيع تفسير هذه العبارة . . ولكن كان فى تقدير السادات بعد مجيء سيروس فانس لمقابلة السادات ، وكان فانس قال قابل مناجم بيجين قبل مجيئه وأخبر فانس السادات بالقرار الأمريكى بعقد مؤتمر ثلاثى فى كامب ديفيد . . كان السادات سعيداً ومتفائلا للغاية فقد تصور أن هذا المؤتمر سيحقق الكثير فأطلق عبارته هذه : سوف تدخل التاريخ يا محمد ! على اعتبار انه تحقق الكثير فى هذا المؤتمر . . السادات كان كان ميالا الى هذه العبارات الرنانة الضخمة !

* فكرة «اطار السلام» هل هى من اختراع انور السادات ، أو من بنات افكاره ، أو أن أحدا اقترح عليه هذا . . ؟ ! وهل هو من صياغة أنور السادات أم أسامة الباز ؟ . . واسمح لى . . كيف يتم ذلك وانت وزير للخارجية ولم يتم اطلاعك عليه ؟ !

** هذا فى الحقيقة واقع ! طلع فى عقل أنور السادات أن يكلف د. أسامة الباز باعداد هذا المشروع وصياغته ، وهو فى الحقيقة مشروع ممتاز ولم يكن لدى أى اعتراض عليه .

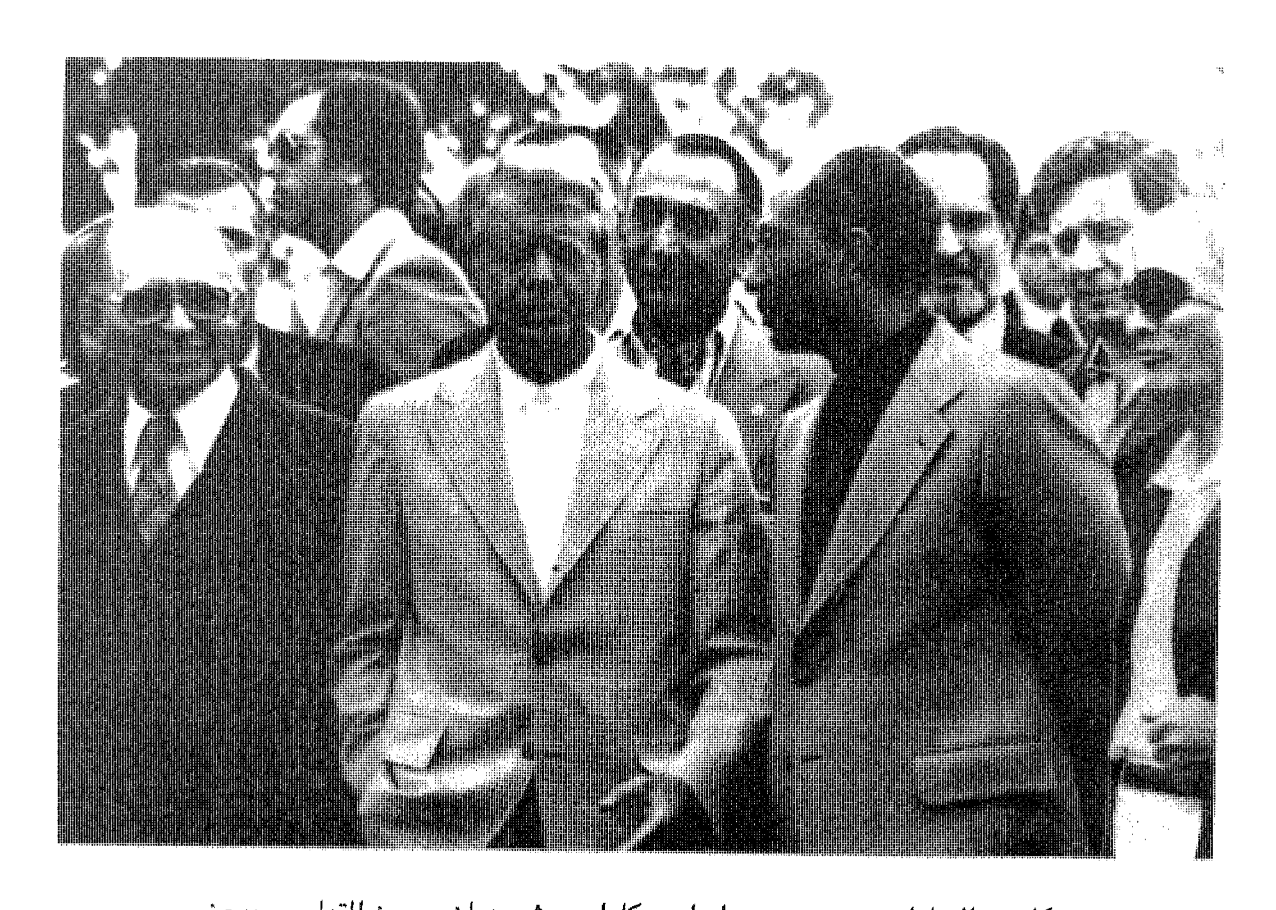
* بصراحة مطلقة . . هل لعب وايزمان اخطر دور بجلوسه منفردا مع السادات لساعات طوال . . والسادات يحكى ويجيب ويسمع ويضحك ويغضب ويحاور . . هل كان وايزمان يسجل ويراقب ويغذى الكومبيوتر الإسرائيلى بكل ما راى وسمع لدراسة شخصية السادات للتاثير عليها ؟ !

** طبيعى حينما يحدث هذا الاقتراب بين شخص ورئيس الجمهورية ويجلس معه منفرداً ثلاث ساعات أو اكثر . . ووايزمان رجل لبق للغاية وهو يختلف عن الاشكال المتحجرة مثل بيجين وشارون وشامير . . فهو رجل متفتح حقيقة وهو يختلف عنهم . فإنه يضحك ويمازح ، لكنه يعرف من خلال ذلك طريقة جيدا ! وهو فى النهاية ملتزم بالخط الأسرائيلى وإن كان له تعديل عليه فهذا لا يعنى سوى انه ملتزم فى النهاية بالخط الإسرائيلى . وكونه يجلس مع رئيس الدولة السادات ويسهر معه طويل ، فهو يتعرف من خلال ذلك على نقاط الضعف ويجس النبض ويتغلغل إلى نفسه الإنسانية ليكشف عن امكانياته ويعرفها تماما . .

* حين طرح عليك السادات فجأة امام مجلس الامن القومى مشروع «اطار السلام » وقال لك : عاوز تقول حاجة ؟ !لماذا اعترضت بشدة على كلمة «الامانى الفلسطينية » ؟ !

** طبعا كان لابد ان اعترض على عبارة « الامانى الفلسطينية » لأنها عبارة وردت فى تصريح بلفور سنة ١٩١٧ بالنسبة للشعب اليهودى ، ثم ياتى اليوم ويستعمل هذا التعبير بالنسبة للفسطينيين الذين لهم حق على الأقل مساوٍ لحق إسرائيل فى إنشاء دولة . . لماذا استعمل هذا التعبير واترك التعبير المستقر دوليا وهو « الحقوق المشروعة للشعب الفلسطينى » واصفها بانها مجرد أمانى وأعود إلى سنة ١٩١٧ . . شيئا غير معقول بالمرة ! !

* عرفت معظم الساسة الإسرائيليين . . الم تقابل شخصية إسرائيلية تسعى



كارتر والسادات وبيجن ومحمد ابراهيم كامل وموشي ديان وحسن التهامي . بيجن سيطر على كارتر وكارتر سيطر على السادات وكارتر كان محتاجا لبيجن . . . هذه اسوأ كارثة عرفتها مصر ! .

للسلام حقيقة بدون أهداف صهيونية ؟ !

** لا . . ربما يكون وايزمان . فهو فى تقديرى كان يعتقد ان إسرائيل عليها ان تدفع ثمناً لهذا السلام . . ولكن ما تقديره لهذا الثمن ؟ . . لا اعرف بالتأكيد . . لكنه يأخذ ويعطى فى الحوار وليست المسألة لديه تطبيق حرفى مثل زملائه !

* قلت للسادات علاقتنا بالمنظمة الفلسطينية مقطوعة ومتوترة ، وقد يؤدى تدخلنا فى الضفة الغربية إلى الاصطدام بها فماذا سيكون الوضع ؟ ! . . هل حقيقة قال لك السادات : سأرسل قوات مصرية إلى الضفة الغربية . . وانا اعلم انه قد يقتل عدد من افرادها ولكنهم سيقتلون عشرة من افراد المنظمة مقابل كل مصرى يقتل ؟ ! ماذا قلت له ؟ !

** هذا حقيقى قال السادات إنه سوف يرسل قوات مصرية للضفة الغربية ، وإنه سيقتلون عشرة من افرادها مقابل كل مصرى . هذا حدث بالفعل . . وأحب أن اقول لك إننى لا أجرؤ أن اقول إن حرفاً واحداً ليس صحيحا . . هذا ما حدث بالفعل وكان امام حسن التهامى . . وكان هذا فى تقديرى مستوحى من حسن التهامى للاسف . . وأنا قلت للسادات يومها : مش معقول . . أنت ح تغرقنا فى الضفة الغربية مثلما غرقتنا فى اليمن من قبل ، ومثل سوريا التى غرقت فى لبنان . . . مش معقول !

ولكن هذا هو التفكير الذى إتجه إليه السادات !

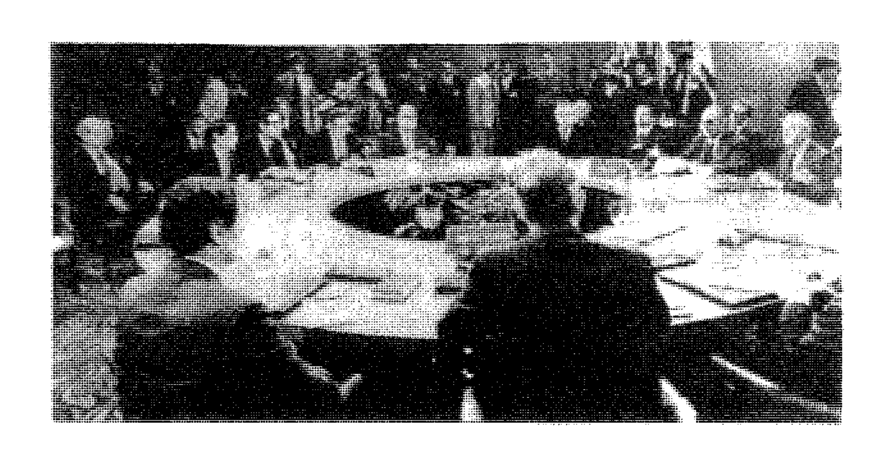
* هل أخبرك السادات بأن الملك حسين رفض حين طلب منه السادات السماح بإرسال عشرين او ثلاثين ضابطاً من الكوماندوز بالسفر إلى الأردن وأقترح عليه انضمام بعض الضباط الاردنيين للتسلل إلى داخل إسرائيل عبر الضفة الغربية لنسف وتدمير المنشآت فى إسرائيل ، إلا أن الملك حسين رفض ؟

** السادات قال لى هذه القصة ؛ ولكن انا لا أستطيع أن أحكم على مدى صحتها وقلت له فى الآخر : الملك حسين معذور بعد الذى حدث فى ١٩٦٧ . . الرجل دخل معنا الحرب ولكن كانت النتيجة مؤسفة فى النهاية .

* هل قبول السادات مقابلة ديان فى النهاية والتى إستغرقت اقل من الساعة كان هو « القشة التى قصمت ظهر البعير » كما يقال ونقطة التحول نحو قبول سلسلة من التنازلات ، وقيامه بالتوقيع فى النهاية على ما لم يكن يراود الإسرائيلين فى اكثر احلامهم تفاؤلا ان يقبل التوقيع عليه ؟ !

** تمت هذه المقابلة بين السادات وديان فى وضع كانت المفاوضات فيه متعثرة وكان الحالة النفسية للرئيس السادات ، فى اعتقادى ، سيئة للغاية وفى وضع يصعب عليه لقاء ديان ؛ لان السادات وجد ان المبادرة بكل ما بذل فيها من جهد قد تبخرت فى الهواء ، لأن ديان قال للسادات فى هذا اللقاء : انتوا قاعدين تتكلموا فى اية . . احنا نسيب اى مكان ولا نترك المستوطنات فى سيناء ابداً ! لسبب بسيط وهو انه لا تزال ماثلة فى ذاكرتنا حرب ١٩٧٣ وإذا كانت هناك دولة من الدول العربية تخشى وتخاف منها ونعمل لها الف حساب عسكرى وحربى فهى مصر . . والرأى العام الإسرائيلى تسيطر علية هذه الفكرة تماما ، ولايمكن ان يتخلى عنها خاصة بعد ما حدث فى اكتوبر ١٩٧٣ . . والشعب الإسرائيلى لا يمكن مطلقاً أن يتخلى عن المستوطنات فى سيناء ، لأنها في الحقيقة تمثل حزام الأمن بالنسبة لنا . . وأحب أن أقول لك أن مناحم بيجن الذى تتفاوض معه أو غيره من الإسرائيليين لايجرؤ على إقناع الشعب الإسرائيلى بغير هذا ! . . وأسقط فى يد السادات . . وجد نفسه لم يحقق شيئا للقضية الفلسطينية ولا تخلص من المستوطنات الإسرائيلية ! . . واصبح وضعه سيئا . وهذا ما أربكه نفسياً للغاية !

* أستاذ محمد إبراهيم كامل . . السادات قال أمام حسن التهامى وبطرس غالى وحسن كامل واشرف غربال : وماذا افعل إذا كان وزير خارجيتى يظن اننى



جلسة اللجنة السياسية فى ١٨ يناير ١٩٧٨ فى اسرائيل (الوفد العربى والاسرائيلى والامريكى) .

أهل ؟ ! . . إتفضلوا أخرجوا كلكم بره ! . ماذا كان رد فعلك ؟ . . وإذا كان الحوار قد وصل إلى حد المهانة . . لماذا لم تقدم إستقالتك ؟ !

** ما تقوله صحيح . وهذه الواقعة حدثت بالفعل امام هذه الشخصيات . ولكن انا اقدم استقالتى ، فانا كنت استهدف شيئا من اثنين : إما التوصل إلى حل يرضى الجانب العربى . . وإما أن اتوصل لتاجيل هذه المفاوضات وليس عيبا أن اتفاوض خمس سنوات ، ولكن المهم ان اصل فى النهاية لوضع مقبول يؤدى فى النهاية إلى استرجاع الحقوق العربية وحقوق الشعب الفلسطينى والسلام . . ولم اقدم استقالتى من اجل انفعال بكلمة سخيفة .

* هل اصبحت فى المرحلة الاخيرة عقبة امام السادات فى التوصل إلى حل ، وشخصا غير مرغوب فيه ؟ !

** والله ، اعتقادى ان السادات كان قد وصل إلى حالة نفسية سيئه للغاية . والخيارات بدأت امامه تضيق جدا . وكان سيخرج فى النهاية من كل ما حدث خالى الوفاض ، ويبقى إنتهى سياسيا ! ولا يصل إلى إتفاق ولا يرضى العالم العربى .

وأنا فى الحقيقة كنت اشكل للسادات مشكلة ، لأننى كنت أعبر عن رأيى ورأى الفنيين والمستشارين فى وزارة الخارجية ، وهم - كما قلت - مجموعة ممتازة . وهذا الراى مؤداه أنه على الاقل يمكن لهذه المفاوضات ان تستغرق وقتاً اطول ، وتصبح بالتالى خارج كامب ديفيد . . فما هو المانع من ان تطول المدة . . على سبيل المثال : فيتنام مشكلتها استغرقت سنوات طويلة من التفاوض . . فهناك قضايا معقده جداً من الصعب ان نتوصل فيها لحل قبل سنوات او من خلال دولة واحدة وإلا اصبح الأمر « سلق بيض » كما يقال .

* هل قال لك السادات فى النهاية : ساوقع على اى شىء يقترحه كارتر دون ان اقراءة ؟ !

** السادات لم يقل لى ذلك منفردا ولكن امام المجموعة كلها : كنا فى شرفة حجرته فى كامب ديفيد . . قال هذه العبارة « ساوقع على اى حاجة يقترحها الرئيس كارتر حتى دون اقراها . . » وطبعا كان فى كامب ديفيد اجهزة تنصت مش عاوزه كلام . . نحن فى قلعة دولة متقدمة تكنولوچيا على اى مستوى وقادرة على ذلك . . لكن ح تعمل إيه ؟ !

* اسماعيل فهمى قال لى : إن السادات حين اراد مغادرة كامب ديفيد بطائرة هليوكوبتر مهددا بانهاء المباحثات انفرد به كارتر وقال له : إذا غادرت كامب ديفيد دون اتفاق فستقطع امريكا علاقتها بمصر نهائيا ، وسوف يزداد النفوذ السوفيتى فى المنطقة ، ويهدد السوفيت وجودك شخصيا فى مصر فانت تعرف مكانتك فى قلب الاتحاد السوفيتى ، وحينئذ لن نقف بجانبك . فما كان من السادات إلا ان قال له : لن اتحرك من كامب ديفيد وما تريد ان اوقع عليه ساوقعه فوراً ! هل تعتقد ذلك ؟ !

** الذى اقوله إنه كان هناك موقف سيىء للسادات نتيجه سلسلة من التنازلات فقد وضع السادات للآسف الشديد : كل اوراق اللعبة فى ايدى امريكا ، واصبح ما بين شقى الرحى بين ان يخسر الجلد والسقط ، وبين ان يخسر امريكا ايضا . هذا بعد سلسلة من العداءات للسادات مع الدول العربية والاتحاد السوفيتى والدول الشرقية ، بل ان السادات حطم ايضا مجموعه دول عدم الإنحياز ، اذن اصبح فى موقف بعدها لا يحسد عليه !

انا لا اعرف صراحة ماذا قال كارتر للسادات بالضبط ، وانما واقع الأمر ان السادات قد اتخذ قراراً غريباً جداً قبلها وقد اخبرنى به . فقد كان السادات يريد أن يقطع المباحثات ويسافر إلى واشنطن ويتحدث فى الكونجرس عن سبب إخفاق المباحثات وهو التعنت الإسرائيلى ثم يعود إلى مصر . . انا قلت له : هذا تكرار لما حدث فى اللجنه السياسية فى القدس وسوف يقال : إن ما يحدث هو عمليات

مناورات ثم لا تنس أن الرئيس الأمريكى كارتر قد انشغل بهذه المباحثات ١٣ يوما تاركاً وراءه السياسة الداخلية لامريكا تماما ومنشغلا بهذه المفاوضات .

* **استاذ محمد إبراهيم كامل** . . فى حوارك الأخير مع السادات وأنت تقدم اليه الاستقاله . . هل وصلت إلى مرحلة الاقتناع الكامل بالاستقالة واصبح الامر مستحيلا فى إقناعه بعد ذلك ؟ !

** طبعا . . وصلنا إلى مرحلة المشروع الأمريكى المقدم والذى تناولته عمليات بتر . . وكل ساعة كان هناك تنازل ما .

* ما هى العيوب الاساسية فى كامب ديفيد التى اعترضت عليها ؟ !

** الحقيقة اننى قبلت هذه المهمة التزاما بما صرح به السادات قام بمبادرته وهو إنه سيسعى فى نطاق الحل الشامل العادل وليس الحل المنفرد ؛ لاننى اقولها صراحة الدول العربية من غير مصر لا تعنى شيئا . والعكس صحيح ؛ مصر بدون الدول العربية لا تعنى شيئا . . إنهما معا قوة . . كتلة كبرى فيما لو تضامنت . إنما تنفصل مصر عن الجسد العربى . . تفصل الراس عن الجسد فإنه ذلك يعنى الموت . .. قلت للسادات : لا توقّع وتستطيع أن تؤجل التوقيع . وكان رد السادات علىّ : انت لا تعرف الاوضاع الأقتصادية في البلد شكلها ايه ! ! حالتها صفر قلت له : مع ذلك لا أوقع المعاهده بالشكل دا . . لا أعمل الأتفاقية بالشكل دا مطلقا . وقلت له : انا مستعد أعمل لك مذكرة فى خلال ساعة واحدة تقول فيها إن مصر تحملت تضحيات جسام فى الحروب السابقة فضلا عن المشاكل المتفاقمة فى الأقطار العربية ، ومن خلال هذا البيان نعلن وقف حالة الحرب مع إسرائيل . . ونضيف فى هذا البيان أيضا ان مصر سوف تستمر فى السعى مع سائر الدول العربية إلى ان تحل المشكلة الفلسطينية . وذلك كمخرج لنا على أن تقول على اتفاق إنه اتفاق شامل . . وهو اتفاق غير شامل بل على العكس فهو يقنن الإحتلال الإسرائيلى ويهدم جوهر القضية الفلسطينية . . ثم قلت له : حكم ذاتى ايه . . حكم ذاتى يشمل السكان ولا يشمل الأرض . . كيف بالله عليك ؟ ! يعنى الأرض تكون

ملكا لليهود ، والسكان لا يكون لهم إلا إنشاء مجالس محلية وبعض المسائل الإدارية . . كيف ؟! .. هذه كارثة . . وتكرس الإحتلال الإسرائيلى . . ثم قلت للسادات : لا تغضب منى . . إذا كان ذلك اسمح لى . . انا اريد ان استقيل . . فقال لى السادات : وما له يا محمد ! وقال لى بالانجليزية (RELAX) رددها ثلاث او اربع مرات . . ومفيش أى حاجه يا محمد . . بس انا ح اطلب منك طلباً وحيداً هو الا تعلن الاستقالة قبل عودتك لمصر . هذا ما حدث بالضبط .

والحقيقة ان الأمر لم يكن يتحمل من هذا . فهناك أطراف مستعدة ومهيأة ، ولديها الخبرة لمناقشة اية جزئية فى الاتفاقيات فى مواجهه السادات . وكان لديه جهاز فى الخارجية قويا بمعنى الكلمه قدم اليه اقتراحات دقيقة ، ولكن السادات القاها جانبا . ولهذا لم يكن غريباً ان يتدهور موفقه بعد ذلك خطورة وراء الاخرى !

* استاذ**محمد إبراهيم كامل** . . لماذا كانت تتم الاجتماعات بين الأمريكان والأسرائيليين والجانب المصرى فى قلاع وسجون دائما مثل قلعه ليذر التى كانت سجناً فى القرون الوسطى والتى عاش فيها هنرى الثامن قبل ان يطيح براس زوجته آن بولين ؛ ثم استانفت المباحثات بعد ذلك فى قلعه ومعتقل كامب ديفيد . . هل كان التعمد فى اجراء المباحثات فى القلاع لاعتبارات امنية . . أم لاعتبارات نفسية لانها كانت سجوناً من قبل وبمعزل عن العالم ؟ !

** كانت اعتبارات أمنية فى المقام الأول فيما اعتقد . . ولو كانت المفاوضات فى نطاق مؤتمر دولى لاختلف الوضع بالطبع ، وكنا اجتمعنا مثلا فى جنيف . ولكن باعتبار إنها محادثات ثلاثية بين الولايات المتحده ومصر واسرائيل ، فانها تمت فى مثل هذه الأماكن .

* هل قال لك الرئيس أن كامب ديفيد تذكرنى بايام السجن ؟ . . هل كانت كامب ديفيد تذكرك انت الآخر بايام السجن ؟ !



اجتماع مجلس الامن المصرى فى القاهرة يناير ١٩٧٨ ويتكون اعضائه من نائب الرئيس مبارك وممدوح سالم وسيد مرعى و د. مصطفى خليل والجمسى والنبوى اسماعيل وكمال حسن على وحسن التهامى ومحمد ابراهيم كامل .

** والله العن من السجن شوية ! ! لقد قال لى السادات إن كامب ديفيد يذكرة بأيلم كان فى المعتقل ، وقلت إن هذا هو شعورى بدورى . وأضفت وأن الذى يزيد الأمر الأمر كآبة أن زملاءنا داخل الاسوار هم بيجن وديان ، وعلينا أن نتعامل معهم . فقال : إننا نتعامل مع أحطّ وأخس عدو ، لقد عذب اليهود نبيهم موسى . . .وأضاف بعد فترة : إني اشفق على الرئيس كارتر المسكين من التعامل مع بيجين ذي العقلية المحنطة .

والحقيقة أن الولايات المتحدة الأمريكية اشترطت شرطاً غريباً جداً على اجتماعات كامب ديفيد . وقد أبلغنى به السفير الأمريكى وقتها ايلتس قال : ان من ضمن الشروط بخلاف محدودية عدد الوفود – هو أن تستمر المباحثات لمدة اسبوع على الاقل . . وكان شرطاً غريباً وقلت للسفير الأمريكى : شرط غريب . . سجن يعنى ! !

اليس من الجائز ان تنتهى المباحثات بعد يومين أم ثلاثة فقال : لا ، حتى لا يتكرر ما حدث فى الأسماعلية . . أنت عارف أن الرئيس السادات أمر بانسحاب الوفد المصرى من القدس . والحقيقة أن هذا القرار لم أستشر فيه مطلقاً وكان خاطئا ، لأن وزير الخارجية الأمريكى سايروس فانس . . وهو رجل ممتاز حقيقة وكان حريصا على التوصل إلى تسوية معقولة . . وجاءت فترة كنا منتظرين فيها رداً من الحكومة الإسرائيلية على مسائل معينة . ثم فجاة سحبنا البساط من تحت رجل فانس رغم انه من الساسه الممتازين . . كان مرتبا نفسه على الوصول إلى تسوية ، وترك مهام كثيرة فى بلاده من أجل هذا . . وكان الرد الإسرائيلى سيسفر تقريبا كما هو معلوم عن تعنت اسرائيلى ، وكان هذا بدوره سيكون ورقة أمام امريكا تفضح بجلاء : من الذى يعرقل جهود السلام . . لهذا فقد حرصوا على أن تكون اجتماعات كامب ديفيد أسبوعا على الاقل حتى لا يتكرر هذا الموقف ثانيه ، وأملا فى التوصل خلال هذه المدة الى شىء ما وطبعا كان وضعاً غريبا أن تظل محبوسا فى كامب ديفيد ! !

* **استاذ محمد إبراهيم كامل** . . أبلغت الرئيس السادات بأن الامريكان قرروا ان تستمر مباحثات كامب ديفيد اسبوعا على الأقل . . هل قال لك . بقى انت فاكر نفسك دبلوماسى يا سى محمد ! ! وضحك ضحكته المعهوده . . والله ما انت دبلوماسى . . اسبوع ايه اللى انتظره انا [افرقع المباحثات وسوف اعود إلى مصر بعد ٤٨ ساعة على أكثر تقدير ؟ !

* هل وصلت العلاقة بينك وبين انور السادات إلى هذا الحد . . إلى حد أنه يهز ا منك . . لماذا لم تقدم استقالتك ؟ !

** نعم ، هذا حدث حرفياً ولكن لا لم اقدم استقالتى لأنها حركة عصبية . . وأنا باعتقادى سرت فى طريق معين فلا بد أن أصل إلى نتيجة ، واذا كان هناك استقالة فتكون على اساس هذه النتيجة .

والحقيقة ان هذه الجلسة لمجلس الامن القومى غريبة جداً جداً . . وكان الرئيس السادات قد افصح عن مواقف غير مقبولة إطلاقا ، انه لا بد أن يحدث تنازلات فى الضفة الغربية وغزة .ولم يكن ذلك معقولا بالمرة . وأنا تصديت لهذا بطبيعة الحال . وللأسف المجلس القومى كلة تقاعس . مثلا على سبيل المثال سيد مرعى كان مقتنعا تماما وأساس اقتناعه هو اذا لم تحل المشكلة فإن هذا من شأنه أن تتزايد وتتكاثف المستوطنات الإسرائيلية فى سيناء ، ويصبح من الصعب اقتلاعها بعد ذلك . فكان حريصا على إنهاء هذا الموضوع بسرعة بصرف النظر عن باقى الاطراف الفلسطينية . اما مصطفى خليل فكان ممالئا للموقف الامريكى تماما والموقف الإسرائيلى إلى حد كبير ولم يتكلم ! وبدليل وقتها أن كمال حسن على – وكان يشغل مدير المخابرات المصرية – زرانى فى مكتبى قبل السفر إلى كامب ديفيد بأيام وقدم لى تقريراً أو مذكرة عن الموقف المخابرات المصرية ازاء كامب ديفيد ، وما يجب أن يتم بشأنها ، وكانت هذه المذكرة بها جداول ونقاط محدده وما يجب أن يقال رداً على نقطة مثارة والحد الأقصى الذى يجب أن نطالب به ، ولقد قرأت هذه المذكرات – وكان معى السفير احمد ماهر . . وسررت جداً لأن

تقرير المخابرات العامة كان يلتقى مع تقديرنا فى الخارجية إلى حد كبير جداً .فلما جاء اجتماع مجلس الامن القومى وطرح السادات موقفه هذا ، سال : هل احد يريد أن يتكلم ؟ فقلت له : أنا عاوز اتكلم . واديت برايى . وكذلك تحدث سيد مرعى ومصطفى خليل ، وكذلك تحدث الفريق الجمسى . . وكان متفقاً معى فى التقدير فيما يتعلق بضرورة إخراج موضوع الحدود الآمنه لإعتبارات الامن فى الحدود لأنه من الجائز أن الإسرائيلين يعودون فيطبقوها على مصر الجبهة المصرية . . وكان جالسا امامى كمال حسن على . . وكنت انظر إليه ليتحدث . . وكان منذ ثلاثة ايام فقط قد قدم لى هذه المذكرة وهذا التقرير بوجهة نظر المخابرات المصرية . . كنت انظر إليه ليتحدث . . كان يخفى وجهه . . لم ينطق بكلمة رغم أن التقرير الذى كتبه مسجل . . كانت حاجة حقيرة جداً . .

* استاذ **محمد إبراهيم كامل** . . هل خشيت على نفسك فى قلعة كامب ديفيد بعد ان اعلنت استقالتك للسادات وعرفها الجانب الاسرائيلى والامريكى . . الم تفكر فى انه يمكن التخلص منك سواء من الموساد الاسرائيلى ، أو من المخابرات الامريكية تحت ستار حادث عارض أو مرض مفاجىء ؟ !

** هل تقرأ افكارى ! . . لا اخفى عليك فكرت فى ذلك وكنت نتيجه لذلك فى حالة اضطراب نفسى شديد رغم انفى . وانتابتنى الهواجس والافكار التى كانت تشغل عقلى . . لأن المسالة انتهت ، ويا قاتل يا مقتول ! !

* قال لك السادات بعد الانتهاء من كامب ديفيد : لابد أن نقضى فترة النزهة فى المغرب قبل العودة للقاهرة . ولكنك نصحته بان يذهب إلى السعودية . . لماذا ؟ !

** انت تعلم أن العالم العربى انقسم إلى ثلاثة اقسام : قسم هاجم مبادرة السادات للقدس وقسم كان يؤيدها مثل المغرب والسودان ممثلا فى الرئيس جعفر نميرى ، والقسم الثالث ، على راسه السعودية والأردن ، فقد اتخذ موقف ترقب وانتظار سوف تسفر عنه المفاوضات . وأنا كنت اصريت فى حديثى للرئيس

السادات على ضرورة زيارة كل من السعودية والاردن باعتبار ان السعودية وزنها العربى الكبير وامكانياتها الهائلة ، والاردن باعتبارها دولة اساسية فى حل النزاع العربى الاسرائيلى . . وكنت قد قطعت شوطاً طويلاً فى مسعاى نحو إصلاح الخلل الذى حدث للتنافر والانشقاق العربى فى محاولة لرأب هذا الصدع ولمّ الشمل العربى من جديد – وكان هذا هو اساس سفرى للسعودية من قبل – فقد توصلت إلى هذا مع الأمير سعود الفيصل الذى اشترط ان ننهى الاتصالات المباشرة مع اسرائيل . وفى الحقيقة إن هذا كان شرطا وكان ردى عليه هو :

اننا لن نستطيع ان نعلن هذا الآن لأن المبادرة ولدت رأيا عاماً دولياً قويا جدا فى الشرق والغرب بالذات وداخل امريكا ، وكون إننى اعلن قطع هذه المباحثات فإن هذا من شانه ان يحدث انعكاسا سيئا فى هذه الجهات . وانما اعدك بانه لن يتم اللقاء فعلا بمعنى اننى لا اعلن إنهاء الاتصالات المصرية الاسرائيلية ، وإنما اعدك من الناحية الواقعية الاّ يتم لقاء فعلا بالاسرائيليين . وكنت قد اقنعت السادات بأن هناك صيغة لابد من الالتزام بها وهى ان الارض والسيادة خارج نطاق المفاوضات. . . وأن المفاوضات تقتصر على إجراءات الأمن ، وبالتالى فان الاسرائيليين لن يقبلوا هذا . ويترتب على ذلك الا يحدث اتصال مباشر بيننا وبين الاسرائيلين . . ولما تمر فترة معقولة على الرفض الاسرائيلى للمبدأ الذى طرحناه . . اقول لهم : لقد استنفدتم كل الفرص ونلجا إلى الخطة الثانية المتفقة مع السعودية . فقال لى الامير سعود الفيصل : كم من الوقت تحتاج لتنفيذ ذلك قلت له : فى حدود ثلاثة او أربعة شهور . . فقال : حين تعطى لى بعدها إشارة البدء سوف تشرع السعودية فى الاتصال بالدول العربية الاخرى سوريا وغيرها ونحاول لمّ الشمل العربى على ضوء الصيغة الجديدة .

* **استاذ محمد إبراهيم كامل** . . فى إقامتك بكامب ديفيد كان الدكتور بطرس غالى زميلا لك فى نفس الحجرة وكان د. بطرس يؤمن بطاعة الرئيس ، وأن علينا أن ننفذ ما يقرره ، ونزين إخراجه ، ونحقق صياغته ، وإنه يجب الا يتجاوز الامر حد الاقتراح إلى الحد أو المناقشة ، بل نصحك د. بطرس بقوله « ارجوك . .



محمد ابراهيم كامل : بيجين قال لى : لن أخلو المستوطنات لان مبدأ يهودياً يحرم ذلك ! .

لا تناقش الرئيس فى حضور الوفد المرافق » . ماذا كان رايك ؟ !

** هذا هو ما كان واقعا بالفعل . . الدكتور بطرس غالى من اذكى الشخصيات التى قابلتها ، وهو رجل متمكن ومحدث لبق وخبير فى الشئون الدولية . وكنا نلتقى فى اغلب الآراء انما هو تقديره او وجهة نظره ان الرئيس فى بلد رئاسى له نظرة شمولية وهو صاحب القرار ، وبالتالى فكل ما نفعلة هو اننا نقترح عليه . وانا فى الحقيقة كان تفكيرى مختلفاً عن ذلك ، لان المسالة مصيرية لا بالنسبة لمصر وحدها ولكن بالنسبة للمنطقة العربية كلها . ومن هنا كان الاختلاف .

* **استاذ محمد إبراهيم كامل** . . السادات قال لك : لاحظت تغيرا شديدا عليك . هل تتناقش مع بعض رجال المعارضة ؟ وهل هناك من يؤثر عليك ؟ . . ثم سالك السادات عن د. نبيل العربى بالذات الذى على صلة نسب بهيكل . . وكان هيكل له موقف معارض للسادات . . . لماذا بدا السادات يشك فيك ؟ !

** المسالة ليست مسالة شك ولكن واضح من مناقشاتى المستمرة معه ان الخط السياسى الذى اسلكه يختلف عن الخط السياسى الذى فى ذهنه . . . وهذه ليست مسالة شخصية ، ولكنها مسالة قومية تمت دراستها بمعرفة مجموعة ممتازة من العاملين فى وزارة الخارجية وتقرر على ضوئها مجريات العمل بدقة . ولكن السادات كانت له افكار تتجاوز هذا الموضوع مطلقا ، فسالنى هذا السؤال الغريب عن علاقتى برجال المعارضة ! !

* **استاذ محمد إبراهيم كامل** . . ما رايك فى قرار الملك حسين الاخيربشان الضفة الغربية ؟ !

** قرار ممتاز ، وان كنت آخذ عليه شيئا فهو انه لم يسبقه تفاهم تمهيدى مع المنظمة وان كان هذا كان لابد ان يكون له مبرراته لدى الملك حسين . . . . فالملك حسين رجل زكى وحساباته دقيقة . فهذا القرار قضى على الازدواجية بشان

التمثيل الفلسطيني . فكما هو معروف إن اسرائيل ومن ورائها امريكا تؤكد على أن التفاوض يكون مع الأردن سواء أكان هناك وفد من الفلسطينيين مع الاردن أو لم يكن . فجاء هذا القرار ليقضى على هذه الازدواجية مقرراً أن القيادة الوحيدة المؤهلة للتعبير عن الشعب الفلسطيني هى منظمة التحرير الفلسطينية كما نصت على ذلك قرارات الرباط وفاس . . . واصبح الآن الاتجاه واضحا : اذا أردنا أن نصل لحل فيمكن الوصول اليه عن طريق الممثلين الشرعيين للشعب الفلسطيني وهم منظمة التحرير الفلسطينية .

* بعد عشر سنوات على كامب ديفيد الم تندم على تقديم استقالتك إلى الرئيس السادات ؟ !

** إطلاقا . . من الجائز ان يخدع الانسان الناس كلها ويخدع غيره انما مستحيل ان يخدع نفسه . . . واذا حدث ذلك فانها الطامة الكبرى . . . الماساه الكبرى لانها تعيش بداخلك . . . وما حدث لم يكن يمس شخص فالمسالة لم تكن شخصية . . المسالة كانت تمس الملايين وتمس الملايين وتمس وطناً باكمله . . وتمس مصر . . وتمس القضية الفلسطينية وكافة الدول العربية كلها .

لو فرض أننى وقعت كامب ديفيد فاننى لم اكن أجرؤ على أن أنظر فى المرآه صباح كل يوم لاحلق ذقنى ! لاننى كنت ساحتقر نفسى ! صدقنى ، إننى لست محترفاً ولكنى انسان يحترم نفسه . . فلابد أن يرضى الإنسان عما يفعل . . هذا مهم جدا لأى إنسان وإلا تصبح الحياة بدون ذلك مستحيلة .

* قيل للسادات فى كامب ديفيد إن الشىء الذى يثير معارضة الفلسطينيين هو أن عبارة تقرير المصير فى الاتفاقية قد وضعت بشكل ناقص غير مباشر . . . . هل قال لك السادات أن كارتر قال له إن هذه العبارة بالذات ستفقده كرسى الرئاسة الامريكية ؟ !

** نعم قالها لى . . . وقالها أمام مجموعة الوفد المصرى مجتمعين ، وانا كنت استقلت وقتها .

* حين نقلت كاميرات التليفزيون فى جميع أنحاء العالم توقيع معاهدة كامب ديفيد كان مقعدك شاغراً . . . كيف استطعت أن تخرج خارج قلعة كامب ديفيد ولم تحضر الاجتماعات ؟ !

** الذى حدث أننى فوجئت يوم ١٧ سبتمر بان قاعة الغذاء بقلعة كامب ديفيد تعد كقاعة اجتماعات ونصبت منصة وعليها منضدة مستطيلة خلفها ثلاثة مقاعد ، وعلى الحائط علقت ثلاثة اعلام كبيرة هى العلم المصرى ثم الأمريكى فالعلم الاسرائيلى .وفهمت على الفور ان موعد الاتفاقية قد حان فتملكنى الذعر ؛ فقد احسست فجاة انى اواجه مشكلة لم افكر فيها من قبل وهى : انى وعدت السادات بعدم إذاعة استقالتى ولكن لم يدر بخلدى على الإطلاق مائة فى المائة وكنت عازماً على الا اشارك فى هذه المراسم . ولكن كيف يمكن تبرير غياب وزير خارجية مصر عن حضور هذه المناسبة ؟ ولو كنا خارج هذا المعسكر اللعين لاستطعت التحايل والهرب بشكل ما ولكن فى هذه المصيدة ، اين المفر ؟ !

وازاء هذا الحرج قابلت السفير الامريكى ايلتس وقلت له : يبدو انه ستحدث اليوم مصيبة فسوف يوقعون الاتفاق اليوم ؟ ! ولا أعرف كيف ساخرج من هذا الكامب . واضفت له : لقد قدمت استقالتى للرئيس السادات ولا اريدك ان تخبر احداً بذلك . ولكن اريد أخرج من هذا المكان دون أن اشارك فى توقيع هذا الاتفاق . والحقيقة انه لم يكن هناك بدّ من ان اقول للسفير الامريكى ايلتس . فكما يقول المثل « الغريق يتمسك بقشة » وبعدهابساعة اتصل بى ايلتس وقال لى : يا محمد وزير الخارجية الامريكى فانس يريد وهو يعلم بامر استقالتك للرئيس السادات . . . فقلت له : الم اقل لك الا تخبر احداً بامر استقالتى ؟ . . فقال لى : انا لم اقل له . . . ولا استطيع ان اقول لك فى التليفون . . . . . هذا ما حدث . وعندما قابلنا فانس اتضح ان الرئيس السادات هو الذى قال له . . رغم أن السادات قال لى : لا تقل

لأحد بامر استقالتك قبل وصولك لمصر . . ثم اخبر السادات كارتر وفانس بأمر استقالتى !

* قيل أن السادات اخبر كارتر بامر استقالتك لكى يضغط عليه ويصل إلى ما يريد ؟ !

** لا . . لقد تأخر الوقت . . من الجائز انه كان يستهدف تحسين وضعه ولكن المسأله اصبحت مؤسفة . . . .

* **استاذ محمد إبراهيم كامل** . . . هل أصر بيجن على حذف الإشارة إلى عبارة « عدم جواز اكتساب الارض بالقوة» . . وقال لكارترتقطع يدى ولا أوقع عليها ؟ ! هل كانت الاتفاقية نسخة منقحة ومزخرفة من مشروع بيجن للحكم الذاتى ؟ !

** نعم . . وبالتاكيد الاتفاقية هى الحكم الذاتى وهذا ما وصلت اليه اتفاقية كامب ديفيد ، ووصلوا فى النهاية إلى اعادة العلاقات مع مصر . . لقد استطاعوا أن يضعوا الحكم الذاتى موضع التنفيذ وفى قالب عملى . . ومصر لم تصل إلى شىء بعد مفاوضات سنتين مع اسرائيل عن طريق مصطفى خليل وكمال حسن على ، ولم يصلوا فى النهاية إلى شىء ، واعتقد انه ليس هناك تسويف اكثر من هذا .

* فى الكلمة التي القاها بيجن فى المؤتمر . . . قال إن مؤتمر كامب ديفيد يجب أن تعاد تسميته إلى مؤتمر «جيمى كارتر» الذى بذل جهودا مضنية لإنجاح المؤتمر . هل اخطأ بيجن فى هذه العبارة ؟ !

** لا . . هو مؤتمر بيجن وليس مؤتمر كارتر . . فالذى حدث كما تعرف أن السيطرة الاسرائيلية على التفكير الامريكى قوية ، وهناك مراكز قوى إسرائيليه فى الولايات المتحدة الامريكية من وقت ما ترك ايزنهاور الحكم ، واصبح امامهم هدف

استراتيجى ثابت هو تقوية الوضع الاسرائيلى وزيادة تاثيـره امـام الرئـاسـة الامريكية .

ومن واقع الامر ان تزامنت اتفاقية كامب ديفيد مع انتخابات التجديد النصفى للكونجرس الامريكى ومجلس النواب . وكان كارتر كرئيس لأمريكا قد تقدم وقتها بمشاريع معينة هامة امام الكونجرس الامريكى منها : اتفاقية خاصة بقناة بنما ، ومشروع للطاقة وهذان المشروعان مصيرهما فى يد الكونجرس الأمريكى ومجلس النواب . . . .ومن المعروف ، واقعياً وسياسياً ، أن إسرائيل لها الكلمة العليا فيهما . . . اسرائيل كانت لها الكلمة الأولى والاخيرة فيهما . . وهذه المشروعات سيكون مصيرها الفشل لو لم يصل كارتر إلى حل . فالذى حدث من الناحية العلمية ان بيجن سيطر على كارتر . . وكارتر سيطر على السادات . . كارتر كان محتاجاً لبيجن فى تمرير مشاريعه ، والسادات لم يكن امامه من طريق غير امريكا لأنه فقد كل اوراقة الأخرى فقد سلخ نفسه عن الاتحاد السوفيتى ، ومن الطبيعى ان تتغير ثقة السوفيت فيه بعد ذلك .

واعتقادى الشخصى ان السادات كان يستهدف من وراء هذه المبادرة – وخصوصا بعد ردود الفعل الأولى فى الراى العام العالمى والأوربى والأمريكى بالذات – انه سيتمكن من تحقيق سلام شامل ، ومن ثم يدخل التاريخ كبطل بمعنى الكلمة . ولكن حدث ما لم يكن فى الحسبان فلقد اصاب السادات الغرور بهذه المسائل وغرته الوعود الامريكية وتصور ان المسالة سهلة للغاية ولهذا لم يهتم بالاتحاد السوفيتى ، ولا بالعالم العربى ، دول عدم الانحياز ، ولا بالعالم الاسلامى . . ووضع كل أسهمه مع الرئيس الامريكى كارتر الذى كان بالنسبة لمن سبقه من رؤساء أمريكا ومن خلفه رجلاً ممتازاً عنده مبادىء ونواحِ روحية واول من بنى سياسته على حقوق الانسان وحق الفلسطينيين فى وطن قومىٍ لهم . ولكن عندما دخل كارتر فى المرحلة الخطرة له ولمستقبله السياسى كل هذه المبادىء تبخرت وتناقض مع كل عهوده السابقة ! !

* بعد انتهاء حفل التوقيع على اتفاقية كامب ديفيد ذهب السادات إلى السفارة المصرية لاعتبارات امنيه هل كان يخشى اغتياله ؟ !

** انا لا اعرف ماذا كان يدور فى فكره . ولكن بالقطع إنه شعر بأنه اصبح عرضة للخطر .

* فى ٩ اكتوبر ١٩٨١ حينما اطلق خالد الاسلامبولى النيران على انور السادات ونقل إلى المستشفى . . وقف احد المقربين للسادات فى مكان الحادث بعد إفاقته يقول : لقد كانت كامب ديفيد هى بداية النهاية للسادات . هل كان صحيحاً فى قوله ؟ !

** انا اعتقد ان ذلك صحيح . . انا اعتقد ان ذلك صحيح !

* من قتل انور السادات ؟ !

** هو قتل نفسه . . لانه هو تحلل من مواقفة وحين تقارن انور السادات فى بداية حكمة لما تولى الرئاسة بموافقه الأخيرة ليس هو نفس الشخص مطلقاً !

* هل انور السادات الذى قبلت راسه فى يوم من الأيام لانه وقف موقفاً متشددا فى مباحثاته مع اثرتون وايلتس بشان عملية السلام ، هو نفس الشخص الذى قدمت اليه استقالتك ؟ !

** لا . . هو قطعا تغيّر . . فقد قبلت رأسه لانه كان فى حديثه إلى اثرتون وايلتس يضع كل الضمانات لقضية السلام : وكان متشدداً فيها . وقدمت اليه استقالتى لانه تغير ١٨٠ درجة عن رأية . . ومن هنا كانت استقالتى !

* استاذ **محمد إبراهيم كامل** . . . الرئيس السادات وقع كامب ديفيد



محمد ابراهيم كامل والفريد اثرتون وهيرمان ايليتس : فك الاشتباك الثانى به بنود سرية بين الطرف الامريكى والاسرائيلى وافقت عليها مصر ! .

ولم يلغيها الرئيس حسنى مبارك . . والدول العربية قطعت علاقتها بمصر فى عهد السادات بسبب كامب ديفيد وعادت مرة أخرى العلاقات فى عهد الرئيس حسنى مبارك مع وجود كامب ديفيد . ما هو تفسيرك ؟ !

** لا .. كامب ديفيد لم تطبق . . كامب ديفيد طبقت فيما يتعلق بسيناء . لكن فيما يتعلق بالقضية الفلسطينية وبالجولان وبالاراض المحتلة لم تطبق . وهذا واضح رغم المحاولات المصرية التى استمرت حوالى سنتين ولم تسفر عن شىء لان النوايا الإسرائيلية التى لم تكن خافية وواضحة منذ البداية ومتواترة استمرت ولم يلحقها اى تعديل . وبالتالى حتى الحكم الذاتى الذى يمثل ابسط المسائل لم توفق مصر فى تطبيقه على ضفة الغربية وغزة . . وقد آن الآوان لمصر ذات التاريخ الطويل والتجربة العريضة وعمق الأزمات التى مرت بها . . أن تستعيد توازنها وتعرف مواطن الخلل والضعف ومكامن القوة والطريق الصحيح .

* ما هى توقعاتك بالنسبة لتحكيم طابا [(١)] . . هل طابا ستعود لمصر ؟ .

** هذا منتهى املى . . وليس مجرد املى فقط . ولكن املى مبنىّ على اسس . . ولهذا فإنه من المتوقع ان تعود طابا بإذن الله لمصر . ومع ذلك ايضاً فانه من المتوقع ان تنفيذ هذا الحكم سيستغرق وقتاً ومصاعب . . فالسياسة الاسرائيلية كما هو واضح اخطبوط متعدد الأطراف . . والواقع أن طابا قضية لم يكن من الواجب أن تطرح منذ البداية على تحكيم أو توفيق . . لانها واردة فى الخرائط الملحقة بكامب ديفيد وداخله فى الحدود المصرية . وكان يجب أن يشمل الانسحاب الاسرائيلى وفقا لهذه الاتفاقات . ولكن يبدو انه كان هناك تحسّب من التمسك بها خشية من عرقل الانسحاب . . . وهذا هو تقديرى ولكنها واردة فى الاتفاقيات المرفقة بكامب ديفيد .

---

(١) أجرى هذا الحوار قبل عودة طابا لمصر بايام

* **استاذ محمد إبراهيم كامل** . . حينما تكبر حفيدتك الوحيدة « نور » والتى تلقت نبأ ولادتها ونحن نجرى هذا الحوار وتسألك : ماذا حدث يا جدى . . ؟ بماذا تلخص لها هذه التجربه ؟ !

** ساقول لها إننى كنت مقتنعاً به ، وأنا حاولت جهدى واحس أن ضميرى مستريح . فقد حاولت بإخلاص ان اؤدى واجبى كما يجب ، وغيرنادم على اى شىء، وواثق أن الزمن سوف يتحول والحمد لله ، وان الانسان المصرى كفيل بإصلاح كامب ديفيد ، والرئيس حسنى مبارك أعلن وكرر هذا الاعلان اكثر من مرة بأن صيغة كامب ديفيد لم تعد صالحة فيما يتعلق بحل القضية الفلسطينية . وهذا وارد وثابت . والحمد لله بدأت التطورات لذلك . وقد بدأ التضامن العربى من جديد يسير على الطريق الصحيح ، ولابد أن يصل إلى الهدف بإذن الله لان المنطقة العربية حباها الله بامكانيات هائلة : الموقع الجغرافى ، والأهمية الاستراتيجية ، والثروة البشرية ، والامكانيات الزراعية ، فهى منطقة مكملة لبعضها . . ولابد أن نعرف أن القرن الواحد والعشرين سيشهد تغييرات هائلة لا تخطر على بال مثل التغييرات التى حدثت فى نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين . ومثال ذلك ما سيحدث من تكتلات دولية فى القريب العاجل حوالى عام ١٩٩٢ و ١٩٩٣ تكتلا جديدا ثالثا هو التكتل الاوروبى . فاوروبا ستصبح دولة واحدة ، وسوف يسمح بالتنقل فيها دون اية قيودباعتبارها دولة واحدة ، وستلغى فيها الحواجز والقيود ، وبالتالى ستشكل قوة ثالثة بخلاف الاتحاد السوفيتى والولايات المتحدة . وأتوقع للعالم العربى أن يكون قوة رابعة فى القريب وفى بدايات معقولة ، خاصة وان هناك محاولات حدثت + بالفعل من قبل مثل الوحدة مع مصر وسوريا ، ومحاولات التضامن العربى . وما حدث فى مجلس دُول الخليج خطوة فى الطريق الصحيح وحاليا يجرى محاولة للتقريب بين دول المغرب العربى . . وفى اعتقادى أن هذا هو المستقبل الذى سيفرض نفسه لأنه فى صالح الأمة العربية أن تساند وتكمل بعضها البعض لتستطيع مجابهة التكتلات الدولية الموجودة وأنا فى الحقيقة متفائل من تحقيق ذلك فى القريب العاجل .

محمود رياض

الخبير السياسى الأول للقضية الفلسطينية

محمود رياض

الخبير السياسى الأول للقضية الفلسطينية

* كارتر أعلن فى بداية حكمه عن ضرورة تنفيذ الحل الشامل ثم إكتشف أنه غير قادر على إرغام إسرائيل على ذلك .
* الرئيس الأسد حاول إقناع السادات مراراً قبل سفره إلى القدس !
* بيجن نجح فى التحفظ على كارتر فتراجع عن مواقفه ! .
* ضعف السادات يتمثل فى فشله فى حرب أكتوبر ١٩٧٣ فى تحقيق أية مكاسب سياسية .
* وضع السادات نفسه بتنازلاته العديدة فى طريق لم يستطع أن يتراجع منه .
* رفضت أن أبقى أمينا للجامعة العربية بعد خروج مصر لأن الدول إنتهكت الميثاق .
* إتفاقية الدفاع المشترك إصبحت ورقة لا جدوى منها !
* شتان بين عبد الناصر والسادات فى التفاوض !
* سوء حظ السادات أنه لم يمارس إطلاقاً أى عمل تنفيذى فى مجال السياسة الخارجية .
* لا أتصور أن تكون حرب أكتوبر تمثيلية لدرجة أنها تخرج بهزيمة ساخنة !

محمود رياض وزير خارجية مصر لأكثر من ثمانى سنوات فى عهدى عبد الناصر والسادات ، وأمين عام جامعة الدول العربية لأكثر من سبع سنوات وهو حقيقة السياسى والخبير الأول فى الشرق الأوسط فى النزاع العربى – الإسرائيلى بوجه عام والقضية الفلسطينية بوجه خاص ، حيث يبدأ مشاركته في الأحداث العربية عام ١٩٤٨ عندما توجه إلى فلسطين وشاهد القوات الإسرائيلية وهى تغتصب الأراضى العربية ، وتطارد الفلسطينيين وتشردهم من ديارهم . وقد تولى بعد الثورة مباشرة إدارة فلسطين فى القيادة وأصبح مسئولا عن كافة جوانب القضية الفلسطينية . وفى بداية عام ١٩٥٤ أشرف على الإدارة العربية فى وزارة الخارجية مع إستمرار إشرافه على إدارة فلسطين . .

وعبر المواقع المختلفة التى شغلها محمود رياض سفيراً ووزير خارجية وأميناً عاماً للجامعة العربية ، عايش كافة التطورات التى شهدتها الساحة العربية عبر عقود ثلاثة كاملة ، والمحاولات العربية الجادة لتحقيق الأمن العربى . فقد عاش الصراع العربى الذى خاضته الدول العربية ضد الإستعمار والسيطرة الأجنبية ، والخلافات العربية التى وصلت أحيانا إلى الصدام المسلح ، وتنفس المشكلة الفلسطينية بكل تفاصيلها وأبعادها ومأساتها على مدى أربعين عاما . لهذا فإن حديثه عن زيارة السادات للقدس وكامب ديفيد وآخر التطورات العربية تأتى عن فهم دقيق ومعايشة كاملة لكل هذه الأحداث والقضايا .

* **أستاذ محمود رياض . . ماهى نتائج زيارة السادات للقدس ؟. هل تعتقد أنه إستطاع بها أن يسقط ما أسماه بالحاجز النفسى الإسرائيلى ؟ !**

** لم يخرج الرئيس السادات من زيارة القدس بأى نتائج بسبب عدم فهمه للعقلية الصهيونية ، ولتصوره أنه بزيارته – فى حد ذاتها – سوف يسقط ما سماه الحاجز النفسى الإسرائيلى ، فتهرع إسرائيل للإستجابة لمطالبه . كما تصور أنه إذا تحدث إلى الكنيست فسوف يستجيب له اليهود .

ولم يحاول الإستفادة من موقف الرئيس كارتر - الذى أبدى إستعداداً بعدم الإنحياز لإسرائيل - وذلك بالتشاور معه قبل إقدامه على هذه المغامرة ، فقد كان كارتر يستطيع أن يستخلص من بيجن تنازلات إذا تمت المفاوضات المباشرة بناء على إقتراح أمريكى وليس تطوعاً من السادات .

إلا أن إتباع الأسلوب كان يفقد السادات السعادة الغامرة التى إنتابته بزيارته الدرامية التى فاجأت العالم فظهرت صورته على شاشات التليفزيون فى كافة العواصم ، وأشار الإعلام الغربى - الواقع تحت التأثير الصهيونى - بشجاعة السادات وحكمته . أما الرأى العام العربى فقد إنتابته نوبة شديدة من الغضب .

* ماهو تقييمك لتحرك كارتر لإنقاذ موقف السادات فى مواجهة جبهة الرفض العربية ؟ !

** رأى كارتر أن يتحرك لإنقاذ موقف السادات المتدهور بعد أن بدأ بيجن فى إصدار تصريحات للتقليل من أهمية الزيارة لدى الرأى العام العالمى والإسرائيلى .

وسارعت كل من سوريا وليبيا والعراق والجزائر واليمن الجنوبية ومنظمة التحرير الفلسطينية بتشكيل جبهة الرفض العربية لمعارضة سياسة السادات .

وكانت الولايات المتحدة تخشى أن تنضم معظم الدول العربية إلى هذه الجبهة ، أو على الأقل التعاطف معها مالم يحدث تقدم فى مجال المفاوضات ، فبدأت الإدارة الأمريكية فى تحريك عملية السلام ، إذ دعا الرئيس كارتر - يوم ١٦ ديسمبر - بيجن رئيس وزراء إسرائيل لزيارة واشنطن ، وتقدم بيجن فى هذه الزيارة بإقتراحاته حول أسس تحقيق السلام من وجهة نظره . وكان إقتراحه الأول يتعلق بسيناء ويقضى بإنسحاب إسرائيل على مرحلتين إلى حدود مصر الدولية خلال فترة إنتقالية من ثلاث إلى خمس سنوات ، وتحتفظ إسرائيل خلالها ببعض المواقع

العسكرية فى سيناء عبر خط يمتد من العريش إلى رأس محمد ، على أن يتم إقامة علاقات دبلوماسية عند إتمام المرحلة الثانية .

وكان الإقتراح الثانى يقضى بأن تمنح إسرائيل سكان الضفة الغربية وقطاع غزة حكماً ذاتياً عن طريق إنشاء مجلس إدارى ، وتحتفظ إسرائيل بقوات عسكرية فى الضفة الغربية ، وتكون مسئولة عن النظام العام والأمن وذلك لمدة خمس سنوات ، وفى نهاية هذه الفترة تعيد إسرائيل النظر فى هذه الترتيبات .

وأكد بيجن أن نهر الأردن هو الحدود الآمنة بالنسبة لإسرائيل ، كما أوضح أن إسرائيل تعتزم الإحتفاظ بسيطرة سياسية وعسكرية على الضفة وغزة .

وكان مشروع الحكم الذاتى يرى بيجن تطبيقه ، يعنى أن سلطة المجلس الإدارى تسرى فقط على السكان العرب فى الضفة الغربية وغزة ، ولا تنطبق على السكان الإسرائيليين . ويعطى هذا المشروع الحق للإسرائيليين فى شراء الأراضى والإستيطان فى الضفة الغربية وقطاع غزة ، على أن تتم السيطرة على الهجرة العربية إلى هذه المناطق عن طريق قرار جماعى من اللجنة الثلاثية التى إقترح بيجن تشكيلها من مندوبين لكل من إسرائيل والأردن والمجلس الإدارى . وكان ذلك يعطى لإسرائيل حق الفيتو على عودة أى فلسطينى إلى الضفة الغربية أو قطاع غزة .

ثم قام بيجن بعد ذلك بزيارة مصر بناء على دعوة الرئيس السادات ، وتم اللقاء فى مدينة الإسماعيلية . واتفقا على تشكيل لجنة سياسية على مستوى وزراء الخارجية ، على أن تبدأ عملها فى القدس فى منتصف يناير ١٩٧٨ ، وتشكيل لجنة أمن على مستوى وزراء الدفاع تجتمع فى القاهرة فى نفس الوقت .

* هل كان إختيار القدس مكاناً للإجتماع مبارزة فى الذكاء من بيجن لأنها تعنى إيحاء بإعتراف مصر بأن القدس عاصمة إسرائيل ؟ !

** وكان إختيار القدس للإجتماع السياسى من بيجن لأن ذلك يعنى إيحاء ضمنياً بإعتراف مصر بأن القدس عاصمة إسرائيل . وتقدم بيجن أثناء هذا الإجتماع بمشروع السلام الذى سبق وقدم خطوطه العريضة لكارتر ، وكان المشروع كما قدمه للرئيس السادات يقضى بإحتفاظ مصر بخط المضايق ، أما بقية سيناء فتكون منزوعة السلاح ، وطالب بأن تحتفظ إسرائيل بمطاراتها العسكرية وبمحطات الإنذار المبكر فى سيناء ، كما طالب بأن تحتفظ إسرائيل بالمستعمرات التى أقامتها بين العريش ورفح وفى منطقة شرم الشيخ ، مع إحتفاظها بقوات عسكرية إسرائيلية لحماية هذه المستعمرات .

وكان يرافق بيجن وفد إسرائيلى ، فلم يستطع السادات أن يجتمع به على إنفراد كما إعتاد أن يفعل مع كسينجر ، فأشرك معه وفداً مصريا كان على رأسه وزير الخارجية محمد إبراهيم كامل ومعه السفير الدكتور عصمت عبد المجيد ، وعدد من خبراء وزارة الخارجية ، وكانت مجموعة من خيرة رجال مصر وطنية وخبرة .

وقد شعر الوفد المصرى أن بيجن تمادى فى صلافته بعرض هذا المشروع على مصر ، وكأن زيارة السادات للقدس كانت الإستجداء وليس لتحقيق السلام المشرف ، ورفض الوفد المصرى بالإجماع المشروع الذى قدمه بيجن لتطاوله على سيادة مصر .

وتقدم بيجن فى نفس الجلسة بمشروعه حول الضفة الغربية التى كان يصر على تسميتها جوديا وسماريا . أما بالنسبة لقطاع غزة فقد أعلن أن إسرائيل تتمسك بسيادتها على تلك الأراضى لأنها أراضى إسرائيلية .

وأشار إلى إمكان قيام حكم ذاتى فى هذه المناطق ، وأن يكون من حق السكان الإختيار بين الجنسية الأردنية الإسرائيلية . وتجاهل بيجن تماما ذكر الحقوق الفلسطينية .

وقد تصدى له أعضاء الوفد المصرى عندما كان يتعمد تشويه الحقائق .

وفشلت مباحثات الإسماعيلية ، ولم يحدث أى تحرك ولو خطوة واحدة نحو السلام ، فقد كان بيجن يعرض على مصر مشروعا للإستسلام وليس للسلام .

وتذكرت - عندما سمعت بتفصيلات ووقائع هذا الإجتماع - الاكاذيب الإسرائيلية التى كان ينقلها إلى العديد من الوسطاء الأوروبيين ذوى النوايا الحسنة، مؤكدين أنه فى حالة قبولنا التفاوض المباشر مع إسرائيل فسوف ندهش من مقدار التنازلات التى ستقدمها إسرائيل من أجل السلام .

وكان الوسطاء يقترحون ، أن أقبل بإجراء مفاوضات مباشرة سرية فى نيويورك أو فى أى عاصمة أجنبية . ولما كنت أعرف نوايا إسرائيل الحقيقية رأيت أن الرفض القاطع لهؤلاء الوسطاء المخدوعين سيؤدى إلى إتهامنا بأننا غير جادين فى دعوتنا للسلام ، لذلك كنت أجيب بأننى على إستعداد لمفوضات علنية ولا داعى للسرية ، على أن تتم فى الأمم المتحدة وتحت إشراف ممثليها ، بشرط أن يكون هناك جدول أعمال واضح أساسه تنفيذ القرار ٢٤٢ . وكأن الوسطاء يفشلون فى إقناع إسرائيل بإقتراحى ، بل إننى أكدت لأحد الوسطاء - وهو الدكتور لونز وزير خارجية هولندا السابق وسكرتير الناتو بعد ذلك - أننى أقبل وساطته لإحلال السلام والدخول فى مفاوضات كما يطلب ، على أن يسبق ذلك إعطائى خريطة تبين عليها إسرائيل حدودها المقترحة . وقد فرح شديداً ، وتصور أنه سيحصل على مكسب سياسى كبير بنجاحه شخصيا فى تحقيق السلام فى الشرق الأوسط ، إلا أنه جاءنى بعد أيام وهو منكسر الخاطر فقال . . «إن وزير خارجية إسرائيل أبلغه بأن حكومته ترفض تسليمه أى خرائط فامتنع عن الوساطة منذ ذلك الوقت .

* بعد فشل مؤتمر الإسماعيلية رأى كارتر ضرورة تدخله لإنقاذ السادات لماذا كان كارتر متفائلا جدا فور وصوله إلى أسوان ؟ . . ولماذا إنتهت الإجتماعات إلى هذا الفشل الذريع ؟ ! ماهو الدور الحقيقى الذى لعبه كارتر ؟ هل هو رضوخ

لإسرائيل بعد ذلك ؟ ولماذا ؟ !

** جاء الرئيس السادات إلى أسوان - فى ٤ ديسمبر - للقيام بدور الوسيط بين السادات وبيجن والإشراف على المفاوضات بينهما ، وقبل مغادرته أسوان صرح بأنه يجب أن يكون هناك حل للمشكلة الفلسطينية من جميع وجوهها ، ويجب أن يتضمن الحل الإعتراف بالحقوق الشرعية للشعب الفلسطينى وتمكين الفلسطينيين من المشاركة فى تقرير مصيرهم .

وعندما إجتمعت اللجنة السياسية المصرية الإسرائيلية فى القدس - فى ١٧ يناير ١٩٧٨ - كان أمامها جدول أعمال وضعته الولايات المتحدة ، وأشترك فى هذا الإجتماع وزير خارجية أمريكا سيروس فانس بعد أن أصبحت الولايات المتحدة تقوم بدور الوسيط .

وإنتهت الإجتماعات إلى الفشل الذريع بالرغم من الجهود التى بذلها وزير خارجية أمريكا للوساطة بين الوفدين بسبب تعنت بيجن وإصراره على مشروعه الذى عرضه فى الإسماعيلية . ولم يجد الرئيس السادات مفراً من أن يطلب من الوفد المصرى العودة إلى القاهرة .

ولم يجد الرئيس كارتر كذلك مفرا من الإستمرار فى القيام بدور الوسيط ، فدعا الرئيس السادات لزيارة واشنطن فى ٤ فبراير .

وفى أول لقاء أوضح الرئيس كارتر أنه لا يستطيع إجبار إسرائيل على تغيير موقفها ، وهو ما كان يقوله رؤساء أمريكا السابقون : جونسون ، ونيكسون ، وفورد.

إلا أن الدول العربية بقيت متأثرة بما قام به الرئيس الأمريكي ايزنهاور عندما أرغم انجلترا وفرنسا وإسرائيل على الإنسحاب من الأراضى المصرية على أثر العدوان الثلاثى عام ١٩٥٦ .

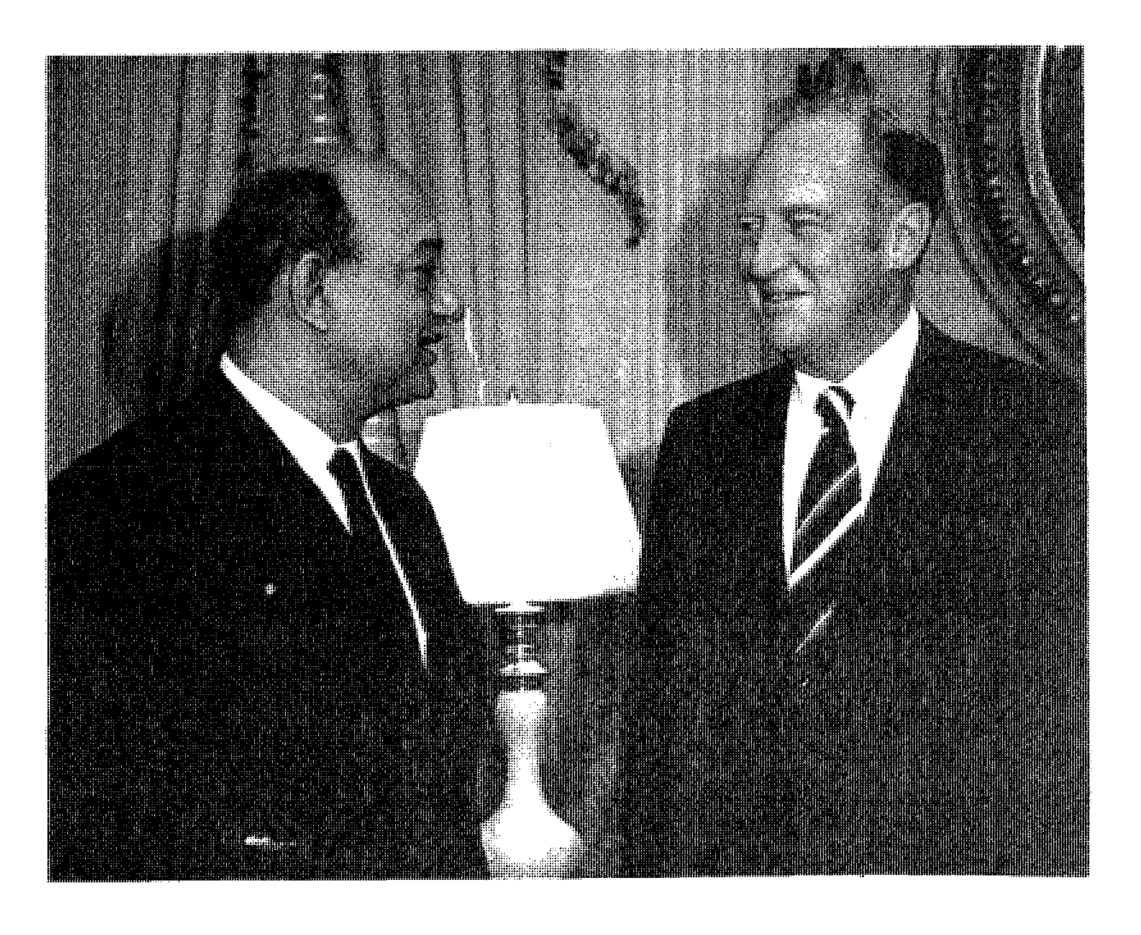
وظل الرؤساء العرب يصمون آذانهم عندما يؤكد لهم كل مسئول أمريكى على كافة المستويات أنهم غير قادرين على أرغام إسرائيل لقبول أى وضع ولا ترضى عنه ، هذا مع إستمرار الولايات المتحدة فى تقديم كل المساعدات الإقتصادية والعسكرية التى تطلبها إسرائيل . وبالإضافة إلى ذلك فقد تعهدت الولايات المتحدة بحماية أمن إسرائيل ، ثم تطور هذا التعهد خلال حرب ١٩٧٣ إلى العمل على حماية مكاسبها العدوانية وتوسعها الإقليمى ضد العرب .

وكان كارتر قد أعلن فى بداية حكمه عن ضرورة تنفيذ الحل الشامل ، ثم اكتشف أنه غير قادر على إرغام إسرائيل على قبول الإنسحاب من الأراضى العربية . وقال ذلك صراحة للرئيس السادات فى أسوان ، غير أن الرئيس السادات ظل يردد بأنه ٩٩ فى المائة من الحل فى أيدي الولايات المتحدة . ونسى أن الحل هو مسئولية عربية أولا وأخيرا .

ولم يكتف كارتر بقوله «إننى لا أستطيع إجبار إسرائيل على تغيير موقفها» ، إلا أنه أضاف «ولكنى بمعاونتك أستطيع إحداث التغيير» . فهنا يطلب كارتر معونة السادات . ويذكرنى ذلك بالمثل المصرى (جبتك يا عبد المعين تعنى لقيتك يا عبد المعين تتعان) . فكيف يعاونه السادات ؟ . . ولو كان يستطيع أن يفعل شيئا لما لجأ إلى كارتر بعد أن إستنفذ كل ما لديه من تنازلات . . لقد سبق وأعلن أنه لا حرب بعد اليوم ، ووقع على ذلك فى إتفاقية الإشتباك الثانى ، وحرم نفسه من حق التهديد بالخيار العسكرى .

وفى مجال التحرك السياسى قام بمغامرته بزيارة القدس لإجراء مفاوضات مباشرة أملاً فى تحقيق الحل السلمى ، فإزدادت إسرائيل تشدداً ، وبدأت فى إملاء شروطها . ولذلك لم يعد أمام السادات لمعاونة كارتر فى نجاح وساطته بين مصر إسرائيل سوى إجراء المزيد من التنازلات . . وهو ما كان يطالبه به كارتر .

وكان من الطبيعى فى نهاية هذه المسرحية أن يسدل الستار على قبول كل من



روجرز وزير خارجية امريكا ومحمود رياض وزير خارجية مصر .

كارتر والسادات مطالب إسرائيل الأساسية ، وهى الحل المنفرد مع مصر مع نزع سلاح ثلاثة أرباع سيناء ، وإحتفاظها بالسيادة على الأراضى الفلسطينية .

وكان تراجع كارتر بالغ الخطورة . ففى البداية كان خطه السياسى أقرب مايكون للخط العربى العام والذى يتمشى مع الشرعية الدولية ، وإنتهى به الأمر إلى القبول بما فرضته إسرائيل ، وجر معه السادات لقبول المطالب الإسرائيلية .

ويتضح مدى التراجع من خلال الإتفاق الذى تم فى اللقاء الأول بين كارتر والسادات وهو الإتفاق الذى وضعته الولايات المتحدة ويتضمن الخطوات التالية :

١ – تعلن مصر عن إستمرار مباحثاتها مع إسرائيل .
٢ – تطالب مصر بتطبيق القرار ٢٤٢ .
٣ – تعلن عن رفضها القاطع لقبول المستوطنات الإسرائيلية الجديدة .
٤ – تعرب الولايات المتحدة عن تأييدها للموقف المصرى .
٥ – بعد إجتماع كارتر وبيجن تتقدم مصر بمشروع بشأن الضفة الغربية وغزة مقابل المشروع الإسرائيلى .
٦ – متى رفضت إسرائيل المشروع المصرى تتقدم الولايات المتحدة بمشروعها .
٧ – تطلع الولايات المتحدة مصر على المشروع الأمريكى لمناقشته قبل تقديمه .

ونلاحظ هنا أن كارتر يتقدم للسادات بسيناريو يعلم مقدما أن إسرائيل ترفضه . وهنا يبدو تناقض كارتر واضحا ، فهو يعترف للسادات أنه لا يستطيع إرغام إسرائيل على قبول ما لا ترضاه ، ثم يعود ويخطر السادات بأنه سيقدم مشروعا أمريكيا يتشاور معه بشأنه قبل إعلانه ، وهو مشروع أقرب ما يكون للمطالب العربية ، الأمر الذى يستدعى إجبار إسرائيل على قبوله . ولم يحاول السادات الإستفهام من كارتر ، كيف سيرغم إسرائيل على قبول المقترحات

الأمريكية ، وخرج السادات من هذا الإجتماع سعيداً ومتفائلا ، فقد أصبحت الولايات المتحدة تتخذ موقفاً أقرب ما يكون للحياد بين العرب وإسرائيل ، وهو هدف يسعى العرب إلى تحقيقه منذ زمن بعيد .

وفى ختام الزيارة صدر بيان من البيت الأبيض فى ٨ فبراير يؤكد :

١ – أن القرار ٢٤٢ ينطبق على كافة الجبهات .

٢ – ضرورة حل القضية الفلسطينية من جميع وجوهها . . ويتضمن الحل الاعتراف بالحقوق المشروعة للشعب الفلسطينى ، وتمكينه من المشاركة فى تقرير مصيره .

٣ – أن إقامة المستوطنات مخالفة للقانون الدولى وغير شرعية .

وصرح فانس وزير الخارجية في ١٠ فبراير فى مؤتمر صحفى بعدم شرعية المستوطنات التى فى الأراضى المحتلة ، ولهذا السبب يجب إزالتها .

كما أعلن أن أراضى الضفة الغربية وغزة يجب أن تصبح الوطن القومى للفلسطينيين مع إرتباطه بالأردن . . وكان موقفاً أقرب ما يكون للمطالب العربية . فثارت إسرائيل وهاجمت بشدة تصريحات كارتر وفانس ورفضت بشكل قاطع الإستجابة للموقف الأمريكى .

ورأت إسرائيل أن تتحدى كارتر لإضعاف موقفه دولياً وعربياً ، فقامت فى ١٦ مارس ١٩٧٨ بغزو واسع النطاق لجنوب لبنان إستخدمت فيه مايزيد على ثلاثين الف جندى من القوات البرية والبحرية يعززها سلاح الطيران الإسرائيلى . وادعت إسرائيل أن أهداف الغزو هى تأمين المستعمرات الإسرائيلية والقضاء على قواعد المقاومة الفلسطينية . وكانت منظمة التحرير الفلسطينية قد نجحت يوم ١٢١ مارس فى إنزال مجموعة من الفدائيين على الساحل الإسرائيلى واستولوا على عربة أتوبيس بركابها ، وتصدت لهم القوات الإسرائيلية وأدت المعركة إلى مقتل نحو خمسة وثلاثين إسرائيليا .

وكانت الولايات المتحدة قد سبق لها وأكدت مرارا للحكومات العربية أنها لن تسمح بأى عدوان إسرائيلى على لبنان .

وإجتمع مجلس الأمن للنظر فى العدوان الإسرائيلى وأصدر قرارا بإنسحاب إسرائيل من الأراضى اللبنانية على أن تقوم القوات الدولية التى شكلها المجلس بحماية الأمن فى جنوب لبنان ، مما يقتضى أن تتخذ هذه القوات مواقعها على الحدود اللبنانية مع إسرائيل ، وكانت الولايات المتحدة حريصة على سرعة إصدار هذا القرار وإيفاد القوات الدولية .

ومع ذلك فقد عجزت الولايات المتحدة عن إقناع إسرائيل بالإنسحاب فوراً والسماح للقوات الدولية بالوصول إلى الحدود اللبنانية ، فلم تنسحب القوات الإسرائيلية إلا في ١٣ يونيه . وبعد قيامها بإنشاء قوات لبنانية تابعة لها فى الجنوب اللبنانى بقيادة الرائد المنشق سعد حداد ، وأرغمت القوات الدولية على التوقف شمالى نهر الليطانى وعدم الوصول إلى الحدود ..

وكان واضحاً أن الغزو الإسرائيلى أكبر بكثير من كونه غارة إنتقامية فقد كان الهدف من الغزو وضع الجنوب اللبنانى تحت السيطرة الإسرائيلية .

وإحتجت الحكومة الأمريكية على إستخدام الأسلحة الأمريكية فى الهجوم الإسرائيلى لتعارضه مع القوانين الأمريكية التى تقضى بعدم إستخدام الأسلحة الأمريكية فى عمليات هجومية بدون موافقة الولايات المتحدة ، كما إحتجت الحكومة الأمريكية على إستخدام إسرائيل للقنابل العنقودية فى هجومها على القرى اللبنانية وهو خرق أخر لإتفاقية عقدتها مع الولايات المتحدة تعهدت فيها بعدم إستخدام هذا النوع من القنابل إلا فى حالة تعرضها للهجوم ، وأن يقتصر إستخدامها فقط ضد الأهداف العسكرية .

وأراد كارتر أن يتخذ موقفاً يتسم بشىء من الحزم ، فنصحت الحكومة

الأمريكية الرئيس اللبنانى بإرسال كتيبة لبنانية إلى جنوب لبنان على أثر إنسحاب القوات الإسرائيلية كمظهر رمزى لمارسة السيادة اللبنانية على كافة أراضيها ، إلا أنه عندما بدأت الكتيبة االلبنانية فى تحركها إتصل السفير الأمريكى بوزير الخارجية اللبنانى فى منتصف الليل طالبا وقف تحرك الكتيبة لأن إسرائيل رفضت تمركز تلك الكتيبة فى الجنوب اللبنانى حيث توجد قوات الرائد سعد حداد التابعة لها . وهكذا ، فشل كارتر فى منع إسرائيل من غزو الجنوب اللبنانى ، ثم فشل تنفيذ إقتراحه بوجود كتيبة لبنانية علي الحدود اللبنانية .

وكان ذلك نذير سوء بالنسبة لقدرة الرئيس كارتر على التعامل مع إسرائيل فى المرحلة التالية .

وسافر بيجن إلى واشنطن فى ٢١ مارس ، وكانت قواته لا تزال تحتل الأراضى اللبنانية ورفض الإستجابة لإقتراح كارتر بإجراء تسوية على أساس الإنسحاب من الأراضي العربية ، بل وجه اللوم إلى الرئيس السادات وإعتبره مسئولا عن إنهيار المفاوضات التى تمت فى القدس فى شهر يناير بسبب قراره بسحب الوفد المصرى رقم ٢٤٢ بأنه لا يقضى بإنسحاب إسرائيل من كل الجهات ، وذكر إنها غير ملزمة بالإنسحاب من أى أراضٍ بما فيها سيناء ، والآن أنه على إستعداد لسحب القوات الإسرائيلية من سيناء ووضع كتيبة عسكرية إسرائيلية لحماية هذه المستعمرات ، وهو ماسبق وذكره للسادات فى الإسماعيلية .

وفشل كارتر فى إقناع بيجن بتعديل موقفه ، فبدأت الحكومة الأمريكية تتجه نحو السادات فى طلب العون ليتقدم بإقتراحات تيسر عليها مهمتها فى الوساطة وذلك بقبول المزيد من التنازلات .

* **أستاذ محمود رياض . .** وجهت الدعوة إلى وزراء خارجية العرب للإجتماع فى ٢٧ مارس ١٩٧٨ بمقر جامعة الدول العربية لبحث الغزو الإسرائيلى لجنوب لبنان . . ماهى حقيقة ما تم فى هذا الإجتماع ؟ !

** دعوت وزراء الخارجية العرب للإجتماع فى ٢٧ مارس بمقر الجامعة العربية لبحث الغزو الإسرائيلى للبنان أملا فى أن يثير هذا العدوان الاحساس العربى بالتهديد الإسرائيلى ، إلا أن الجزائر وسوريا وليبيا واليمن الجنوبية إمتنعت عن حضور الاجتماع لموقفها من زيارة الرئيس السادات للقدس .

ولقد ذكرت للمجلس أن الرئيس السادات إلى القدس قد تسبب عنها شرخ فى العلاقات العربية ، وأن عرض السلام الذى تقدمت به مصر رفضته إسرائيل ، وأن هجومها على لبنان لطمة لمبادرة الرئيس السادات ، كما أنها لطمة لكافة الدول العربية. . وطالبت بسرعة عقد قمة عربية لمواجهة التحدى الإسرائيلى .

وكنت أحاول فى ذلك الوقت الحيلولة دون عزل مصر عن العمل العربى الموحد ، وإعتبار رفض بيجن لمشروع السلام المصرى إغلاقا لباب التفاوض المباشرالذى حاول السادات فتحه .

وتحدث وزير خارجية مصر عن زيارة الرئيس السادات للقدس ، فأكد أنه لا يمكن الحكم عليها بالفشل حتى الآن ، فالرأى العام العالمى يساند المبادرة ، وأنه يوجد حاليا خلاف بين الحكومة الأمريكية وبيجن بسبب رفضه للحل الشامل . واقترح الشيخ صباح وزير خارجية الكويت تشكيل لجنة للتضامن العربى تقوم بزيارة العواصم العربية المعنية ، وتقرر أن يرأسها الرئيس السودانى جعفر نميرى وعضويتى ووزراء خارجية السعودية والكويت ودولة الامارات والأردن واليمن الشمالية .

* كان لك دور كبير فى محاولة إقناع الرئيس الأسد والملك خالد والملك حسين لرأب الصدع العربى من جديد . ماذا قالوا لك ؟ !

** بعد نهاية هذه الاجتماعات سافرت إلى دمشق فى ٤ إبريل ١٩٧٨ فى محاولة أخرى منى للتقريب بين مصر وسوريا ومنع القطيعة الكاملة بين البلدين وامتد

الحديث مع الرئيس الأسد إلى الساعة الرابعة صباحا .

وتحدث الرئيس عن زيارة السادات للقدس موضحا أن السادات زاره قبل سفره إلى القدس بثلاثة أيام ، وأبلغه بقرار السفر إلى إسرائيل ، وأنه حاول إقناعه بالعدول عن هذه الزيارة لأنها ستحدث موجة من الغضب والإستياء لدى الرأى العام العربى .

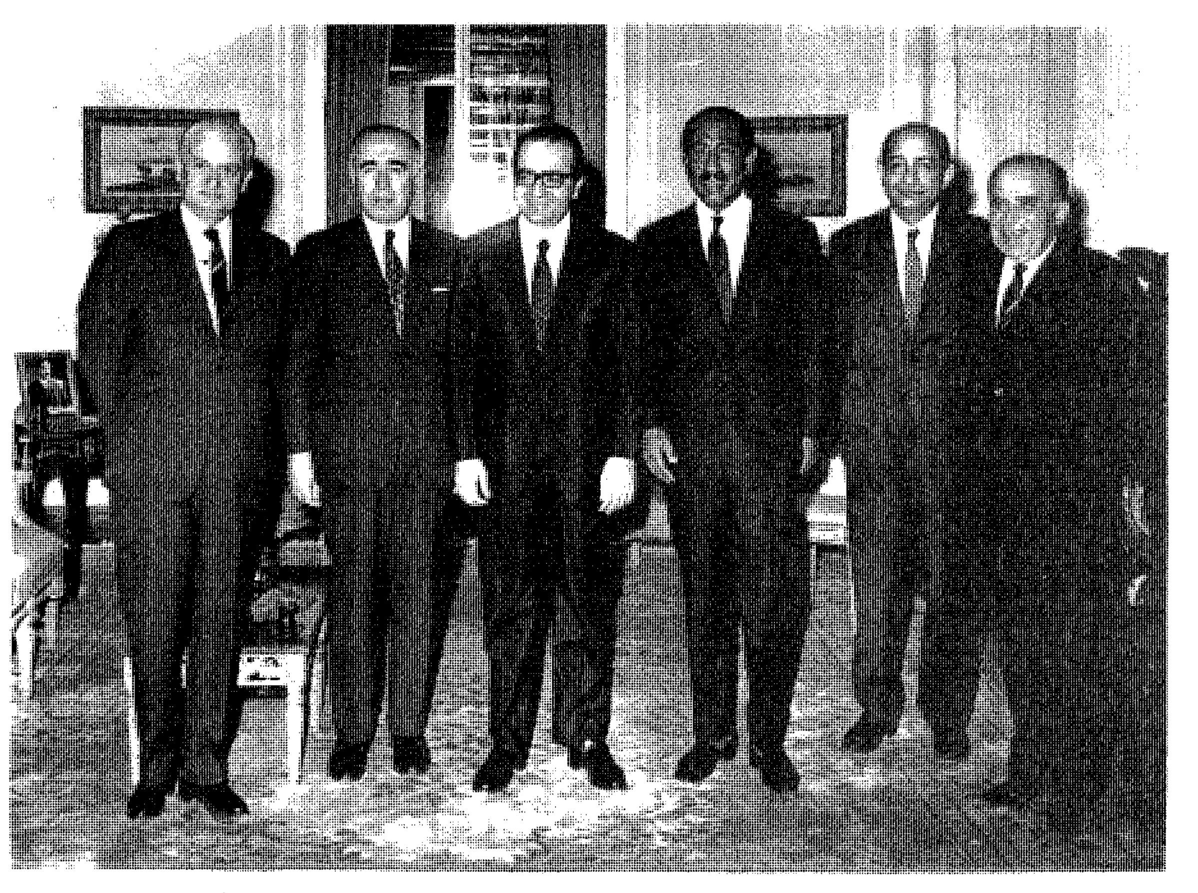
ولكن السادات تمسك بالزيارة قائلاً بأن أى غضب عربى تثيره زيارة القدس سرعان ما سينتهى قبل مضى ثلاثة أشهر يكون قد توصل خلالها مع إسرائيل إلى تسوية شاملة ، وهو تبسيط – يدعو إلي الدهشة – من السادات لأعقد المشاكل التى شهدها العالم ، فقد تصور أنه يستطيع وحده حل مشكلة الشرق الأوسط خلال ثلاثة أشهر .

وقد حاولت إقناع الرئيس حافظ الأسد بالموافقة على عقد إجتماع لدول المواجهة تحضره مصر وسوريا والأردن ومنظمة التحرير الفلسطينية ، وذلك بناء على ما سبق وذكره الرئيس السادات بأنه في حالة فشل مبادرته فانه سوف يعلن ذلك ، وأضفت قائلا : «إن السادات مازال يعلن حتى الآن تمسكه بالحل الشامل ، ولذلك فأننا قد نستطيع عن طريق هذا الإجتماع إحتواء الأخطاء القائمة» .

ورد الأسد أن مثل هذا اللقاء يجب أن يسبقه صدور إعلان من السادات بفشل مبادرته .

وقمت بزيارة للسعودية وإجتمعت مع الملك خالد وبحضور الأمير فهد ولى عهد ، والأمير سعود وزير الخارجية ، وكانوا يرون أن هناك فرصة طيبة أمام لجنة التضامن العربى بعد أن رفض بيجن المشروع المصرى للسلام .

وفى اليوم التالى زرت عمان وقابلت الملك حسين ، فكان من رأيه عقد قمة



الرئيس انور السادات مع السيد حمد وزير خارجية ، لبنان ومحمود رياض وزير خارجية مصر .

عربية ، وكان قد أعد ورقة عمل – تستند إلى قرارات مؤتمر الرباط – يرغب فى عرضها على الرؤساء العرب ، وقد أيدت رأى الملك حسين ، وإن كنت قد أشرت إلى أهمية إجتماع دول المواجهة حتى يمكن التقريب بين وجهات النظر المصرية السورية لضمان نجاح مؤتمر القمة .

وعند عودتى إلى القاهرة أبلغنى محمد إبراهيم كامل وزير الخارجية بترحيب الرئيس السادات بالجهود التى تبذل لتحقيق التقارب العربى .

* محمد إبراهيم كامل وزير خارجية مصر قال لى إن زيارة وايزمان أثناء إنعقاد وزراء خارجية العرب كان هدفها تخريب التضامن العربى الذى بدأ من جديد وقتها . . مارأيك ؟ ! وماهو رد فعل الوزراء العرب لزيارة وايزمان للقاهرة ؟ !

** لقد إستفهمت فى ذلك اليوم عن سبب مجىء عزرا وايزمان وزير الدفاع الإسرائيلى يوم ٢٩ مارس ، وكان وزراء الخارجية العرب ما زالوا موجودين بالقاهرة مما تسبب فى إستيائهم ، فأجابنى أن وايزمان جاء بناء على طلبه ، وإنه فهم من السادات أنه جاء يحمل رسالة من إسرائيل ، وذكر أن الرئيس السادات أبلغه فيما بعد أن وايزمان لم يأت بجديد ، وإن السادات طلب منه أن يبلغ بيجن بأن مصر لا تبحث عن تسوية منفردة ، وأنما تسعى إلى سلام شامل ، وقد وجدت فى ذلك تعارضاً مع ترحيب السادات بعودة التضامن العربى وبدور اللجنة التى تم إنشاؤها منم أجل دعم التضامن .

وعندما نشر وايزمان مذكراته فى مارس ١٩٨١ ، ذكر فيها أن السادات هو الذى أرسل فى طلبه وحدد له يوم ٣٠ مارس لمقابلته فى القاهرة ، وهو عكس ما ذكره السادات لمحمد إبراهيم كامل .

ويقول وايزمان فى كتابه إن زملاءه فى الوزارة كانوا يرون أنه ليس هناك ثمة إمكانية لإستئناف مباحثات السلام طالما أن القوات الإسرائيلية تقوم بعمليات

عسكرية فى لبنان ، ويعبر وايزمان عن فرحته الشديدة عندما تلقى هذه الرسالة ، فإتصل برئيس الوزراء بيجن الذى بادر بدعوة مجلس الوزراء لبحث الموضوع .

ويعلق وايزمان على الدعوة بقوله : «إنه فى الوقت الذى أبرق فيه السادات لى ، كانت القاهرة مزدحمة بوزراء الخارجية العرب لحضورهم مجلس الجامعة العربية» . وكانت دعوة السادات لوزير دفاع إسرائيل فى الوقت الذى تحتل فيه القوات الإسرائيلية الأراضى اللبنانية تحدياً سافراً للعالم العربى ، وقد أدى هذا التهافت من السادات إلي مزيد من التشدد من قبل بيجن الذى طلب من وايزمان إبلاغ السادات بأنه لايوجد شخص فى إسرائيل يقبل بإزالة المستوطنات وأن مطالبة الخاصة بالإنسحاب الكامل وإقامة دولة فلسطينية غير مقبولة .

ويذكر وايزمان أن وزير التجارة الإسرائيلى قال بأن السادات أصبح يحلق فى السماء بعد إتخاذ كارتر جانب مصر وإنه من الضرورى أن يعيده شخص إلى صوابه .

ويذكر وايزمان في كتابه أن السادات إستقبله بحرارة أمام عدسات التليفزيون، ثم أبلغه خلال حديثه معه أنه «كانت هناك معارضة لحضورك ، فقد أرسل لى الملك خالد ينصح بعدم دعوتك ، كما كان وزير خارجيتى يعارض أيضا فى حضورك ، إلا أننى أردت أن أراك» .

ويشير وايزمان إلى حديث السادات معه بأنه لم يكن مهتما بدولة فلسطين ، وكان مستعداً لان يترك المستوطنات الإسرائيلية التى أقيمت فى الضفة الغربية ، كما كان مستعدا للحلول محل الملك حسين فيما لو رفض الإشتراك فى المفاوضات حول الضفة الغربية .

ويضيف وايزمان أنه كان سعيداً لوجود المستشار القانونى لمجلس الوزراء الإسرائيلى معه فى الإجتماع ويشرح وايزمان سبب سعادته : «أنه لم يكن أحد فى

إسرائيل ليصدقنى إذا كررت ما سمعت من السادات ، ولكن وجود المستشار القانونى أثناء المقابلة كان بمثابة شاهد يؤيد ما سمعت» .

ومضيت فى رحلتى الشاقة لتحقيق التضامن العربى ، ولم أكن أعرف بالطبع أن السادات كان يتفاوض مع وايزمان لتحقيق الحل المنفرد ، مع إستعداده للقبول ببقاء المستعمرات الإسرائيلية فى سيناء على أن يتجنس سكانها بالجنسية المصرية .

* **أستاذ محمود رياض** . . ماهو الدور الذى لعبه بيجن لمهاجمة كارتر والضغط عليه والذى تراجع بمقتضاه فى مواجهة المشروع المقدم من مصر والذى كان يخالف المشروع الإسرائيلى حول الضفة الغربية وغزة على أساس إنسحاب إسرائيل وخضوع إدارة الضفة الغربية للأردن ؟ !

** فى ذلك الوقت إستطاع بيجن أن يوجه كل القوى الصهيونية فى الولايات المتحدة لمهاجمة كارتر والضغط عليه بشكل لم يكن يتصوره كارتر ، فبدأ فى التراجع عن مواقفه السابقة ، ونشرت النيوزويك والنيويورك تايمز فى آخر شهر إبريل تصريحاً كارتر أشار فيه إلى تسوية مشكلة الشرق الأوسط لن تتطلب إنسحاباً كاملاً من الأراضى العربية المحتلة ، وأن الإعتبار الأهم فى سياسته — والذى سيستمر عليه — هو أمن إسرائيل ، وكان ذلك بداية التراجع فى موقف كارتر بل والإبتعاد عن السيناريو الذى تم الإتفاق عليه مع الرئيس السادات فى فبراير .

وكانت مصر قد قدمت مشروعاً مضاداً للمشروع الإسرائيلى حول الضفة الغربية وغزة فى شهر مايو مبيناً على أساس إنسحاب إسرائيل ، وخضوع إدارة الضفة الغربية لإشراف الأردن ، وإدارة قطاع غزة لإشراف مصر .

وكان الإتفاق بين كارتر والسادات فى أول لقاء لهما يقضى بأن تتقدم الولايات المتحدة بمشروعها فى حالة إستمرار الخلاف بين مصر وإسرائيل ، إلا أن كارتر

بدلاً من أن ينفذ وعده ، إقترح عقد لقاء ثلاثى يضم وزراء خارجية أمريكا ومصر وإسرائيل ، وتم هذا اللقاء فى قلعة ليدز بالقرب من لندن يوم ١٨ يوليو .

وفى بداية الإجتماع كرر موشى ديان وزير الخارجية المشروع الإسرائيلى بالضفة الغربية وقطاع غزة والذى يتيح لإسرائيل فترةً تمكنها من خلق واقع جديد ببناء مئات المستعمرات والمدن الصهيونية مع محاولة تفريغ المنطقة من السكان العرب .

وتوقفت المباحثات بعد أن تبين رفض إسرائيل للإنسحاب من الضفة الغربية وغزة ، والقبول بحق تقرير المصير للشعب الفلسطينى وتنفيذ القرار ٢٤٢ .

وإستمرارا لتحدى بيجن لكارتر والسادات ، أعلن بيجن – فى يوم ٢٣ يوليو – أن مجلس الوزراء الإسرائيلى قرر رفض الطلب الذى تقدم به الرئيس السادات لإعادة العريش إلى مصر لأنه ليس من حق أى شخص أو أى دولة أن تحصل على شىء مقابل لا شىء . وكان السادات قد طلب من وايزمان عندما دعاه إلى مقابلته فى مصر هذا الطلب .

وفى اليوم التالى ، أعلن بيجن فى الكنيست أن إسرائيل لن تتنازل عن أى حبة رمل فى سيناء كهدية ولكنها على إستعداد للتفاوض على أساس تبادل التنازلات . وكان درسا يلقنه بيجن للسادات فى أسلوب التفاوض الذى يتبعه أى سياسى لتحقيق أهداف بلاده ، وأصبحت أرض مصر فى نظر بيجن حقا لإسرائيل وإنسحابها منها يعتبر تنازلاً وهديةً لمصر .

وللاسف لم نشاهد من الرئيس السادات خلال مفاوضاته سوى تقديم التنازلات لكيسنجر مرة ، ولاسرائيل مرة أخرى دون أن يتوقف لحظة لالتقاط انفاسة وسؤال مستشارية ، ومن بينهم مجموعة من السفراء يعتبرون من أفضل الخبراء فى السياسة الدولية . لكنه لم يحاول الاستفادة منهم بل كان يرفض أن يستمع لهم ،

واتهمهم عندما اعترضوا على تنازلاته فى كامب ديفيد بعدم الفهم السياسى .

وانهارت آمال السادات - بعد استماعه لتصريحات بيجن - التى بناها على تطور خاطىء - بان المفاوضات المباشرة فى القدس سوف تحطم الحاجز النفسى الاسرائيلى . واذ بالحاجز الاسرائيلى أصبح أشدّ صلابة ، ولم يكن لدى السادات ما يفعله بعد ان فقد كل أوراقه .

وبعث السادات برسالة إلى كارتر يشكو فيها تصلّب بيجين ويطلب منه أن يتحرك لإنقاذ الموقف ، وعندما تبين للرئيس الامريكى أن الطريق أصبح مسدوداً تماماً أمام السادات ، قرر إيفاد وزير خارجيته سايروس فانس فى اغسطس إلى اسرائيل ومصر يحمل رسالة يدعو فيها كلا من السادات وبيجين للاجتماع معه فى ٥ سبتمبر فى كامب ديفيد .

وكان الرأى السائد فى هذه الفتره فى مختلف العواصم العربية أنه لا جدوى من تمسك السادات باتصالاته مع اسرائيل ، خاصة بعد رفض بيجين القاطع للسلام ، وانه من الافضل ان يعلن السادات وقف اتصالاته الثنائية مع اسرائيل حتى يمكن عقد اجتماع عربى لمواجهة اسرائيل عن طريق موقف عربى موحد . الا أنه بعد الاعلان عن قمة كامب ديفيد وجدت استحالة استمرارى فى الدعوةإلى اجتماع عربى . فرأيت أن اقوم بجولة زرت فيها السعودية والاردن والعراق والكويت والامارات والسودان بهدف استطلاع الرأى فى امكانيات التحرك السياسى العربى فى تلك الرحلة ، لحثّ واشنطن على التمسك بالحل الشامل .

* وماذا كان توقع الملوك والرؤساء لكامب ديفيد وما سوف تسفر عنه ؟ !

** قبل مقابلتى للملك خالد ، أطلعنى الأمير سعود على مباحثات فانس وتأكيده على أن الرئيس كارتر سوف يعمل على تحقيق الحل الشامل ، كما أكد على عدم اعترافه بحق إسرائيل فى إقامة المستعمرات فى الاراضى المحتلة ، وعلى

هذا الأساس فإن السعودية رحبت باجتماع كامب ديفيد .

وفى دمشق أكد لى الرئيس الاسد أن أجتماع كامب ديفيد لن يسفر إلا عن حل منفرد بين مصر واسرائيل .

وفى اثناء وجودى فى دمشق زارنى ياسر عرفات ، وأعرب عن شكه فى قدرة الولايات المتحدة على تأييد قيام الدولة الفلسطينية .

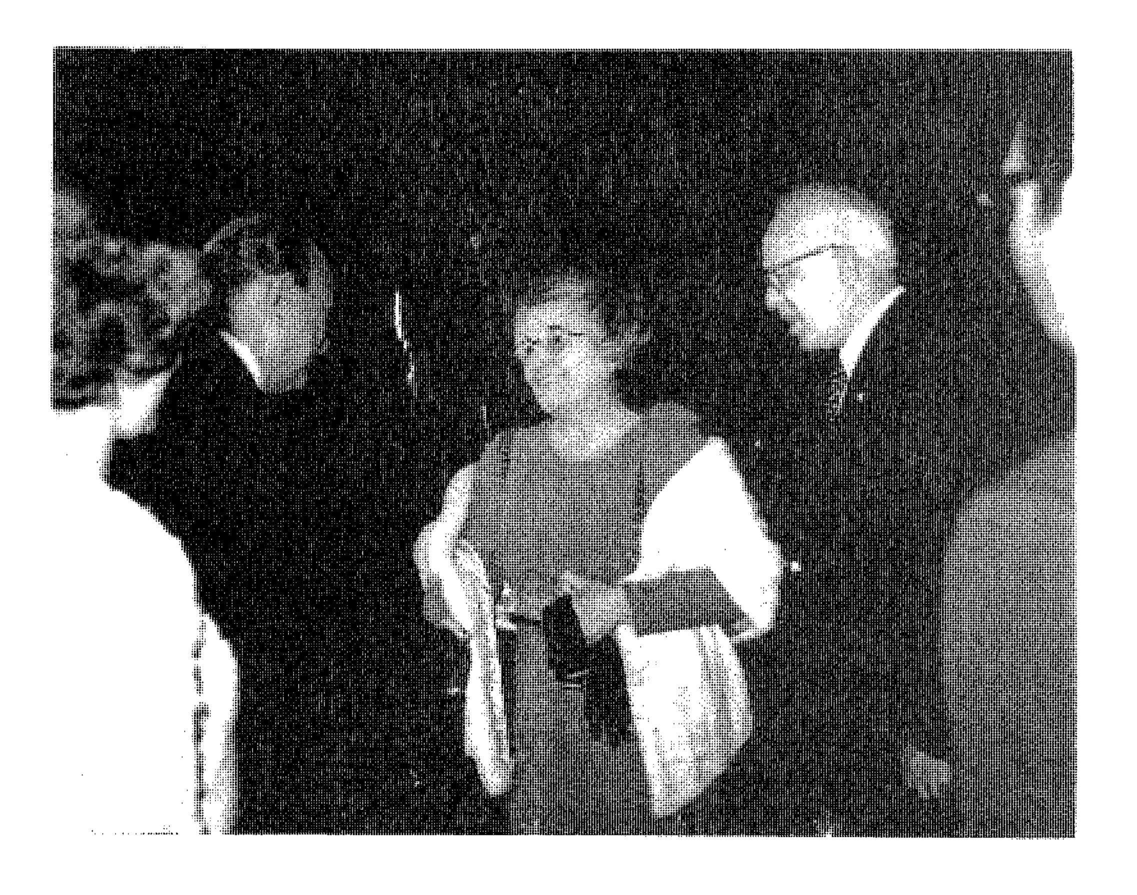
وفى عمان ، ذكر لى الملك حسين أنه غير متفائل على الاطلاق بخصوص كامب ديفيد ، ولا يعتقد أنه سيؤدى إلى الحل الشامل ، ولذلك كان ترحيبه بالاجتماع يشوبه الكثير من التحفظ .

ووصلت بغداد فى ١٧ أغسطس ، وقال لى صدام حسين إنه لا يرى فرصة لتحقيق السلام الشامل من خلال الاتصالات القائمة نظرا لتخاذل الولايات المتحدة وضعف موقف الرئيس السادات .

وفى الكويت ، ذكر لى الشيخ جابر أن السفير الامريكى يطلب منه تأييد الكويت لاجتماع كامب ديفيد الذى لن يحقق الحل الشامل .

وفى الامارات العربية ، كان الشيخ زايد غير متفائل فيما يتعلق بالاجتماع إطلاقا .

وعدت إلى القاهرة ، وقد أوشك اجتماع كامب ديفيد على الانعقاد وكان السادات يعتقد أن اجتماعه مع بيجين وكارتر سينتهى إلى تسوية شاملة على ضوء ما سمعه من كارتر فى حين كانت غالبية الدول العربية ترى أن هذا اللقاء لن يحقق الانسحاب الاسرائيلى من الاراضى العربية بسبب التصلّب الاسرائيلى والتراجع الامريكى.



محمود رياض يصافح الرئيس اللبنانى سليمان فرنجية والسيدة قرينته .

* ماذا حدث فى كامب ديفيد . . هل أدرك كارتر أنه لا محاولة لاقناع اسرائيل على سياسة لم تقبلها ، فلجأ إلى السادات مستشعرا فيه الطرف الأضعف؟ !

** كان فانس عند تقديمه الدعوة للسادات وبيجين قد طلب أن يتم الاجتماع دون شروط مسبقة وبالرغم من ذلك أعلن بيجين – فى ٣١ أغسطس – أن اسرائيل لن تنسحب إلى حدود ١٩٦٧ ، وانها متمسكة بالسيطرة العسكرية على الضفة الغربية وقطاع غزه ، كما أعلن أن ضم القدس العربية لاسرائيل أمر لا يقبل التفاوض .

ولم يكن هذا الموقف غريباً على واشنطن ، فبيجين سبق وأدلى بتصريحات عديدة مماثلة فى الولايات المتحدة وفى الكنيست ، وأصبحت تمثل السياسة لاسرائيل .

وكان كارتر قد أصبح مدركا لحقيقة موقفة بالنسبة للقوى الصهيونية فى الولايات المتحدة ، وأنه غير قادر على اجبار إسرائيل على سياسة لا ترضاها ، فلم يعد أمامه سوى الطرف الضعيف الذى يمثلة الرئيس السادات ليضغط عليه حتى يقبل بالحل الذى ترتضيه اسرائيل .

وكان ضعف السادات يتمثل فى فشله فى حرب أكتوبر ١٩٧٣ فى تحقيق أى مكاسب سياسية ، وتحول الميزان العسكرى لصالح اسرائيل بفضل المعونات الأمريكية العسكرية ، فتضاعفت قوة الجيش الاسرائيلى عام ١٩٧٨ بالنسبة لعام ١٩٧٣ ، فى حين تناقصت قوة الجيش المصرى بشكل ملحوظ عن عام ١٩٧٣ . كما تخلّى السادات عن الاختيار العسكرى بتوقيعة اتفاق فض الاشتباك الثانى فى عام ١٩٧٥ وتعهده بعدم استخدام القوة .

وكان لشخصية المتفاوضين أثرها الكبير ،فبيجين لم يتولّ الحكم فى اسرائيل فى ذلك لوقت مصادفة ، بل كان اختياراً مقصوداً من القوى الصهيونية ، فهو يقود التطّرف الاسرائيلى ، وكانت سياسة التشدّد مطلوباً اتباعها فى ذلك الوقت لمواجهة أصرار الرئيس كارتر على الحل الشامل وتنفيذ القرار ٢٤٢ ، وهو القرار الذى وافق عليه حزب العمل الاسرائيلى عام ١٩٦٧، ولذلك كان مجىء بيجين للسلطة يتيح لاسرائيل التملص من تنفيذ القرار وتفسيره بما يخدم الأهداف الصهيونية . وكان بيجين هو أصلح الشخصيات الاسرائيلية لتنفيذ هذه الاهداف ، فهو الذى قاد عمليات الارهاب ضد القوات البريطانية بعد الحرب العالمية الثانية وهو الذى دبر مذابح الإبادة ضد الفلسطينيين والتى تحدث عنها فى كتابه (الثورة) يزهو باعتداد بقوله إنه لولاها لما قامت دولة اسرائيل . . وبيجين بين السياسيين هو أصلبهم فى التصدّى لمواجهة أى ضغوط نحو تسوية شاملة تحرم اسرائيل من الاراضى التى احتلتها .

وقد توجه بيجين إلى كامب ديفيد وهو على إدراك كامل بالمطالب وبالحد الادنى الذى لا يمكن التنازل عنه أو التفاوض فى شأنه ، وهو الاحتفاظ الاراضى الفلسطينية .

وكان يعلم إلى قوة أنصار إسرائيل فى الولايات المتحدة أنه قادر على رفض مشروع يتقدم به كارتر ، كما كان مطمئنا إلى أن كارتر لن يستطيع ممارسة أى ضغط عليه .

وبالنسبة لكارتر فانه كان يتحدث فى البداية عن الحل الشامل وانسحاب اسرائيل مقابل السلام الدائم منطلقاً من أن الولايات المتحدة تملك حرية التحرك والقوة لتوجيه الأحداث ، ثم تبين له فيما بعد أن سياسة الولايات المتحدة فى الشرق الأوسط أصبحت رهينة للسياسة الاسرائيلية .

ولذلك فإن ما كان يردد الرئيس السادات من أن الولايات المتحدة تملك سبعين

فى المائه من أوراق اللعب قد ثبت عكسه ، وأن أوراق اللعب فى يد اسرائيل .

وللاسف فإن اقتناع السادات بهذه الفكرة الخاطئة أدّى إلى ذهابه إلى كامب ديفيد ، دون أن يكون لديه سياسة محددة ، وخط واضح لا يقبل التنازل عنه ، كما كان الحال بالنسبة لبيجين . فلم يكن السادات يمثل سياسة عربية موحدة حيث أنه لم يكن قد تشاور مع رئيس عربى واحد ليتفق معه حول المسائل التى لا يجوز أن يتفاوض بشأنها وحده ، كالضفة العربية مثلا .

وقد ذكر لى محمد إبراهيم كامل أنه عند حضور فانس وزير الخارجية الامريكى لمقابلة السادات فى الاسكندرية يوم ٧ أغسطس ، كان يرافق عند وصولهما لحديقة منزل الرئيس ، وكان هناك عدد من المسئولين من بينهم رئيس الوزراء ووزير الدفاع ، وعندئذ انتحى الرئيس بفانس جانباً فى ركن بعيد ، وطال الحديث بينهما لمدة ثلاث ساعات ، وعاد بعدها فانس إلى الفندق دون أن يعرف أحد ما دار بينهما.

وقد تبين أنه خلال هذا القاء المنفرد ، اقنع فانس الرئيس السادات بقبول فكرة وضع إطار للسلام على أساس أن هذا هو أقصى ما يستطيع أن يقدمه كارتر فى الوقت الحالى ، حيث انه غير قادر حاليا على تنفيذ الحل الشامل .

وسافر الرئيس السادات إلى كامب ديفيد ولم يعد بين يديه سوى الحق العربى الذى تسانده قرارات الامم المتحدة . ومن بديهيات السياسة أن الحق الذى لا تسانده القوة هو حق ضائع .

وقد وضع السادات نفسه بتنازلاته العديدة ، وبرفضة الاعتراف بفشل زيارته للقدس ، جدوى الاتصالات الثنائية مع اسرائيل ، فى طريق لم يستطع أن يتراجع عنه ، وهو ما كان يتوقعه كيسنجر وأشار اليه فى مذاكراته .

وبدأت اجتماعات كامب ديفيد فى ٥ سبتمر وانتهت فى ١٧ سبتمبر

وفى بداية الاجتماعات قام الرئيس السادات بتلاوة أطارالسلام الذى وضعه الوفد المصرى ، وكانت نصيحة وزير الخارجية المصرى ألا يتعجل بتقديم مشروعه انتظاراً لما سيعرضة كارتر ، إلا أن السادات كان يتصور أن كارتر سوف يسانده ، وبذلك يكون هو صاحب الفضل فى التقدم بشروع السلام .

وكان المشروع يستند فى مجموعه على القرار ٢٤٢ ، ومطالبة إسرائيل بالانسحاب من الاراضى المحتلة ، وعودة الضفة الغربية للإدارة الأردنية وقطاع غزه للإدارة المصرية ، لفترة انتقالية لا تتجاوز خمس سنوات ، وتمكين الشعب الفلسطينى من حقه الاساسى فى تقرير مصيره ، كما طالب بانسحاب اسرائيل من القدس العربية .

وفى مقابل ذلك تعهد بانهاء المقاطعة العربية ، وحرية المرور فى قناة السويس ، على أن يتم عقد مؤتمر للسلام فى چنيف يحضروه ممثلو الشعب الفلسطينى بغرض عقد معاهدات سلام مع اسرائيل .

وطالب المشروع مجلس الامن بضمان معاهدات السلام واحترام احكامها .

وكان المأخذ العربى على هذا المشروع أن الرئيس السادات أعطى لنفسه الحق فى التحدث باسم كافة الدول العربية دون تفويض من دولة واحدة ، فهو يتعهد باسم الدول العربية على معاهدات سلام وإنهاء المقاطعة الاقتصادية ، والاعتراف الكامل باسرائيل وتبادل العلاقات معها .

إلا أن المشروع كان ينص على حتمية انسحاب إلى حدود يونيو ١٩٦٧ ، وهو موضوع الخلاف الرئيسى مع اسرائيل ، فأعلن بيجين رفضه القاطع للمشروع ،



السادات ودوجلاس هيوم وزير خارجية بريطانيا ومحمود رياض فى استراحة القناطر .

ولم يتقدم كارتر لمساندة السادات خلال المفاوضات ، خاصة عندما هدد بيجين بالانسحاب اذا تعرض أى اقتراح لموضوع القدس أو انسحاب اسرائيل من الضفة الغربية وغزة .

وكان كارتر قد وصل إلى مرحلة لم يعد يهمه فيها سوى أمر واحد هو عدم فشل المؤتمر حتى لا يتسبب ذلك في إضعاف موقفه داخلياً ، وتبخرت المبادىء التى سبق له إعلانها وبذلك تحول دوره إلى محاولة للتوفيق بين الموقف المصرى والموقف المناقض له تماما ، موقف اسرائيل .

* **أستاذ محمود رياض** . . ما رأيك فى قرار الملك حسين الاخير بفصل الضفة الغربية إداريا وقانونياً عن الأردن ؟ !

** أنا أعتبر قرار الملك حسين من الناحية السياسية قراراً سليماً مائه فى المائة . . لأنه بهذه الطريقة قد خلصنا من مشكلة كبرى أو مخطط إسرائيلى . فالمخطط الاسرائيلى ينتهى إلى قيام دولة فلسطينية . . ولكن أين ؟ ! فى الاراضى الأردنية . . هذا هو المخطط الفلسطينى . . وليس على الاراضى الفلسطينية . . يهمهم فى المقام الأول استمرار ربط الأردن بالقضية حتى يقال فى يوم من الأيام إن هناك أرضاً وإن نصف الفلسطينيين موجودون فى الضفة الغربية . . والمجلس النيابى فى الأردن نصفة فلسطينيون إلى آخره . . وهذا مخطط اسرائيلى . . والحقيقة أن قرار الملك حسين فى ذلك الوقت ينهى تماما المبررات أو بعض الحجج ويضعف المخطط الاسرائيلى فلا يصبح أمام إسرائيل إلا أنها تحتل الاردن وتطرد الفلسطينيين .

الفصل فى رأيى لا يعطى حجة للامريكيين وغيرهم . . بقولهم تشكيل وفد فلسطينيى اردنى ، وبالتالى يصبح هناك إدماج للقضية الفلسطينية بالأردن . . ولذلك فى تصورى إن القرار ولا شك فى صالح القضية الفلسطينية .

* استاذ محمود رياض . . بعض الاحزاب المصرية ومنها حزب التجمع يرى انه لابد من إسقاط الشق الفلسطينى فى معاهدات كامب ديڤيد وتجميد التطبيع . . فما رأيك ؟ ! .

** أود التنبيه ، وكما تعلم ، فان الشق الفلسطينى ليس وارداً فى معاهدة كامب ديڤيد التى وقعت فى سبتمبر ١٩٧٨ . . فليس الشق الفلسطينى على الاطلاق . .

ولكن الشق الفلسطينى موجود فى اتفاقيات كامب ديڤيد التى وقعت فى ٢٦ سبتمبر ١٩٧٧ . . وهذا الشق بالذات سقط بالفعل . كل الاطراف رفضته فلسطين رفضته . . الاردن رفضة . . والاهم من هذا وذاك كله ان اسرائيل تراجعت عنه ورفضت ان تنفذ حرفا منه . . وهذا معناه أن جميع الاطراف أجهضت هذا الشق . وفى الواقع إن مصر أجهضته أيضا . وليس أدل على ذلك من أن الرئيس حسنى مبارك أعلن اكثر من مرة أنه لا يتحدث باسم الفلسطينيين ، ،لكنه يؤيد القرار الفلسطينى . . إذن الموضوع أجهض من جميع الاطراف بما فيها مصر ، ولان السياسة سليمة فيما يتعلق بتأييد القضية الفلسطينية .

كما يجب أن تضع فى الاعتبار أن الأضرار التى طرأت تحيط بمصر اكثر من أى دولة عربية أخرى . ومن هنا فان الذى يهمنا فى المقام الاول هو أمن مصر . . وهو لا يمثل مجرد ورقة ولكن يمثل ما هو أكبر ؛ إن مصر تستطيع أن تكون قادرة على الدفاع عن نفسها فى مواجهة أى عدوان اسرائيلى آخر فإسرائيل لاتحترم ، للأسف ، اتفاقيتها وهو ما حدث فى اتفاقية الهدنة فى عام ١٩٤٩ حيث أجهضتها اسرائيل وقالت عنها إنها ماتت ودفنت ! ! . . واحتلت اسرائيل وادعى بن جوريون بأنها جزء من الاراضى الاسرائيلية . وهذا ما قاله فى الكنيست الاسرائيلى فى ٨ فبراير ١٩٥٦ وبعد ما انسحبوا وطلب منهم تنفيذ انسحاب اتفاقية الهدنه حيث طلب منهم الامريكان تنفيذ ذلك فى الرسالة التى بعثوا بها فى مايو ١٩٦٧ مؤكدين على أهمية احترام اتفاقية الهدنه ، أى بعدم اعتداء أى طرف على الآخر ولكن بعد ذلك

بأيام قلا ئل قامت إسرائيل بعدوان يونيو ١٩٦٧ .

إذن اسرائيل عودتنا على أنها لا تحترم أى اتفاقية . ومن هذا المنطق فأنا لا استطيع أن اعتمد على توقيع أى إسرائيلى أو غير إسرائيلى فيما يتعلق بالأمن . . فلابد من التوازن مهما كانت المفاوضات التى تجرى حاليا بين امريكا وروسيا . . والتى استمرت اكثر من ٣٠ عاماً حتى الان حول نزع السلاح . . وهذه المفاوضات فى حقيقة الأمر تدور حول توازن القوى فلا توجد دولة تريد أن تعتدى على الأخرى . وانما الهدف هو إيجاد نوع من التوازن بينهما . كذلك يجب أن تقوم علاقتى مع اسرائيل على التوازن ايضا . . لابد أن اقدر حساباتى على ضوء الأمن القومى لمصر . .

مصر كانت تهدف إلى السلام منذ اتفاقية الهدنة وعندما تقرأ هذه الاتفاقية ستجد البندين الأول والثانى فيها عبارة عن بنود السلام . . وهى تقريبا التى وردت فى معاهدة السلام . . فهى توصيف للسلام وعدم الاعتداء ، والحقيقة إننا احترمنا الاتفاق ولم تحترمه اسرائيل .

وحين نفكر فى اتفاقية كامب ديفيد ونتساءل من خرقها ؟ ! ومن انتهكها ؟ ! . . ستجد أن هذه الاتفاقية انتهكت اكثر من مرة ولا زالت تنتهك بصفة مستمرة من قبل اسرائيل . . لان الاتفاقية قامت على أساس السلام فى المنطقة . . على أساس تنفيذ القرار ٢٤٢ . . ولكن اسرائيل خالفتها علناً بضم القدس ، خالفتها علناً بإعلان ضمّ الجولان . . خالفت كل الاتفاقات والبنود الواردة فى الاتفاقية .

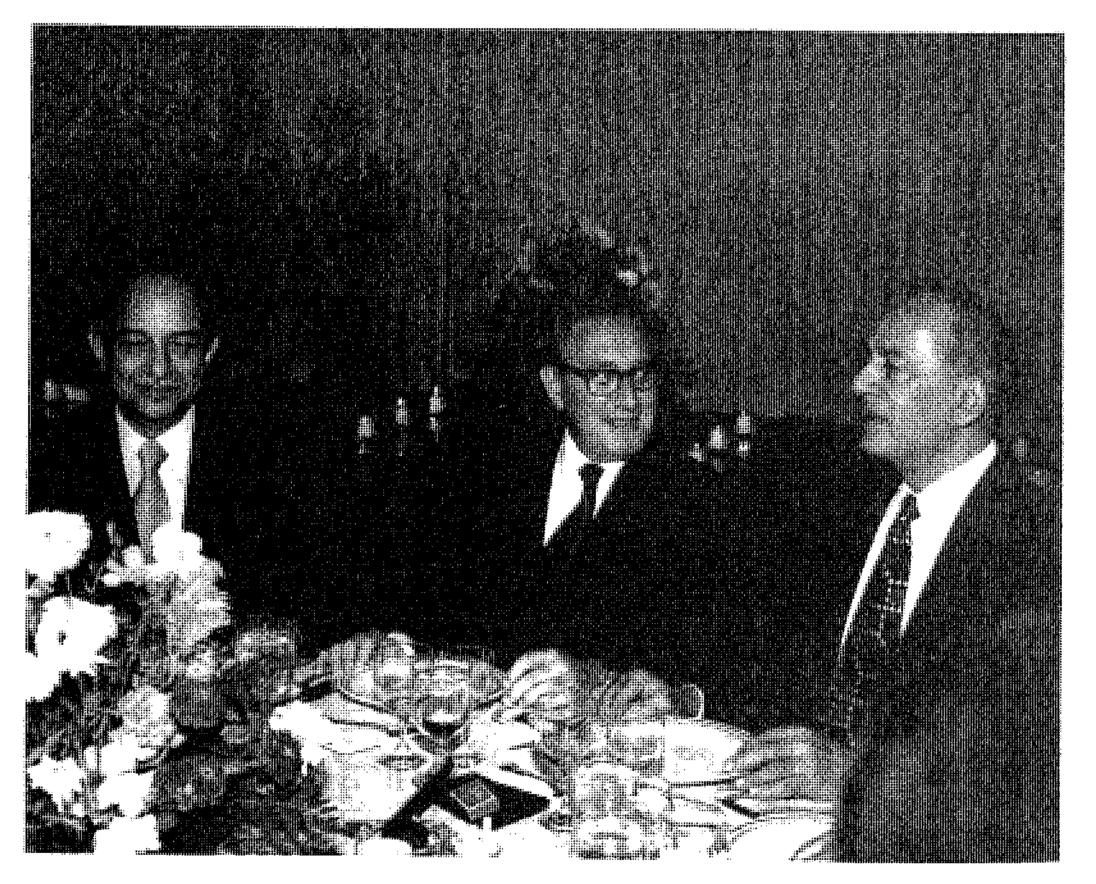
إذن ينبغى ألا اعطى لاسرائيل مبرراً لان تعود فتحتل سيناء مرة أخرى باعلانى أننى الغيت الاتفاقية ، وخصوصا أننى لا استفيد عمليا ، ولا توجد أى استفادة للقضية الفلسطينية أو الدول العربية ، بل إنه قد يحدث إعلانى هذا ضرراً سواء عالمياً أو امنياً .

ويتمثل الضرر العالمى فى أن العالم سيقول بالطبع إن مصر لم تحترم الاتفاقية وخصوصا أن الاتفاقية تمنع عنى أن أضع قوات على الحدود . . إذن بالتالى فهى تيسر للقوات الاسرائيلية أنها تصل وتحتل الجزء الاكبر من سيناء . فهذه الاتفاقية ليست من مصلحتى الآن إطلاقا . . ولابد أن أضع المصلحة القومية فوق أى اعتبار بإلغاء الاتفاقية لاننى أنظر إلى أمن مصر قبل أى شىء أخر . . وبناء عليه فإن وصول مصر إلى حالة التوازن العقلى فى القوة يمكنها فى هذه الحالة من مطالبة اسرائيل باحترام الاتفاقية ، وإلا تستمر فى انتهاكها . وغير ذلك لا استطيع أن أصدر قراراً متسرعاً !

أما موضوع التطبيع هذا فانا لا أرى بصراحة مسألة التطبيع سوى أنها عملية شعبية . . من الشعب وليست من الحكومات . . ولا أرى بصراحة مطلقاً أن الشعب المصرى لديه أى نية أو اتجاه نحو التطبيع ، لسبب بسيط هو أن اسرائيل غير مخلصة فى نواياها للسلام . فهو يرى يوميا على شاشات التليفزيون ، ويسمع عما تقوم به إسرائيل تجاه المواطن الفلسطينى من قسوة وتعذيب وقتل وغيره . . وهذا يدل على أن اسرائيل دولة لا تريد السلام مطلقاً . . ويكون ردّ فعل الشعب المصرى تجاه ما يحدث من اسرائيل . . هو الرفض الكامل لما يسمى بالتطبيع . .

* ما رأيك فى إقامة حكومة فلسطينية مؤقته . . ولماذا تأخر إعلانها حتى من وجهة نظرك ؟ !

** أولا ، من قال إنه يجب أن تكون هناك حكومة فى الاصل . ولكى تكون الامور واضحة فانه لما أثير فى السابق وطرح الرئيس السادات مسألة إقامة حكومة . . كان المفهوم فى ذلك الوقت ماذا ستفعل الحكومة ؟ امن أجل أن تتفاوض فقط وتنهى الكفاح والنضال المسلح بأى شكل من الأشكال . . هذا كان هو المفهوم السائد ولقد رفض رفضاً كاملاً . وليس كما يتردد الآن من أن مصر عارضت هذه الفكرة فيما سبق . . لا . . الفكرة هنا مختلفة نهائيا لان الهدف مختلف فالفكرة ليست إعلان حكومة ؟ ! ولكن ما هو الهدف ؟ ما هو الغرض ؟ وليست التسمية . .



كيسنجر يتوسط محمود رياض وزير خارجية مصر والشيخ السقاف وزير خارجية السعودية قبل حرب اكتوبر ١٩٧٣ مباشرة .

لأن التسمية لا قيمة لها وإلا عدنا إلى حكاية ذلك الرجل الذى كان يسمى «حسن زفت» فأصدقائه قالوا له غير اسمك وهذا لن يكلفك سوى ١٥ قرشاً ، وذهب ليغير إسمه بالفعل وقال لهم : غيرت إسمي بعلي زفت . ليس الهدف هو التسمية . فإذا كان الهدف هو حكومة . . فقد كان عندنا حكومة تسمى . . حكومة عموم فلسطين ، وكان مرتبها يؤخذ من الجامعه العربية ، وكان حلمى باشا رحمة الله عليه ، يجلس فى الجامعة العربية وكان يتلقى مرتبه من الجامعة . . ماهو الجديد فى الموضوع .. المنظمة قامت والعالم اعترف بها فهل أغير إسمها بحكومة ؟ ! وهل الأمم المتحدة ستعترف بها فى هذه الحالة ، أم إنها ستخسر مقعدها فى الأمم المتحدة ؟ ! الموضوع ليس بهذه السهولة والبساطة . ثم ماهى أهداف هذه الحكومة ؟ ! وهل ستغير من أهداف المنظمة أم أنها لم تتغير ؟ . هل ستستمر فى الكفاح أو لاتستمر؟ . . كل هذه الموضوعات لابد للمنظمة أن تبحثها . . والحقيقة ليست مسألة تأخير كما يظن البعض . ولكن هناك متغيرات دولية .

فهناك متغيران فى الموقف يجعلان المنظمة فعلاً تنظر إلى موضوع المنظمة بنظرة إيجابية . أولا : قيام الثورة الفلسطينية وإتجاه هذه الثورة نحو منظمة التحرير بإعتبارها أنها تمثل الشعب الفلسطينى . أما الإتجاه الإيجابى الآخر فيما يتعلق بالفصل الإدارى الموجود منذ تصحيح الوضع بالنسبة للقضية الفلسطينية وأصبح الملك حسين والحكومة الأردنية لاتطالب بإسترداد الأرض كما كانت من حقها والكل يؤيدها فى هذا منذ عام ١٩٦٧ . . أصبحت القضية منفصلة فعلا . . والقضية قائمة بذاتها وبالتالى لها قيادتها وهى الآن موجودة وأعنى بذلك منظمة التحرير الفلسطينية . ولكن هل تتحول إلى حكومة بدلاً من منظمة . . الموضوع ليس تغيير إسم . . إطلاقا . ولكن هناك ماهو أهم . . ماهو الهدف ؟ . . ماهى السياسة التى ستعلنها هذه الحكومة ؟ . . هذا هو المهم . وهذا ماعلينا أن ننتظره حتى تضع المنظمة هذا بشكل واضح .

* **أستاذ محمود رياض** . . هل تتوقع إعلان هذه الحكومة فى الأمم المتحدة . . وهل ستحصل على الأغلبية المطلقة ؟ !

** هذه هى النقطة الهامة . ولكن فى الحقيقة الموضوع ليس موضوع توقعات . . الموضوع المنظمة أولا . . لابد أنها تحدد سياستها فى المستقبل على ضوء قيام الدولة الفلسطينية . والحقيقة أن الدولة حق شرعى للفلسطينيين يستند على قرار عصبة الأمم نفسه من يوم ما كانت فلسطين تحت الإنتداب البريطانى . ثم جاءت الحكومة البريطانية فى سنة ١٩٣٩ وأقرت بأحقية الشعب الفلسطينى بالإستقلال وقيام حكومة فلسطينية . . إذن الدولة الفلسطينية بدأت تنشأ من يوم ما أصدرت عصبة الأمم قرار الإنتداب .

كان من المفروض أن تقوم فى فلسطين دولة مستقلة قبل عام ١٩٤٩ . ولكن تغير الوضع فى عام ١٩٤٧ عندما نشطت الصهيونية فى الولايات المتحدة الأمريكية وفى إنجلترا ، فغيرت إنجلترا من موقفها والولايات المتحدة يتبنى موضوع التقسيم. وبالتالى صدر قرار التقسيم . . وعلى ذلك فقرار التقسيم عبارة عن أن الدولة اليهودية تقتطع أرضاً من الدولة الفلسطينية المستقلة بمعنى أن قرار التقسيم أقام أصلاً دولة فلسطينية مستقلة وإقتطع منها أرضا ليعطيها للدولة اليهودية . . إذن قيام الدولة الفلسطينية من الناحية الشرعية الدولية لها سندها القومى من الناحية العربية فى قمة فاس ١٩٨٢ يؤيد هذا بمعنى إعتراف من الدول العربية بل وتأييد للدولة الفلسطينية وعاصمتها القدس .

إذن قيام الدولة أمر مقرر دولياً وعربياً . . ولكن كان هناك تشابك أردنى بالنسبة للقضية . . الأردن فك أو فض هذا التشابك تماما . . قيام الثورة الفلسطينية أكد على أن الفلسطينيين أصبحوا يعتمدون على القرار العربى على إنهاء الوصايا العربية على القضية . . وأصبحوا هم يتولون زمام قضيتهم تحت قيادة قضية التحرير الفلسطينية بالتعبير من القضية عربياً ودولياً .

وفى رأيى إنه يوم ما تعلن الدولة الفلسطينية فأنه ليس من حق دول العالم أن تتحدى قرارات الجمعية العامة للأمم لمتحدة التى صدرت عام ١٩٤٧ . . وكيف تتحداها ؟ ! . . هذا هو حق الشعب الفلسطينى فى تقرير مصيره .

إذن أنا لا أجد هناك مشكلة فيما يتعلق بقيام دولة ، وإعترف العالم بأحقية الشعب الفلسطيني بتقرير مصيره .

موضوع الحكومة قد يكون إجراء سياسياً دبلوماسياً . . لبعض التعقيدات التي تحتاجُ من المنظمة إلي مزيد من الإتصالات بدول العالم حتى تضمن معها أكبر أغلبية ممكنة . فهذا إعتراف بحكومة . . وهناك فرق بين أن تقطع علاقاتك بدولة لكن أنت تعترف بوجودها . . لكن في الوقت نفسه أنت غير معترف بحكومتها . وأقرب مثال على ذلك مايحدث في لبنان اليوم . . فلقد سألوا بعض الحكومات الأجنبية . . قالوا : نحن معترفون بلبنان كدولة ولكن ماهي الحكومة ؟ ! هل حكومة عون أو حكومة الحص ؟ ! . . هذا موضوع داخلي بالنسبة لموضوع الحكومة الفلسطينية . فإنك ستجد دولا توافق عليها وقد تتشكك من الناحية القانونية فقط . . هل تعترف بحكومة موجودة خارج الأرض .

* ولكن هذا يمكن أن يترتب عليه مشاكل قانونية بالنسبة لدول كثيرة في العالم وقد طرح هذا الموضوع من أكثر من عشرين عاماً ؟ !

** هذا صحيح وهو ما قالته فعلاً بعض الدول الأوروبية . ولكن هذا الوضع مختلف . فقد تجد المنظمة لها بعض السند القانوني وهو أن تستند إلى قرار من الأمم المتحدة بقرار الدولة الفلسطينية ، وبالتالي يمكن القول بأنه بناء على هذا القول شكلت حكومة وهذه الحكومة غير قادرة على السيطرة على الأرض بسبب الإحتلال ، مثلما حدث بالنسبة لإحتلال المانيا لفرنسا ؛ فقد شكل ديجول حكومة في الخارج ، والعالم الغربي إعترف بهذه الحكومة . . من الذكاء أن ندرس التاريخ جيدا ونفهم الأوضاع العالمية لكي تنطلق منها للرد على أي حجة يمكن أن تثار . . ونقطة الإنطلاق بالنسبة لنا هي قرار عصبة الأمم ، وقرار الحكومة البريطانية في الكتاب الأبيض ، وقرار الأمم المتحدة الخاص بإقامة الدولة الفلسطينية . . ولو بدأ الإنطلاق من هذه النقاط القانونية فسوف يصعب على أي دولة أنها ترفض هذا المنطق فيما عدا بالطبع إسرائيل ! !

* أستاذ محمود رياض . . بوصفك الأمين العام للجامعة العربية السابق ، هل تتوقع أن تستأنف مصر علاقتها مع الجامعة العربية قريبا ؟ !

** بطبيعة الحال فإن ذلك سيحدث . ولكن المسألة مسألة التوقيت المناسب . وهذا التوقيت المناسب يجب أن يكون واضحاً فى أيدينا وليس فى أيدى الغير . . وليس كما يحدث للأسف من الإعلام المصرى إذا ما إجتمعت منظمة الثقافة والعلوم وأقرت بعودة مصر فنهلل للموضوع وكأنه مكسب سياسى . . وللأسف نسينا أننا أقمنا هذه المنظمة . . بل وبدون هذه المنظمة ، فإن الثقافة فى الأمة العربية بوحده عن طريق المدرسين المصريين والأساتذة المصريين . وبدونهم تغلق نصف مدارس الأمة العربية . . إذن لايجب أن نهلل إعلاميا فى مسائل تكاد تكون من الأصل خطأ . . فالخطأ فى الأصل كان الإبتعاد عن مصر . وإذا كانوا قد عادوا لمصر فإن هذا كان تصحيحاً لخطأ صدر منهم . وكذلك بالنسبة لمجلس الوصايا . سنجد أن العمال المصريين أكثر من كل العمال العرب جميعا . ومصر كان لها الفضل فى تنظيم القضايا العمالية . وبعدما أعادت الأمة العربية علاقتها بمصر أصبح هناك مايسمى بالقرارات الخاطئة وهى التى صدرت عن هذه المنظمات . . وأقرب مثال على ذلك هو أكبر خطأ فى هذا المجال وهو مايتعلق " بالقمر الصناعى العربى " فقد قام هذا العمل على أكتاف المهندسين المصريين وعلى رأسهم المهندس صلاح عامر رحمه الله عليه الخبير الكبير فى مجال التليفزيون وزملاؤه فى هذا المجال . ولك أن تتصور أنه حين أقيم حفل إفتتاح لهذا المشروع لم يدع صلاح عامر لتناول حتى فنجان من الشاى بهذه المناسبة رغم أنه صاحب الفضل فى كل الدراسات التى أقيمت لإطلاق هذا القمر . .

والحقيقة أننى كنت وراء أن يطلق هذا القمر الصناعى من الرياض بالسعودية وكنت وقتها أمينا للجامعة العربية . والسبب فى إصرارى على إطلاق هذا القمر من السعودية بالذات هو قدرتها على التمويل المادى لهذا المشروع الضخم وخاصة أنه كان من ضمن مطالب السعودية إنها تستفيد بجزء كبير جدا من القمر الصناعى نظراً لمساحة السعودية الكبيرة .

ثم يأتى قرار بإستبعاد مصر . وكانت الشبكة لاتزال ناقصة ولم تكن مصر قد إستكملت بعد القمر الصناعى الأرضى للإستقبال . . وكانت النتيجة النهائية هى الضرر الذى أصاب الشعوب العربية . لأن الهدف الرئيسى والأساسى هو تسهيل الإتصالات بين الدول العربية ، بأنك تستطيع أن تتصل بأى صديق عربى فى أية دولة عربية فى التو واللحظة . . فالقمر الصناعى أنشىء أساسا لخدمة الشعب العربى فى كل مكان . . ولذلك أنا أعتبر من مفاخر الأمة العربية أنها أنشئت قمراً صناعياً يخدم الأمة العربية . وهذا لا نظير له فى أى منظمة إقليمية أخرى . ثم تأتى بعد ذلك ونعطل هذا العمل الكبير ونحرم الشعب العربى من الخدمات الجليلة التى كان من المنتظر أن يقدمها القمر الصناعى العربى . والخلاصة إن العمل فى داخل إطار الجامعة العربية ومإنتهى إليه الحال من هذه النتيجة فإن السبب الأول فيها هو معاهدة كامب ديڤيد .

هذا الوضع تغير تماما بعد ماأعلن الرئيس حسنى مبارك أكثر من مرة عن التضامن العربى ، وعن موقفه ، وتأييده للقضية العربية . . للقضايا الفلسطينية وتأييده للعراق ضد الهجوم الإيرانى ، وأعلن أن أمن مصر من أمن الأمة العربية ، وأن أمن الخليج هو من أمن مصر . وهذه سياسة عربية واضحة تماما وكانت تستدعى السرعة إلى الإلتفاف العربى . وهذا على أية حال تحقق بعودة العلاقات بين مصر وبين الدول العربية . .

أما الموضوع إستئناف مصر لنشاطها فى الجامعة العربية فهذا موضوع شكلى بالدرجة الأولى . ولكى تظل الجامعة العربية قوية لابد من حدوث أمرين : أولاً: إحترام الميثاق . ثانياً : أن تحترم الدول العربية إلتزاماتها الواردة فى الميثاق فهما أمران لابد منهما .

كان لابد للجامعة العربية أن تحترم الميثاق . وما حدث فى أمر " المقر المؤقت " للجامعة العربية فهذه مخالفة لميثاق الجامعة . فلا يوجد مايسمى بالمقر المؤقت . ولكن يوجد فقط " المقر الدائم " وكان لابد إذا أرادت الدول العربية أن تغير القرار

بأنه تجتمع وتعدل الميثاق حسب الإجراءات الموجودة بثلثى الأصوات .

* **أستاذ محمود رياض** . . طلبت منك الدول العربية أن تبقى أمينا عاما للجامعة العربية بعد خروج ؟ !

** طلبت منى بعض الدول العربية أن أظل أمينا للجامعة العربية . . ولكنى أوضحت بأننى بعدما توليت أمانة الجامعة العربية أقسمت على الميثاق . وبالتالى لا أستطيع أن أبقى فى منصبى بينما الدول تنتهك الميثاق . وإذا كان الميثاق لا يتمشى مع الظروف يمكن تعديله بتقرير إقامة مقر مؤقت فى أى دولة ، أو أنقل المقر الدائم لتونس بتعديل الميثاق . . وهذا معناه أننى لا أطالب ولا أصر على أن يكون المقر فى القاهرة ، ولكن أصر على إحترام الميثاق .

* ما هو تصورك للعمل العربى بعد عودة مصر إلى الجامعة العربية ؟ !

** تصورى هو أن العمل العربى يجب أن يكون بشكل جماعى . . وأنا اعتبر ما يحدث الآن من الإتصالات المستمرة بين الرئيس حسنى مبارك والقيادات العربية هو قمة القيادة الجماعية . . إتصال الرئيس حسنى مبارك مع الملوك والرؤساء هو فى الواقع أفضل أسلوب . . ومنهج سليم ولو حدث بشكل منظم سيحقق المرجو . . تماما مثلما يحدث فى دول الخليج من إجتماعات منظمة .

* وماذا بالنسبة لاتفاقية الدفاع العربى المشترك ؟ !

** اتفاقية الدفاع المشترك هى مجرد ورقة ، لان هذه الاتفاقيات غير موجوده فهى تسمى «إعلان عن حسن النوايا» وليس اتفاقية . . تسمية خطأ فهى إعلان بحسن النوايا : إذا اعتدت دولة على أخرى فتتخذ الدول إجراءات كفيلة بردّ العدوان . . هذا الكلام إنشاء لا يصلح للحرب ! إن الكلام العلمى هو أن آتبع اسلوباً مثل «النوتو» أو «وارسو» المفروض فى قيادة الدفاع المشترك بين أى منظمة فى

كسينجر ومحمود رياض والشيخ الصباح وزير خارجية الكويت .

العالم اسمها عمل تنظيم عسكرى . ولكن أنا لا أستطيع أن أقول إن هناك اتفاقية دفاع مشترك .

* أستاذ محمود رياض . . ما هى توقعاتك بالنسبة لعودة طابا لمصر (تم اجراء هذا الحوار قبل عودة طابا بساعات) وأنا أعرف إنك كنت من المعارضين لفكرة التحكيم مطلقاً ؟ !

** فى الحقيقة طابا أرض مصرية مليون فى المائه . .. ووجود إسرائيل فيها ، سواء أكان هناك قرار أو ليس هناك قرار ، هو فى حقيقة الأمر احتلال صارخ لاسرائيل على أرض مصرية . . وحتى ولو فرض وصدر قرار التحكيم بصالح اسرائيل . . فانا اعتبره قراراً باطلاً مائه فى المائه . . واسرائيل لا تزال تحتل أرضاً مصرية .

والحقيقة وبمنتهى الصراحة فانا ضد فكرة التحكيم من الاساس . وانه كان ولابد لعملية الانسحاب أن تتم من طابا من أول يوم . فليس هناك أساس لعملية التحكيم ... لانتى حين أقبل عملية التحكيم فاننى بذلك أشكك فى الأرض . إذا قبلت التحكيم فإننى بالتالى اكون قد قبلت التشكيك فى حقى ، بينما حقى ثابت بخرائط ووثائق وبتواجد على الأرض . . وباعتراف اسرائيل ذاتها . . حيث أن اسرائيل حين احتلت سيناء عام ١٩٥٦ انسحبت من سيناء لأنها أرض مصرية .

* استاذ محمود رياض . . كنت وزيراًلخارجية مصر فى حكم عبد الناصر وفى فترة حكم السادات . . ما هى القدرة التفاوضية من وجهه نظرك لكل منهما ؟ !

** لا . . هناك فروق كثيرة جداً . فلا شك أن عبد الناصر كان قديراً فى مسألة التفاوض . . فالتفاوض ليس مجرد كلام ، ولكنه فهم لطبيعة السياسة والوقائع والاحداث عن تجربة وعمق . . ولا شك أن عبد الناصر كان معروفاً بكثرة

القراءة والاطلاع . . لقد حدث أمامى موقف لا أنساه : فوجئت بعبد الناصر فى اجتماع بالصحفيين السوريين يناقش صحفياً سورياً فى مقالة افتتاحية كتبها وبعد إنتهاء الاجتماع عاتبت عبد الناصر «انه يضيع وقته فى قراءة صحيفة سورية لا توزع اكثر من ٥٠٠ نسخة . وقلت له : أنا لم أقرأ هذه الجريدة التى يقراءها أصحابها فقط ! ! فقال لى عبد الناصر مبررا موقفه بأنه يريد أن يعرف تفكير كل إنسان بقدر الإمكان ! ! . . عبد الناصر كان يقرأ خمس أو ست ساعات فى اليوم فى هذا المجال . . ولقد خاض عبد الناصر مفاوضات طويلة مع الانجليز حتى اتفاقية الجلاء ولا شك أن هذا اكسبه خبرة كبيرة ثم أيضا مفاوضاته مع الامريكان والروس فى حل القضايا العربية .

أما السادات فإنه لسوء الحظ لم يمارس إطلاقا أى عمل تنفيذى أو عمل تفاوضى فى مجال السياسة الخارجية إطلاقا . وأنا أقول ذلك عن تجربة بدأت من يوم قيام الثورة فى مجال السياسة الخارجية ، سواء فى مناصب مدير الشئون العربية ، أو منصب السفير ، أو وزيراً للخارجية لمدة ٨سنوات ، وأمين الجامعة العربية ، فتاريخ الرئيس السادات معروف لدىّ بالكامل . . الرجل لم يمارس سياسة خارجية . هذا فضلا على أنه ، وإن كان يقرأ ، إلا أنه ليس بمقدار واطلاع عبد الناصر . ولم تكن لديه التجربة الشخصية على التفاوض . وتندهش اذا سمعت وقرأت رأى كيسنجر فى أنور السادات وقدرته التفاوضية . فلقد عقد كسينجر مقارنة بين القدرات التفاوضية لكل من الملك فيصل والرئيس الاسد والرئيس السادات ، وكانت النتيجة أن السادات أضعفهم ! ! فليست لدية أى قدرة على التفاوض ! ويروى كيسنجر كيف أن السادات حين قابله لأول مرة . . استمع اليه برأيه دون مناقشة . ويحكى كيسنجر أنه حين ذهب لاسرائيل قدموا له مشروعا ليقدمه للسادات فقال لهم : لا . . قدّموا مشروعا متشدداً حتى اذا ما رفض السادات هذا المشروع الذى وافق على المشروع المتشدد ، وقال إن لديه مشروعاً سوف يسميه «مشروع كيسنجر» وانتهى الامر بأن قبل السادات المشروع المتشدد بمنتهى السهولة . ولما عاد كيسنجر إلى اسرائيل استقبله فى المطار أيبا ابان وسميحا دينتز سفير إسرائيل فى واشنطن .



اعضاء لجنة الهدنة عام ١٩٤٩ محمود رياض و د. حسن صبرى الخولى والسفير محمد شكرى .

وقال لهما كيسنجر : السادات وافق على ٣٠ دبابة فقط ! ! قالوا له : وافق. . مش معقول . . انها دهشة بالغة لاننا كنا مستعدين أن نوافق على ٣٠٠ دبابة ! !

* وهل لذلك بكى المشير الجمسى ؟ !

** طبيعى أن يبكى الجمسى . . فمن الطبيعى أن يبكى أى شخص . فالسادات لم تكن لديه قدرة على التفاوض ، أو قل إن قدرته على التفاوض معدومة وكانت النتيجة ، أنه لما راجع العسكريون فى مصر على أن الثغرة يمكن القضاء عليها جاء كيسنجر وهدده بان الولايات المتحدة الأمريكية لن تقبل أن ينتصر السلاح الروسى على السلاح الامريكى . ورفض السادات أن يصدر قراراً مع أنه كان قد عيّن سعد مأمون قائداً للقوة التى تقضى على الثغرة . والثغرة فى الواقع كان مقضياً عليها . فقد كانت اسرائيل قد دخلت المصيدة بالفعل . . وهى مصيدة طويلة ليس لها مخرج سوى ٧ كيلو متر يمكن أن تغلقها بنيران المدفعية . . والاسرائيليون لا يستطيعون أن يتحركوا خارج المصيدة . فقد حاولوا أن يدخلوا السويس ولم يفلحوا فى ذلك ، بل أصبحوا مطوقين من الجيش المصرى شرقاً وغرباً . والجيش الثالث موجود فى الضفة الشرقية . ونسبة السلاح فى ذلك الوقت كانت على الأقل ٢ إلى ١ بالنسبة للدبابات . أما المدفعية فكانت من ١٠ إلى ١ .

ولكن كيسنجر أقنعه بأنه من المستحيل أن تسمح امريكا بهزيمة السلاح . . والسؤال هنا كيف سمحت فى لبنان ؟ ! فقد كان السلاح شيوعيا والجيش الامريكى نفسه هزم فقط السلاح الامريكى ! !

والسؤال الاهم هنا : ماذا ستفعل يا كيسنجر ؟ هل سيبعث بقوات ؟ ! امريكا ليس عندها قوات ! . . هل سيضربه بقنابل ذرية ؟ طبعا لا . . ليس هناك سوى الأسطول . . ماذا سيفعل بالاسطول ؟ إنه لا يستطيع أن يفعل هناك شئياً . ثم أن هناك سبع فرق روسية محملة جواً على حدود تركيا ومستعدة أن تتدخل فى أى

لحظة يطلبها فيها السادات لو تدخلت أمريكا . . أقصى ما كانت تستطيع أن تفعله امريكا هو أن تبعث بالسلاح لاسرائيل وهذا ما فعلته بالفعل . . اذن لا تستطيع أمريكا أن تفعل أكثر من هذا . بل إن الخلاف كان شديداً بين كيسنجر ووزير الدفاع الامريكى ، باعتراف كسينجر نفسه ، حول هذا الموضوع بالذات ، وحول الوضع فى المنطقة ، لدرجة أن وزراة الدفاع !

وكان كيسنجر منحازا بالطبع لاسرائيل ويوم ما انهار نيكسون بسبب فضيحة ووترجيت قال لهم : لابد من مساعدة اسرائيل . واللى مش عاجبه ينفلق !

وهدد كيسنجر السادات . . والسادات فى الحقيقة خاف وصدق بينما الذى كان مطلوبا هو أن تنسحب إسرائيل إلى خط ٢٢ أكتوبر . . ولكن السادات فشل وضحك عليه كيسنجر فى النهاية . ولو انسحبت اسرائيل إلى يوم ٢٢ أكتوبر ما كان هناك ضعف على الجيش الثالث . . بل كان انتهى حصار الجيش الثالث . . ولم تكن هناك مشكلة بالمرة ! بل إن المشكلة كانت فى المصيدة التى دخل فيها الجيش الاسرائيلى والذى كان بإمكان الجيش المصرى أن يضربه فى أى لحظة . ولكن كيسنجر ضحك على السادات قائلا : أن الامر يحتاج إلى مجهود كبير وضغط شديد لكى تنسحب إلى خط ٢٢ أكتوبر . . لماذا لا نحاول أن تنسحب من الضفة الغربية نهائيا . . وللأسف السادات صدق كلام كيسنجر مع هذا مكسب عسكرى لمصر ، لأن اسرائيل دخلت المصيدة بالفعل رلا تستطيع أن تكمل . . ثم تكمل إلى أين ؟ ! للسويس أو القاهرة ؟ . . أين تذهب القوات الاسرائيلية ؟ كانت لا تستطيع أن تكمل ولا تسطيع أن تجرى لأنها يوم أن تفعل ذلك فإن القوات المصرية ستضربها . . ليس أمامها سوى ٧ كيلو مترات يمكن للقوات المصرية أن تسدها بغلالة من النيران – ستارة – لمدة ٢٤ ساعة فتغلق بالنيران الطريق أمام الاسرائيلين .

إن كيسنجر يفرق بين الاسد وفيصل والسادات بقوله : ان الرئيس الاسد مفاوض عنيد ، ولا اجلس معه إلا بعد الجلوس أولا مع وزير الخارجية ومساعديه



محمود رياض : طلبت منى بعض الدول العربية أن اظل امينا للجامعة العربية ولكننى اقسمت على الميثاق وبالتالى لا استطيع أن ابقى فى منصبى ! .

والعسكريين حيث كنت اتعرض لعملية «عصر سياسى» - على حد تعبير كيسنجر - والاسد يفعل ذلك لكى أقدم تنازلات . . لا شك أن الرئيس الأسد مفاوض عنيد ! ! هذا هو قول كيسنجر فى الاسد !

اما الملك فيصل فقد وصفة كيسنجر بأنه مفاوض صلب جدا . وقال كيسنجر إنه قد حاول أن يستميل الملك فيصل إلى جالنبه بمحاولة تذكيره بالعلاقات الامريكية السعودية ، فكان رد الملك فيصل عليه بقوله : صحيح الصداقة موجودة بيننا ، ومن هنا أتوقع أن يقدم لى الصديق شيئاً .

اما السادات فقد وصفه كيسنجر بأنه يقبل ما يقوله له فورا وقبل أن يستمع إلى أى رأى بل انه كان يقدم دائما تنازلات مسبقة ! ولهذا كانت النتيجة النهائية أنه فقد «كروت» كثيرة وتنازل فى النهاية عن أوراقه كلها ولم تصبح للاسف فى النهاية معه أية ورقة . . كان معه فقط الشرعية الدولية وهى لا قيمة لها بدون القوة . . لقد اعتمد السادات على وعود كارتر الذى تبين إنه غير قادر على تنفيذها . . كان معه فى النهاية قرارات الامم المتحدة وهى قانون لا تسنده القوة مثلما تصدر الدولة قانونا ولكن البوليس لا ينفذه ؟ !

* **استاذ محمود رياض** . . ما رأيك فيما يتردد الان بين العسكريين السرفيت من أن حرب اكتوبر كانت تمثيلية مفبركة أو مسرحية أو رواية محبكة الاطراف ؟ ! كيف . . والسلاح سوفيتى فى الأصل ؟ !

** أنا لم أسمع ذلك من السوفيت ولكن كثيرون يقولون إن الاخطاء عديدة فى حرب أكتوبر وقوية وجسيمة لدرجة أنها أوجدت عندهم الشكوك ! !

والحقيقة أن الخطأ بدأ من اليوم الثانى للمعركة فى ٧ اكتوبر لما بعث السادات لكيسنجر وبالتالى لاسرائيل إنه لن يستمر فى التوغل وبالتالى أعطى فرصة لاسرائيل أنها تركز كل قواها فى الجولان والضفة . . وكانت قوات الاحتياط خطيئة

السادات الكبرى . . وهى خطيئة كبرى فى حق أى قائد عسكرى فى العالم.. انظر مثلا ما هو السبب الحقيقى فى صمود العراق ومكاسبها بعد ٨ سنوات . . انها لم تفقد احتياطيها ولم تحركه . . وفى كل مرة تنجح إيران فى انها تخترق الجبهة يتقدم الاحتياط العراقى ويصدّ التدخل الإيرانى . . فالاحتياط قاعدة أساسية وهى الف باء العسكرية . والسبب فى نجاح العراق يرجع بالدرجة الأولى إلى أنها تمسكت بالفن العسكرى السليم .

ولكن خطأ السادات هو أنه فى يوم ١٤ أكتوبر أرسل الفرقة المدرعة التى كانت فى الاحتياط والتى كانت فى حالة حدوث ثغرة هى التى ستتولى إغلاقها . . ! ! كيف ترسلها لكى تدمر وأنت تعلم علم اليقين أن القوات الاسرائيلية ضعف قواتك ؟ !ولماذا حين وجهت اليك الضربات . . لماذا لم تسحبها فوراً لتشكيل ولدعم الاحتياط البسيط المتروك ! عملية فى الواقع كانت رهيبة . . وأخطاء كبيرة جدا لدرجة أنها تجعل البعض يبدى تشككه .

وفى الواقع أنا لا أتصور أنها تمثيلية لدرجة أنه يخرج بهزيمة ساحقة ؟ ! ربما يكون هناك تفاهم على بداية معركة ، ثم حدثت هناك أخطاء فى سير هذا التفاهم مثل محاولته تطوير الهجوم للتخفيف عن سوريا . . وسوريا فى الواقع لم يكن يستطيع أن يخفف عنها إطلاقا . . بأى هجوم من هنا مستحيل . وأنا اعتقد أن هناك اخطاء ارتكبت نتيجة تدخل سياسى فى المعركة العسكرية . وهذا هو الخطأ الاكبر . . أنا أسميها أخطاء سياسية .

* ما هى توقعاتك لمؤتمر القمة الذى سيعقد فى الرياض فى نوفمبر القادم وأمامه قائمة طويلة من المشكلات العربية : مشكلة الصحراء بين المغرب والجزائر ، والخلاف بين العراق وسوريا ، والصدام الخفى بين العراق والخليج وبالطبع فى مقدمه جدول الاعمال المشكلة الفلسطينية ؟

** لا اتصور أن يحلّ المؤتمر كل هذه المشاكل لأنها قضايا مزمنة بعضها



محمود رياض : هناك فروق كثيرة جداً بين القدرة التفاوضية بين عبد الناصر والسادات . . شتان بين الاثنان !

نشأ من ٤٠ عاما ، وبعضها الآخر من ٢٠ عاما . فهى قضايا مزمنة . . انا أتصور أن تحل أى قضية من هذه القضايا ، ولو وضعت فى ذهنك أن هذه المشاكل ستحل فى هذا المؤتمر فاننى أكون قد حكمت مسبقا على المؤتمر بالفشل قبل أن يبدأ !

ولكن من حقنا أن نتساءل . . لماذا قامت كل هذه الخلافات ؟ !

قامت بسبب الشك وعدم الثقة بين الدول العربية وفقدان التضامن . . هذا هو الشك . . ولو نجح هذا المؤتمر فى وضع حجر أساس من أجل اكتساب الثقة من جديد وإعادة التضامن العربى فإنه سوف يحقق بذلك نجاحاً جداً .

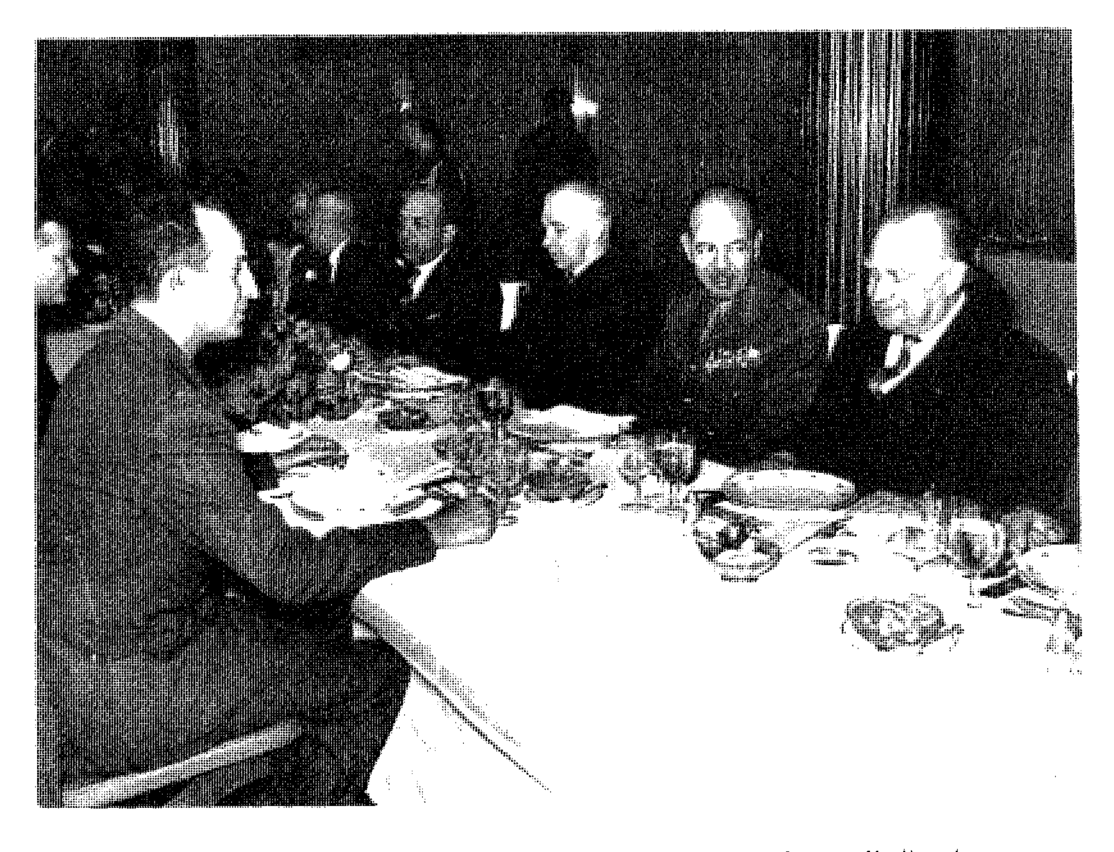
فهذه المشاكل التى ذكرتها مزمنة للغاية وتحتاج إلى علاج كبير . وحين كنت أمينا عاما للجامعة العربية أنشئت لجان للتضامن العربى ، ومع ذلك ، للاسف الشديد ، الوضع فى النهاية والقرار فى النهاية فى الدول العربية ، فى يد شخص واحد فاذا الفعل أوغضب هذا الشخص أدى إلى خراب بالنسبة لبلاده

وهذا ما حدث بالنسبة للعراق وسوريا حيث كان بينهما ميثاق أخوى عام ١٩٦٨ ولكن حدث خلاف بينهما ووصل إلى أشد ه ، بل تضرر كل منهما من هذا الخلاف ، والذى كان من نتيجة أن العرلق أنابيب بترول تمر فى تركيا بدلا من تزويد البترول فى سوريا . وبدلا من أن تستفيد الدولتين خسرت العراق تكاليف الخط وأصبحت الرسوم تحصلها تركيا . وفى النهاية خسرت سوريا أيضا العائد المادى . . ما هو السبب فى هذه الخلافات بين الدول العربية ؟ولماذا ؟ وما هى النتيجة ؟ ستجد هذه النتيجة فى نهاية خلافات شخصية تغلف على شكل مبادىء . . ولكن الخلاف شخصى فى النهاية . . والحقيقة أن الثقة بين الرؤساء والملوك العرب هامة جدا لأن الأوضاع العربية تتعلق بفرد واحد . . فمثلا إذا وثق الملك حسين فى حسنى مبارك ، وإذا وثق حسنى مبارك فى الملك حسين العلاقة بين البلدين ستكون فى أحسن حالاتها والعكس صحيح .

ولقد كان بين مصر والدول العربية علاقات طيبة فى سنوات طويلة ثم فجأة تدبّ الخلافات وتسوء العلاقات بينهما نتيجة انفعال أو غضبة مفاجئة . ولقد عايشت فى الخمسينات العلاقات القوية بين مصر والسعودية ومحاولة الامريكان الفصل والواقعية بين البلدين علنا ، وذلك نتيجة الموقف الموحد بين مصر والسعودية منذ عام ١٩٥٥ فى اجتماع رؤساء وزراء العرب فى القاهرة ضد حلف بغداد . . وكان الهدف محدداً هو تفتيت الصف العربى

ولقد عاصرت عصراً سمى بعصر «تزوير المستندات» وهو عصر انتهى الآن ، وان كان التزوير لا يزال يشمل أشياء أخرى . . هذا العصر عايشته حقيقه وقد تتعجب إذا قلت لك إننى كنت أجد كل صباح على مكتبى وثيقة مزورة ، وعليها ختم الدولة التى أرسلتها ولكنه ختم مزور وتصل بالفعل على مكتبى عن طريق عملاء أو غيره وانتشرت هذه العملية وكان الهدف منها واضحاً . وللاسف كان بعض الرؤساء والملوك العرب يصدق ما يأتى فى هذه المستندات المزورة . . فقد قيل مثلا على سبيل المثال للملك سعود – رحمة الله عليه – إن عبد الناصر يعد لك مؤامرة لتنسفك... وقد صدق الملك سعود للاسف رغم أن العلاقات كانت بين البلدين فى أوج قوتها وأطيب علاقاتها . . ولكن أنا ضربت لك هذا المثال لهدف محدد هو كيف أن الدول الاجنبية تريد دائما أن تحدث وقيعة بين الدول العربية .

وانت تتحدث عن العلاقات بين الخليج والعراق ، أتذكر دائما محاولات التشكيك فى نوايا العراق بالنسبة للخليج حيث كان يتردد فى الماضى فى عهد عبد الكريم قاسم أنه كان يريد أن يضم الخليج ، ولا زالة كل هذه الشكوك لابدّ من الاتصال المباشر ما بين الرؤساء العرب لإنهاء حالة الشك وإحلال الثقة مكانها . . هذا هو الحل الحاســــــم !



مارشال اكينوف كبير الخبراء العسكريين السوفيت والفريق محمد فوزى ومحمود رياض .

د. محمد صلاح الدين

عميد وزراء خارجية مصر
وآخر وزير خارجية وفدى قبل
الثورة

د. محمد صلاح الدين آخر وزير وفدى قبل الثورة !

* كامب ديفيد . مأساة مروعة كلفت مصر والعرب الكثير .
* امريكا لم تعد حلمى بل اضغاث احلامى .
* العالم الثالث تحكمة أمريكا من البيت الابيض .
* حقيقة اتهامى بمحاولة اغتيال عبد الناصر .
* احمد قدرى رئيس الآثار الأسبق كان الشاهد الوحيد ضدى .
* حادث ٤ فبراير١٩٤٢ كان فى مصلحة مصر .
* زينب الوكيل أساءت كثيرا إلى النحاس .
* ليس صحيحا أن النحاس قبّل يد الملك .
* حريق القاهرة كان محاولة لإسقاط الوفد .
* اقول لفؤاد سراج الدين : الزمن ليس زمنك والرجال ليسوا رجالك .

د. محمد صلاح الدين آخر وزراء خارجية مصر فى آخر وزارة وفدية قبل الثورة ، وهو شاهد على القرن العشرين وشارك فى أهم أحداثه السياسية . .

فلقد اشترك فى أول ثورة شعبية مصرية فى عصرها الحديث ، وكان رئيساً للجنة الطلبة العليا التى ساهمت فى إشعال نيران الثورة ضد المستعمر ، ثم اصطدم برئيس الوزراء محمد محمود باشا حيث القى خطبة منددا ًببطشه بفصلة من البعثة الدراسية فى فرنسا حيث كان يعدّ رسالة دكتوراة فى القانون . وكان د. محمد صلاح الدين من اقرب المقربين لمصطفى النحاس باشا فعيّنه مديراً لمكتبه لأكثر من عشرين عاما قبل أن يختاره وزيراً فى وزارته السابقه .

ود. محمد صلاح الدين شاهد وحكم فى آن واحد على معاهده ١٩٣٦ ، واذا كان القانون لا يسمح بأن يكون الشاهد قاضياً ، فانه يملك هذا الحق باعتباره من اكثر الملمين بالأحداث والخفايا التى حلفت بها هذه المعاهدة . وكان سكرتيرا لهيئة المفاوضات المصرية ثم اختاره التاريخ ليصبح يوما وزيراً لخارجيه مصر الذى يضع نهاية هذه المعاهدة . .

وكان آخر يوم له فى الوزارة هو يوم حريق القاهرة حيث أقيلت الوزارة فى اليوم التالى مباشرة ثم اتهم بعد الثورة فى عام ١٩٥٧ بمحاولة قلب نظام الحكم ومحاولة اغتيال عبد الناصر ، مع زملائه عبد الفتاح حسن ، وعبد الحميد الاسلامبولى ، وكان الشاهد الوحيد هو أحمد قدرى الذى أصبح فيما بعد مديراً للآثار . وحوكم د. محمد صلاح الدين محاكمه عسكرية وخرج من السجن ليعمل مستشاراً قانونيا بالوزارة الكويتية ، ثم استاذاً للقانون فى الجامعه التونسية ، ثم يعود د. محمد صلاح الدين إلى مصر ويجلس متأملا لأحداث العصر السياسية التى شارك فيها ، ومتأملا لأحداث ومواقف لم يشارك فيها لكن كانت له رؤية واضحة فيها . .

ما رأى عميد وزراء خارجية مصر فى كامب ديفيد ؟ ! وما هى رؤيته فى

السياسةالامريكيه التى شارك فيها مفاوضاً ومباحثا بالامس ، والسياسة الامريكيه الان ؟ !

* * *

* د. محمد صلاح الدين . . لم تكن قد تجاوزت العقد الثانى من عمرك حين قامت ثورة ١٩١٩ ، فاشتركت فى مظاهرات اول ثورة شعبية مصرية فى عصرنا الحديث ، واشتركت فى اللجنه العليا للطلبة وعرفت سعد زغلول عن قرب . . ونحن نقترب من سبعين عاما على هذه الثورة . . ماذا تقول عن الزعيم ؟ !

** اقول لك إنه اعظم زعيم سياسى عرفته مصر خلال العصر الحديث وخلال القرن العشرين . . فجّر ثورة ١٩١٩ . . صاحب الراى الشجاع سعد زغلول هو زعيم الأمة . . هو الإصرار والتحدى ومجابهة الاستعمار . إنّ من يتامل سعد زغلول فى احلك لحظات حياته . . فى المنفى يكتشف كوامن العظمة فى هذه الشخصية الاسطورية . . يكتشف ان روح التحدى من اجل مصر . . ومصر وحدها هى مفتاح شخصية هذا الزعيم الخالد . ولهذا لم يكن غريبا ان اشترك فى اللجنه العليا للطلبة من اجل الكفاح ضد المستعمر ، بعد ان تشربنا هذه الروح الوثابه من زعيم الامه .

* فى عهد محمد محمود باشا سنة ١٩٢٨ كنت تعد رسالة دكتوراه فى بعثة فى فرنسا ، ولكن محمد محمود باشا فصلك من البعثة . . لماذا ؟ . . هل لاتصالك بالنحاس باشا ام لأنك هتفت ضده ؟

** فصلنى لأننى القيت خطبة ضده ومن اجل مصر . . هاجمته فيها هجوماً شديداً وافصحت فيها عن مساوئه وعيوبه ، ثم هتف الطلاب ضده . . وفصلنى محمد محمود باشا لانه كان دائما يبطش بالمخالفين له فى الرأى .

* د. محمد صلاح الدين . . ما هى الحكمة فى ان يرسل الوفد مكرم عبيد إلى انجلترا ليحارب محمد محمود ويندد بنظامه ؟ هل كانت هناك ضرورة لنقل

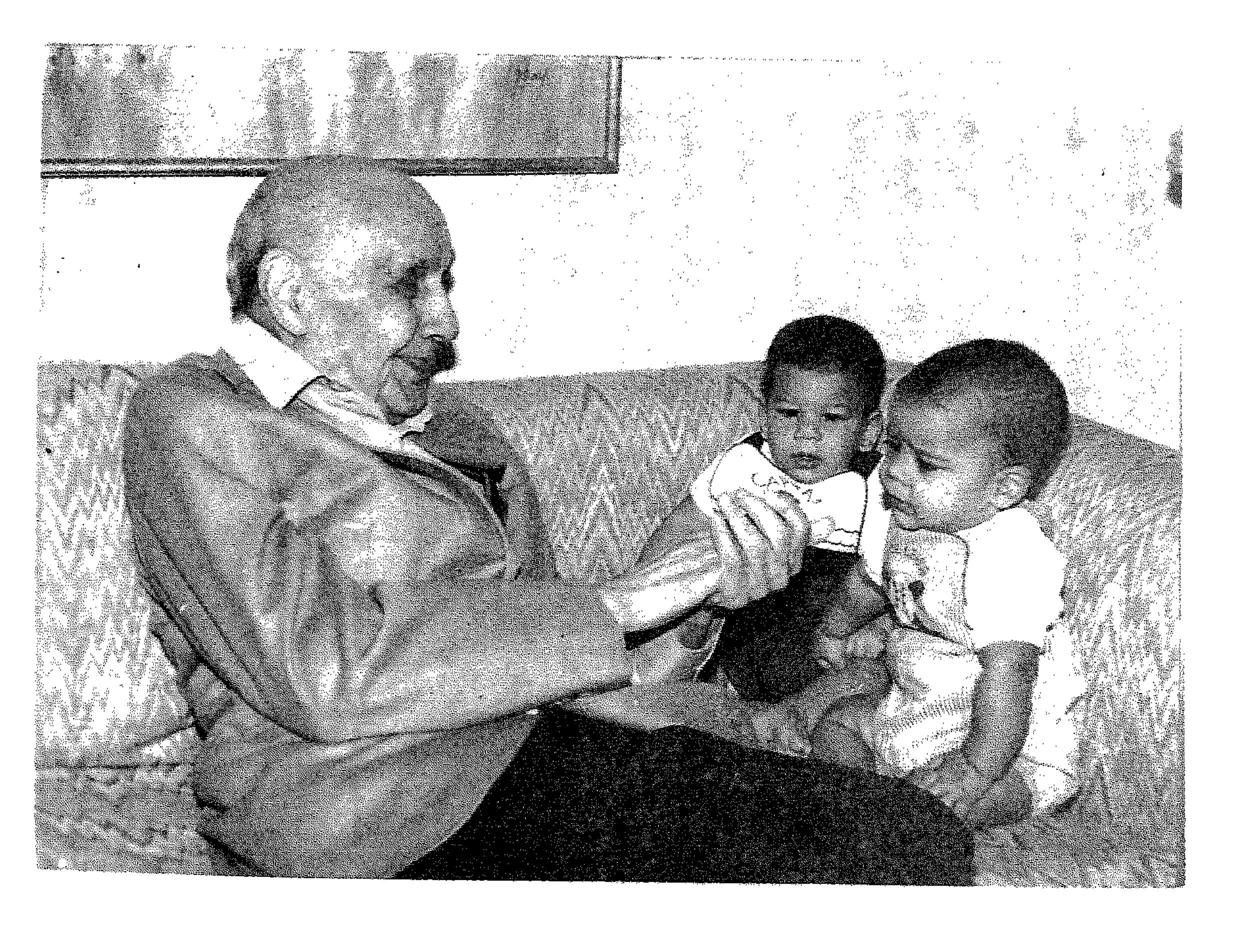
الصراع الحزبى من مصر إلى الخارج ؟ ألا يمكنك أن تفسر ذلك بأنه « مساومة» ؟ !

** الصراع الحزبى فى ذلك الوقت كان موجوداً فى الداخل والخارج . . ولان الخارج وخاصة انجلترا كانت مشتركة فى النتائج السياسية . . ولم تكن مصر بمعزل عن الخارج . . ومن هنا كان لابدّ للوفد أن يرسل مكرم عبيد إلى انجلترا ليندد ويحارب نظام محمد محمود الاستبدادى .

* حملت رسالة وفد المفاوضات الذى انتدبته الحكومة المصرية لمفاوضة انجلترا والوصول معها إلى معاهدة تحقق الاستقلال ، وقد وصفتك الصحف البريطانيه والمصرية بأنك «الرسول التائه» .

** وضحك د. محمد صلاح الدين طويلا وهو يقول وصفونى «بالرسول التائه» لان الطائرة التى كنت أستقلها تاهت . . وأصبحت تائهاً بين السماء والارض لعدة ساعات ، وكنا فى انتظار مطار للطائرة تهبط قبل نفاذ الوقود . . والطريف فى انجلترا كانوا يبحثون عنا والقاهرة تقول لقد ارسلنى المبعوث . . وطلبوا يبحثون عنى دون جدوى . . والبعض خشى اختطافى نظراً لوجود اوراق دبلوماسية هامه معى . . ولكنى ظهرت فى النهاية ، ولكن بعد أن اشتهرت باننى «الرسول التائه»

* **د. محمد صلاح الدين** . . أنت شاهد وحكم فى آن واحد على معاهده ١٩٣٦ ، واذا كان القانون لا يسمح بأن يكون الشاهد قاضياً فانك تملك هذا الحق ، باعتبارك اكثر الملمين بالأحداث والخفايا التى حفلت بها هذه المعاهدة . وكنت سكرتيراً لهيئة المفاوضات المصرية ثم اختارك التاريخ لتصبح يوما وزيرا الخارجيه مصر الذى يضع نهاية هذه المعاهدة عندما قررت الحكومة المصرية إلغاها . ما هى الظروف التى أدّت إلى عقد هذه المعاهده التى كان لها كبير الأثر فى حياتنا السياسية وشكلت تغييراً فى حياتنا السياسية ، سواء عندما وقّعت ، او عندما قامت مصر بالغائها من جانب واحد ؟ ! ومن الذى طلب المفاوضة ، مصر أم انجلترا ؟ !



د. محمد صلاح الدين آخر وزير خارجية مصرى قبل الثورة مع ابناء احفـاده

** تمّ إلغاء معاهدة ١٩٣٦ من جانبنا لعدة أسباب أهمها : أن الانجليز لم يلتزموا بنصوص المعاهدة ، خاصة بعد ان تجاوزت قواتهم الموجودة فى قناة السويس الأعداد المنصوص عليها فى المعاهدة ، بل إنهم سيطروا سيطرة كاملة على منطقه قناة السويس ووضعوها تحت الحكم العسكرى مع ممارسة مختلف اشكال الاضطهاد والعنف ضد المواطنين المصريين الموجودين فى المنطقة ، ومنع رجال الجمارك وخفر السواحل والقضاة من ممارسة أعمالهم واداء وظائفهم ، ومصادرة الصحف المصرية ، وازدياد تهريب المخدرات من منطقه القناة إلى داخل الاراضى المصرية . . والحقيقة ان الانجليز . كانوا قد عزلوا منطقة القناة عن سائر انحاء مصر ، أما السبب الثانى لإلغاء معاهده ١٩٣٦ فهو أن الانجليز كانوا قطعوا على أنفسهم أكثر من خمسين وعداً طوال سبعين عاماً بالجلاء عن الاراضى المصرية . وكانت آخر هذه الوعود الكاذبه فى عام ١٩٤٦ بالموافقه على الجلاء فى سبتمبر عام ١٩٤٩ . . ولم يحدث بالطبع ، وإزاء ذلك لم نتوان عن إلغاء المعاهدة التى كانت فى بدايتها مصلحة للطرفين . ولكن انجلترا لم تحترم المعاهدة ، فلم يكن هناك أمامنا الا أن ننهيها من طرف واحد . ولهذه الاسباب انهينا من طرف واحد العمل باتفاقيتى ١٨٩٩ بشان الادارة المشتركه للسودان ، ومعاهده ١٩٣٦ .

* **د.محمد صلاح الدين** . . هل لو رجع بك التاريخ من عام ١٩٥١ حيث كنت وزيراً للخارجيه إلى عام ١٩٣٦ عند توقيع المعاهده . . هل كنت تقبل المعاهدة أم كنت ترفضها ؟ !

** بصراحه لا استطيع أن أجيب عن هذا السؤال . . لأن الزمن يتغير ، والمواقف تختلف ، والشخصيات تتبدل وتتغير . . وقتها فى عام ١٩٣٦ عقدنا المعاهدة ، لانها كانت تتفق ومصالحنا وحين انهينا المعاهدة لأنها كانت ضد مصلحتنا .

* لماذا حرص النحاس على إشراك ممثلى الاحزاب فى هذه المفاوضات ، ولم

ينفرد بها رغم انه كان رئيسا للحكومه متمتعاً بالاغلبية البرلمانيه ؟ !

** النحاس باشا اراد بتفكير مفتوح ونظرية واسعة ان يشرك كل الاطراف معه القضية فى المقام الاول كانت قضية مصر . . ومهما كان الخلاف بين الاحزاب فمصر فوق الجميع .

* كيف قام النحاس باشا بالعبء الأكبر ولم يكن معه اى خبير عسكرى ، على حين كان الوفد البريطانى يضم طائفة من كبار القواد العسكريين سواء كانوا جويين أو بحريين أو بريين ؟ !

** كان المتبع فى ذلك الوقت ان يقوم السياسيون بكل هذه المسائل بما فيها المسائل العسكرية . . ولكن الصورة تختلف الآن فاصبح العسكريون يشتركون فى المفاوضات التى تتعلق بامور عسكرية بجانب السياسيين .

* د. محمد صلاح الدين . . لقد لعب عثمان امين دوراً فى هذه المفاوضات بنى عليه حياته كلها . فما هى ابعاد هذا الدور ؟ .ولماذا هو وحده القادر عليه ؟ !

** عثمان امين ، دفع حياته كلها ثمنا لهذا الموقف . . فقد قتل . . عثمان امين كان يستمد نفوذه من الانجليز وكان تابعاً لهم . . وقد تلقى جزاءه بالقتل جزاء ما اقترفت يداه .

* ما هى الاسباب التى ادّت لإلغاء اتفاقية ١٨٩٩ بشأن الإدارة المشتركة للسودان واقترانها مع الغاء معاهده ١٩٣٦ ؟ ! . . هل تعرف أن رئيس وزراء سابقا للسودان قال لى فى الخرطوم يوما ان هذه المعاهدة كانت استعماراً مصرياً للسودان » . . هل لعب المستعمر الانجليزى هذا الدور للتفرقه بين شمال وجنوب الوداى ؟ !

** النحاس كانت له عبارة تاريخيه شهيرة ويقول فيها «تقطع يدى . . ولا اوقع على فصل السودان» . لكن أستطيع أن اقول لك إن مصر قد ارغمت على توقيع هذه المعاهدة في ظل ظروف غير . . مواتية على الاطلاق ، وفى ظل تاكيد بريطانى بانهم يعملون فى السودان باسم مصر ولصالح مصر ، ولم يكن ذلك صحيحاً على الاطلاق . فقد انفرد الانجليز بالسودان ، وطبقوا فيها سياسة مخادعه تستهدف تحطيم علاقات الشعبين المصرى والسودانى والوثيقة بينهما . . ولكن ليس صحيحاً أن هذه المعاهدة كانت استعمار مصر للسودان . وابلغ دليل على ذلك هو أن نية الانجليز قد اتضحت بجلاء وبوجه سافر فى عام ١٩٢٤ ، حينما انتهزوا فرصة مقتل السردار فاخرجوا مصر من السودان . ولم يقتصر الأمر على ذلك ، بل هددوا مصر فى حصتها من ماء النيل . . فلهذه الأسباب كان لابد أن يقترن إلغاء معاهدة ١٩٣٦ بالغاء اتفاقية ١٨٩٩ ، بعد أن زاد الاستعمار البريطانى فى محاولاته المخادعه للتفرقة مصر والسودان . . لكن فى رايى أن الاستعمار البريطانى فشل . . لأن السودان ومصر لا ينفصلان ابدا . . علاقة أزلية . . أبدية .

* يزعم البعض أن حادثة ٤ فبراير ١٩٤٢ كانت مؤامرة بين السفير البريطانى ومكرم عبيد ، وعثمان امين . . فهل هذا هو حقيقة الامر ؟ ! ألم يكن جديراً بالنحاس أن يرفض هذا التدخل البريطانى ، ويرجع الامر إلى الشعب ليقول رأية ، ويظل يواصل جهاده ضد الانجليز والسراى بدلا من قبوله مما جعل البعض يتهمونه ويسيئون إلى تاريخه كله بسبب ذلك ؟ !

** لا أستطيع أن أسمى ذلك أبداً مؤامرة ، فالدبابات قد حاصرت القصر فلماذا يرفض الوزراء . . إنها وزارة لم تكن على أسنه الرماح كما قيل ، لكن كان النحاس سضع مصلحة مصر فرق اى اعتبار ، ومصلحة البلد ، كانت وقتها أن يقبل تشكيل الوزارة .

* هل حقيقة أن النحاس باشا حين دخل على الملك ليقدم تشكيل وزارته طلب

تقبيل يد الملك كتأكيد على أن الصراع بين الوفد والقصر قد انتهى ، وأن العلاقات التى ساءت بينهما لفترة طويلة قد تحسنت وأصبح لا جفاء فيها ؟ !

** ليس صحيحاً أن النحاس باشا قد قبل الملك ، ولكنها شائعات المعارضين له . فقد كان النحاس باشا معتزا بشخصه جدا وإلى ابعد درجة ، ولا يمكن أن يقدم على ذلك مطلقاً .

* د. **محمد صلاح الدين** . . باعتبارك من أقرب المقربين لمصطفى النحاس باشا . . فقد كنت مديراً لمكتبه ما يقرب من ربع قرن من الزمان ، ثم وزيراً للخارجية فى آخر وزارة له (السابعة والاخيرة) . . هل حقيقة ما يترددد من أن زوجته كانت تؤثر عليه تاثيراً كبيراً ؟ !

** الحقيقة ان زوجة النحاس كان لها تاثير كبير عليه . . وهى إساءه الى تاريخة الطويل . . وكان هذا موضوع خلاف كبير بينى وبينها . . زينب الوكيل كادت ان تضيّع النحاس باشا ، وقد لعبت دوراً كبيراً فى كراهية الخصوم له وهذا يدلك على انه كيف يمكن للمراة ان تلعب دوراً هاماً ومؤثراً فى حياة الزعماء والرؤساء !لقد رايت كاركاتيراً لا يمكن ان انساه نشر فى صحيفة منافسة . صورة زينب النحاس وهى تستولى على فلوس النحاس وفلوس الوفديين ! !

* د. **محمد صلاح الدين** . . قيل إنك كنت الوحيد الذى كنت تسطيع أن تصرخ فى وجه النحاس باشا إذا ما استشعرت ان هناك خطا أو خطراً ؟ !

** هذا صحيح . . كان النحاس يقربنى جداً إليه ، ويعمل حسابى فى ان اكون راضيا عما يحدث لأنه كان يثق بى جدا . . فهو يعلم فى قرارة نفسه أننى لا أنافقه أو اهادنه . . ولكننى كنت مؤدبا فى خلافى معه فى بعض الأحيان . . لان هناك سياسة معينه نسير عليها !

* لماذا قبل النحاس باشا نظارة وقف بالمحلة الكبرى كانت تدر عليه آلاف

الجنيهات بجانب رئاسته للوزراء ، مما حدا بالكاتب الصحفى توفيق دياب إلى مهاجمته وكانت سبباً فى واد جريدة الجهاد لسان حال حزب الوفد ؟ !

** النحاس قبل نظارة الوقف لأعمال تتعلق بالقانون . . قبلها كمحامٍ وليس كرئيس للوزراء ، واذا بتوفيق دياب رئيس تحرير الجهاد ، وكان صحفياً شجاعاً ، يهاجم زعيم الحزب الذى أيده ودخل السجن بسببه قائلا : إنه لا يليق ان يقبل زعيم الوطن نظارة وقف مستغلا وظيفته كرئيس وزراء ، وهاج حزب الوفد على توفيق دياب الذى تجرأ وهاجم الزعيم ، وكانت هذه الخصومه سبباً مباشراً فى انهيار جريدة «الوفد» فقد افلست بعدها نتيجة مهاجمة النحاس باشا للجريدة ، ومقاطعه الوفديين لها مما عجل بنهايتها .

* د. محمد صلاح الدين . . هل كان مصطفى النحاس باشا شخصية اسطورية إلى هذا الحد ، حتى بعد ابتعاده عن الحياة السياسية ، فحين كان يصلى الجمعه تهرع سلطان الامن عليه . . وحين توفى عام ١٩٦٤ اعتقلت بعض الشخصيات لأنها سارت فى الجنازة الشعبية الهائلة ؟ !

** حين توفى النحاس باشا عام ١٩٦٤ كان وقتها فى الاسكندرية اتصل حمدى عاشور المحافظ يومها بعبد الحكيم عامر – حيث كان عبد الناصر خارج مصر – يبلغه فيها بوفاته وخوفه من وقوع مظاهرات ومصادمات . ولقد كانت جنازة شعبية هائلة إن دلت على شىء فانه تدل على حب الناس للزعيم مصطفى النحاس رغم انف الجميع .

* لماذا حاولت حكومة الوفد إلغاء مجلس الدولة ؟ هل استجابة لرغبة الملك أم كراهية فى رئيس المجلس د. عبد الرازق السنهورى ؟ وهل يتفق هذا مع رسالة الوفد الذى ظل حريصاً عليها وهى الدفاع عن الحرية والدستور والجهاد من أجل قضية الجلاء والاستقلال التام ؟ !

** احب ان اقول لك إن شخصية د. عبد الرزاق السنهورى كانت من اعظم الشخصيات القانونية والوطنية . . وهو حجة فى القانون لا يعوض وكانت العلاقة بيننا طيبة . . علاقة احترام وتقدير . ويومها رفضت حضور الجلسات تضامنا مع د. عبد الرازق السنهورى ولم يتم إلغاء مجلس الدولة .

* **د. محمد صلاح الدين** . . أنت من المؤسسين الاوائل للجامعة العربية . يقال إن يقال إن فكرة الجامعة العربية فكرة انجليزية حيث دعت انجلترا إلى جامعة عربية تقتصر على دول الهلال الخصيب وتخرج منها مصر والمملكة العربية ، فهل اقيل النحاس باشا عقاباً له على بروتوكول الاسكندرية عام ١٩٤٤ الذى فوت الفرصة على السياسة الانجليزية تشكيل هذه الجامعة ؟ (

** مصر هى التى وضعت أسس ميثاق الجامعة العربية . . وكان لى شرف المساهمة فى وضع الميثاق . ولقد فكرت قبلها انجلترا على تكوين جامعة تقتصر على دول الهلال الخصيب وتخرج منها مصر والمملكة العربية ، ولكن النحاس خدع الانجليز وسحب البساط من تحت اقدامهم وفوّت عليهم هذه الفرصة عند تشكيل الوزارة عام ١٩٥٠

* تم تعينك وزيراً للخارجية وقيل يومها انه اختيار مؤقت وانك سوف تتولى امانة الجامعة العربية خلفا لعبد الرحمن عزام باشا ، وقد ايدتك العراق على ذلك . . ولماذا لم ترشح لهذا المنصب رغم أنك اقدر الاشخاص على توليه بعد ذلك ؟

** بعض الصحف المنافسة قالت ذلك وقتها . . لكن لم يحدث فقد كان عبد الرحمن عزام من الشخصيات الناجحة كأمين عام للجامعة العربية .

* ولكن النحاس باشا طلب منك فى الشهور الولى من توليك الوزارة ان تعمل على اقصاء عبد الرحمن عزام من منصبه مستندا فى ذلك ما عرف واشتهر من تجاوز عزام باشا حدود عمله . . اليس كذلك ؟



د. محمد صلاح الدين : أرى كامب ديڤيد اذعان للنفوذ الامريكي الذى يسيطر عليه اللوبى الصهيونى ! .

** هذا صحيح . . ولكننى رفضت واعترضت على النحاس باشا لان عبد الرحمن عزام شخصية إننى هددت يومها بتقديم استقالتى تمسكاً بعبد الرحمن عزام .

* كيف ترى الجامعة العربية الان بعيداً عن مصر ؟

** لا استطيع أن أراها بعيدا عن مصر . . هل تستطيع ان تحرم الأم من ابنها . . لقد ولدت الجامعة العربية فى أحضان مصر قلبا وقالبا . . شكلاً وموضوعاً . وكل ما يحدث الان من مشاكل وانقسامات هو النتيجة الطبيعية لذلك .

* كان لك موقف بطولى مع لبنان ، حين كنت وزيراً للخارجية والقت الحكومة الفرنسية القبض على بطلى الاستقلال اللبنانى بشارة الخورى ورياض الصلح ورفاقهما . . ماذا ترى الان فى الافق السياسى حلا لمشكلة الصراع الازلى فى العقل العربى للمشكلة اللبنانية ؟ .

** لما كنت وزيراً للخارجية القت الحكومة الفرنسية القبض على بطلى الاستقلال اللبنانى بشارة الخورى ورياض الصلح ورفاقهما . فاستدعيت سفير فرنسا فى القاهرة وحذرته بانه إن لم يفرج عنهما فى خلال ٤٨ فان حكومة الوفد ستصادر املاك الفرنسيين فى مصر ، وتعامل فرنسا معاملة الدولة العدوة وقبل أن تنتهى مدة الانذار تم الافراج عن رئيس الجمهورية اللبنانية ورئيس وزرائه وبقية المعتقلين ، وعادوا لاستئناف معركة الاستقلال . هكذا كانت مصر . . اما ما يحدث الان فهو الخراب بعينه فى لبنان ، وكل ما يحدث من انقسامات وخلافات ومشاكل عربية هو لان الوطن العربى بعيد عن مصر . . فلو كانت مصر موجودة بثقلها الحقيقى فى الساحة العربية ما كان للحرب أن تستمر كل هذه السنوات الطويلة بلا نهاية . . إلا نهاية البشر على ارض الدول المتحاربة وكذلك الحرب العراقية - الايرانية .. هل كان يمكن أن تحدث لو أن مصر كانت موجودة مع الدول العربية

كلها . . لا . . ان الامر كان يختلف بالضرورة . . وما يحدث فى لبنان الآن هو جرآة ما كان لها أن تحدث الا فى غياب مصر .

* كان آخر يوم لك فى الوزارة هو يوم حريق القاهرة فى ٢٦ يناير ١٩٥٢ حيث اقيلت الوزارة السابقة للنحاس فى اليوم التالى مباشرة . من الذى احرق القاهرة ؟ البعض قال السياسة الامريكية ، وخرجت منشورات تتهم الشيوعيين ، وهناك من يقول إن وراء ذلك تدبير من الضباط الاحرار ، من الذى أحرق القاهرة ؟

** كلهم على بعض احرقوا القاهرة ، وهذا هو رايى . كلهم اجتمعوا ضد الوفد . . . تصالحت كل العوامل مجتمعه لإسقاط الوفد . . كلهم مجتمعون ضد الوفد هذا هو السر الحقيقى وراء حريق القاهرة . .

* هل حقيقة انت ضد الثورة لان نزعت ملكيتك وانك بعد الثورة قيدت اسمك مع زكى العرابى فى دفتر تشريفات الملك ؟

** لا اذكر هذة الواقعة مطلقا .

* اذن لماذا خطبت ضد الثورة عام ١٩٥٤ فى نقابة المحاميين ؟

** خطبت يومها مطالبا بالدستور . . وهو حق المصريين .

* اثناء العدوان الثلاثى على مصر بعثت انت وفؤاد سراج الدين وعبد الفتاح حسن بمذكرة إلى جمال عبد الناصر تعلنون فيها وضع انفسكم تحت تصرف الدولة ورئيس الدولة ضد الغزاة .

** نعم حدث ذلك ، وكان هذا هو واجبنا كمصريين ، وقلنا يومها إننا لا نريد من وراء مطالبنا هذا سوى أن نكون مجرد مواطنين متطوعين فى المعركة من أجل

مصر ، ومؤكدين له أن هذه الفترة تتطلب من الجميع تناسى الخلافات .

* **د. محمد صلاح الدين** . . منذ ٣٠ عاما ، وعلى وجه التحديد فى ٢٠ يوليو ١٩٥٧ وهو يوم عيد ميلادك الخامس والخمسين ، اتهمت بمحاولة لقلب نظام الحكم ومحاولة اغتيال جمال عبد الناصر والوزراء فى الطريق العام ، وقيل يومها إن هذا الانقلاب لو تمّ لأصبحت رئيسا للوزراء وعبد الفتاح حسن وزيراً للداخلية ، وكان معكم عبد الحميد الاسلامبولى ، وكان يمثل الشق العسكرى عاطف نصار تحت اسم جماعة «انصار الحق» وإنه تم شراء مسدسات وكاتم صوت لتنفيذ القتل ، وإنه تم لقاء بينك وبين زملائك فى الانقلاب فى منزلك ومنزل الاسلامبولى ، ومن هنا حكم عليك بالمؤبد ؟

** كانت تهمة ملفقة ولم يحدث اننا كنا نفكر فى قتل عبد الناصر او غيره . إنها تهمه ملفقة سرعان ما انهارت امام المحكمة الخاصة التى تشكلت لمحاكمتنا بقيادة الدجوى . . وقد حكم علينا ليس لأننا قمنا باعمال ضد الدولة . . بل لاننا وقفنا فى المحكمة وقلنا فى المحكمة وقلنا بمنتهى الصراحة والوضوح إنه لابد للدولة من توصيات دستورية وقوانين وقضاة لا يخضعون لسلطان الحكام . .

* ولكن الشاهد الوحيد فى القضية كان احمد قدرى والذى اصبح فيما بعد رئيس هيئة الآثار المصرى والذى سبق وأن حوكم امام محكمة الثورة سنة ١٩٥٤ دائرة محمد حسين بتهمة محاولة قلب نظام الحكم ، وحكم عيه بالطرد من الخدمة العسكرية والسجن ٥سنوات مع وقف التنفيذ ، وعاد إلى وظائف الحكومة فى وزارة الارشاد القومى سنة ١٩٥٥ . وقد وقف احمد قدرى أمام المحكمة وعلى مدى ثلاث ساعات ، وكان اول من كشف هذه المؤامرة ، وابلغ عنها الجهات المسئولة بعد ان اقسم اليمين مع حسن عبد الحميد صيام على ان يكتم سر المؤآمرة وبعد أن أوهم المتهمين بانه سيتعاون معهم ؟ واقسم يومها على انكم كنتم تدبرون لاغتيال عبد الناصر ورفاقه ، وقد تابع كل اجتماعتكم ؟

** غير صحيح مطلقا إنها تهمة ملفقة من أولها لآخرها . . وعبد الحميد الاسلامبولى لعنة الله عليه كان يقول حاجات وينسبها إلىّ ولم تكن صحيحة . . والعملية كلها كذب فى كذب . . وهل يمكن ان تكون هناك مؤامرة بلا اسلحة ؟ هذا هو التلفيق بعينه . .

* ولكن النيابة قالت : «إنك مدنى طال به الحنين إلى الحكم وأرقه شبحه» ؟

** لم اكن أريد شيئا . . وهل هذا معقول ان اقوم بمؤامرة قتل من اجل أن اكون رئيسا للوزارة . ليس صحيحا مطلقا .

* لماذا كان دائما الاصرار على الدجوى رئيسا للمحاكمات العسكرية هل لأنه «ادنجى» لا تعرف أحكام البراءة ؟

** هذا صحيح فالدجوى فى رايى شخصية سيئة وضارة ويعرف كيف يسير على حسب الحاجة او حسب الجو كما يقولون ، وهو انسان سيىء للغاية ، وقد تعرضت للتعذيب داخل السجن .

* عملت بعد انقضاء فترة العقوبة فى السجن . . عملت مستشارا فى الحكومة الكويتية ، ثم بعد ذلك استاذاً للقانون فى الجامعة التونسية ، وعدت إلى مصر فى عهد السادات ، ولكن سرعان ما استصدر السادات حكما بعدم ممارستك لأى انشطة حزبية لماذا ؟

** لا اعرف لماذا ؟ ربما اعتقد هو الآخر اننى اريد شيئا .لكن لم يكن هناك اى نشاط حزبى . لم اقم باجتماعات مثلا تستدعى هذا القرار . لكننى لا اعرف لماذا ؟

* د. **محمد صلاح الدين** لماذا لم تنضم للوفد الجديد . . وما هو رايك

فى زعامة فؤاد سراج الدين للوفد الان ؟

** لقد قلت لفؤاد سراج الدين لن تستطيع ان تفعل شىء . فالزمان ليس زمانه والرجال ليسوا رجاله لقد تغيرت الايام وتغير كل شىء . لكن فؤاد سراج الدين لايزال واهماً انه سيصبح رئيسا للوزراء ، ولا فى الاحلام . انه الوهم الكبير، فالوفد اصبح الان لا علاقة له بالوفد الذى كنا نعرفه ، ذلك الوفد صاحب التاريخ والنضال لكنه لا يعدو ان يكون الآن لافتة تحتمى باسم فؤاد سراج الدين .

* **دكتور محمد صلاح الدين** . . عرفت امريكا مفاوضاً ومتحدثاً فى الامم المتحدة . . كيف ترى السياسة الامريكية اثناء توليك وزارة الخارجية وكيف ترى السياسة الامريكية الان ؟ !

** امريكا كانت مثلى الأعلى فى الحرية وكنت مؤمنا بدورها فى إرساء دعائم الحرية ولكن اختلف رايى بعد ذلك بعد ان تغلغل اللوبى الصهيونى فيها مسيطرا على مقاليد السياسة فيها . . لدرجة ان نجاح اى رئيس أمريكى الان يتوقف بالدرجة الأولى على رضاء هذا اللوبى الصهيونى عنه ولهذا يضع اى رئيس أمريكى بعد ايزنهاور حسابات كبيرة لإرضاء اسرائيل ، والا فانه سيكتب نهاية حكمه وينهى تاريخه السياسى .

ثم ان الولايات المتحدة الامريكية اصبحت البديل الفعلى والواقعى لما كان يسمى بالاستعمار القديم : انجلترا وفرنسا ، فهى تسيطر بقوتها الحمقاء على الدول الصغيرة ودول العالم الثالث بنفوذها ، وقوتها العسكرية ، ومخابرتها الامريكية التى تمد ظلالها الان فى كل انحاء العالم ، واقمار التجسس التى تستظل بها خريطة العالم خير شاهد على ذلك .

إن امريكا لم تعد تمثل أحلامى المبكرة بل اصبحت اضغاث أحلامى المفزعه !

* وما هو حقيقة الدور الامريكى فى مشكلة الشرق الاوسط الآن ؟ !

** الدور الامريكي له عده وجوه فى الشرق الاوسط : سياسية وثقافية واقتصادية . وكل هذه الاتجاهات تمثل الاخطبوط الصهيونى فى المنطقة العربية .. اخطبوط متعدد الأطراف . . وكل هذه النواحى مجتمعة ، سواء بالترغيب أو الترهيب ، تحاول بسط النفوذ الامريكي على المنطقة . . واذا كان الدور الامريكي كما ذكرت له عدة وجوه فى الشرق الأوسط فانها وجوه مزيفة باستثناء وجه واحد حقيقى هو السيطرة الاستعمارية الحديثة . . فلم يعد الاستعمار الامريكى الجديد فى حاجة إلى أن يحكم الدول من خلال احتلال أراضيها ، بل أخطر من ذلك فهو يحكم الدول من خلال واشنطن ومن خلال البيت الابيض . .

وفى الحقيقة إن البيت الابيض أبيضُ بطلائه من خارج . . لكنه اسود من الداخل بسيطرة الصهيونية عليه !

واذا تابعت مشكلة الشرق الأوسط وما فعله كسينجر قبل كامب ديفيد ستجد الإجابة الشافية على هذا التساؤل . . محاولة السيطرة وتغلغل النفوذ الامريكى لصالح اسرائيل . .

* وما رايك فى كامب ديفيد. . كيف يرى اقدم وزير خارجية لمصر . . هذه الاتفاقية ؟ !

** اراها إذعان للنفوذ الامريكى الذى يسيطر عليه اللوبى الصهيونى . . ولهذا كانت النتيجة المؤسفة . . تنازلات وتنازلات مجحفة . . ولا أعرف لماذا ؟ !

هل فشل السادات فى مفاوضاته مع الامريكان والاسرائيليين . . واذا كان السادات ليست له قدرة على التفاوض فلماذا اذن لم ينتصح بوزراء خارجية ، أو المستشارين من حوله قبل أن يقدم على هذه الخطوة التى كلفت مصر والوطن

العربى الكثير . . إنها مأساة مروعة !

* * *

ويمضى د. محمد صلاح الدين ليمارس هوايته . . المشى فى شوارع المعادى إنه لا يستند على عكاز رغم أنه - امد الله فى عمره - قد تجاوز الخامسة والثمانين ، فان سنده الحقيقى هو تاريخ مصر الذى شارك فى صنع احداثة .

ويضحك د. محمد صلاح الدين وهو يقول إن مصر هى قلبى النابض ، ثم يردد أخر ما كتب من اشعاره :

مصر هى الحياة باسرها لو تعلمون

وطنى اتيه بمجده وحبه الغالى اديـن

د. مراد غالب

الخبير السياسى الأول
فى الشئون السوفيتية

* علاقة السادات بالسوفيت كانت كلام مصاطب وليست سياسة خارجية .
* السادات قال لى : أنا سامسح السوفيت من الشرق الأوسط .
* جمعنا السادات فى الظلام ليبلغنا بطرد الخبراء السوفيت .
* إسرائيل تصورت أن طرد السوفيت خدعة لا يقدم عليها عاقل .
* هدف السياسة الامريكية عزل مصر والهيمنة على قواتها المسلحة .
* مشلكتى أننى أعرف السادات وأسلوبه التآمرى .
* ليس صحيحاً وجود خلاف بين زوجتى وجيهان السادات .
* قرار الملك حسين جاء فى توقيته وكان يستلزم تنسيقا أكثر .
* الحكومة الفلسطينية المؤقتة يجب أن تصاحب الانتفاضة وليس بديلاً عنها .
* سرقة الروس لذهب مصر «اشاعة» تدل على أننا غير متخصصين .
* بريجنيف كان رجلا قديراً ، ولكن تغلبت عليه مساوئه .
* فساد بريجنيف امتدّ إلى السياسة السوفيتية .
* بريجنيف ادّعى المرض حتى لا يزور مصر .
* السادات وكيسنجر كانا سبباً فى تقلص دور السوفيت .
* أنور السادات كان السبب الاساسى فى نجاح كيسنجر .
* هدد عبد الناصر السوفيت : سأترك الأمر لمن يتفاهم مع الامريكان .
* عبد الناصر قال لى : عرف القادة السوفيت بالبغدادى .
* عبد الناصر كان يعدّ البغدادى لتولّى منصب قيادى هام .
* الأطباء السوفيت بذلوا جهداً ولكن شرايين قلب عبد الناصر لم تسعفه .
* عرض على عبد الناصر مشروع مشابه لكامب ديفيد ورفضه فى ١٩٦٢ .
* استقلت من أجل كامب ديفيد لأنها لم تمنحنا الحل .
* فى كامب ديفيد هدد كارتر السادات فأذعن لكل مطالبه .
* المخرج من أزمة الشرق الأوسط هو إعادة التوازن الاستراتيجى .

كتب د. غالب استقالته إلى السادات بسبب زيارته إلى القدس يقول فيها :

«إن ضمير الأمه العربية ووجدانها وحسها الصادق قد اهتز إلى الأعماق من فرط ما أصابه من صدمة مروعه . واذا كان قد قضى على الأمة العربية أن تخوض حروباً تسترد فيها كرامتها وشرفها وأرضها فهذه إرادة الله وقضاؤه ، ولقد كتب علينا القتال وهو كره لنا . . . ولكن أن نسلم فى أغلى وأعز ما نملك امام غزوة صهيونية تفرض مشيئتها على الأرض والشعب فهذا ما لا يملكه فرد مهما أوتى من قوة وسلطان . . . فإرادته لا تعلو على إدارة شعبه ، وسلطانه لا يعلو على سلطان أمته التى بايعته ليمثل آمالها وطموحاتها» .

وكان د. مراد غالب وقتها سفيرنا فى بلجراد بعد أن كان وزيراً لخارجية مصر . ولقد اختلف د. غالب مع السادات كثيراً وخاصة فيما يتعلق بطرد الخبراء السوفييت فى مصر ، وكان يومها وزيراً لخارجية مصر . ومع ذلك لم يستشره السادات قبل إعلان القرار . . . رغم أن مراد غالب يعتبر بحق أستاذ العلاقات المصريه السوفيتية منذ أن كان سكرتيراً أول بالخارجية المصرية إلى أن أصبح سفيراً لمصر فى الأتحاد السوفيتى لأكثر من عشر سنوات . حتى قيل إن بريجينيف وهو يودعه بعد انتهاء مهام عمله كسفير قال له : أريد أن أصدر أوامرى بألا تغادر روسيا . . كم كنت أود أن أحدد إقامتك فى روسيا ! إمعانا فى التقدير والحب له .

إن الدكتور مراد غالب ليس فقط وزيراً لخارجية مصر بل يعتبر ، ولا شك ، الخبير السياسى الاول فى الشئون السوفيتية . وهو الوحيد القادر على الإجابة على تساؤلات مسّت سياستنا الخارجية ، وبصفة خاصة فيما يتعلق بالاتحاد السوفيتى .

ما هى طبيعة علاقتنا بالاتحاد السوفيتى ؟ وهل هى علاقة تبعية كما يحلو للبعض أن يطلق الان على علاقتنا بالولايات المتحده الأمريكية ؟ !

ما هى الحقيقة وراء طرد السادات للخبراء السوفيت . . . هل لأنهم خرجوا عن دورهم الاصلى وأصبحوا على حد تعبير البعض احتلالا استعماريا سوفيتيا لمصر ، وليس مجرد خبراء أو مستشارين ؟ أم لان الخبراء السوفيت كانوا يهربون الذهب من مصر ؟ ! . . وما هى الدوافع الحقيقيه وراء هذا القرار ؟ . هل هى

مرحلة الاسترخاء العسكرى التى كنا نمر بها أم أن الدافع الأول لقرار السادات هو فتح المجال لدور نشط للولايات المتحده ؟ . أم هى نفسية السادات الذى كان يشعر بكراهية الروس له وتفضيل على صبرى عليه ؟ !

وما رأى د. غالب فيما يجرى الآن لصديقه الصدوق الراحل «بريجنيف» والتى تعرف بمحاكمة هذا العصر «فساد بريجنيف» . . ما رأيه فى أقساط اللبن المملوءة بالكنوز التى اكتشفت تحت الأرض لرفاق بريجينيف والاتهامات التى وجهت الى تشوربانوف زوج ابنة بريجنيف ؟ !

ما هى الحقيقه فى عدم زيارة بريجنيف لمصر ؟ وهل ادعى المرض حقيقة بعد أن عرف نوايا السادات ؟ !

وما رأيه فيما يتردد الان من أن للسوفيت دوراً فى التعجيل بنهاية عبد الناصر من خلال علاجهم له ؟ ! . . . وهل كان عبد الناصر يعدّ البغدادى حقيقة لمنصب قيادى هام ؟ !

ما هو اعتراضه على كامب ديفيد ؟ . . وبصراحته المطلقة ودون أى تحيز . لو أن مصر وضعت أوراق اللعبه فى أيدى الاتحاد السوفيتى بدلا من الولايات المتحده الامريكيه . . . هل كانت فى نظرة ستتغير النتائج ؟ . . . هل كانت ستكون أفضل من كامب ديفيد ؟ !

* دكتور مراد غالب . . دائما ما توصف علاقاتنا الخاصة بالولايات المتحدة الامريكية بانها علاقة تبعية ، لا يطلق ذلك على علاقات بالاتحاد السوفيتى خلال عهد عبد الناصر . . . لماذا ؟ هل يمكن لمصر أن تتعامل بتوازن مع القوتين الاعظم على ضوء السياسة الخارجية لمصر ؟

** فى الحقيقة ، إن هذا السؤال يجرنا إلى الأسس التى تتكون منها السياسة الخارجية المصرية أو أى سياسة خارجية لأى دولة فى العالم . .

والسؤال الذى يجب أن يلح على أذهاننا باستمرار هو من أين تنبع ساستنا الخارجية ؟ . . ما الذى يشكل السياسة الخارجية ؟ . . ما هى العوامل التى ترسم

أو تساعد على تشكيل السياسة الخارجية ؟ بدون شك اذا طرحنا القضية بهذا الشكل نستطيع أن نحدد على وجه الدقة مدى علاقاتنا العظمى . فنحن لا نستطيع أن نبدأ بتحديد علاقاتنا بالدول العظمى على ضوء السياسة الخارجية لمصر والعوامل الاساسية التي تشكل هذه السياسة . والحقيقة أن السياسة الخارجية المصرية أو سياسة أى دولة تنبع أساساً وأولا من الأمن القومى لهذه الدولة . . كيف تؤمن مصر أمنها القومى ؟ وما أعنيه هنا بالأمن القومى ليس الأمن السياسى أو الامن العسكرى فحسب ، بل الأمن بمعناه العام وهو يشمل بجانب الأمن السياسى والامن العسكرى ، الأمن الاقتصادى ، والأمن الثقافى ، والأمن الإعلامى ، وغيره . فهو الأمن القومى بمعناه الواسع الشامل . اذن يجب ان تكون سياستنا الخارجية موجهة نحو كيف نؤمن أمننا القومى .

ثانيا : نحن نرسم سياستنا الخارجية على أساس انتمائنا . . إلى من ننتمى ؟! هل نريد أن نقبع داخل حدودنا ؟ أو اننا نتصور أنفسنا ننتمى إلى مجموعة من البشر أو مجموعة من الدول تعلن أننا ننتمى اليها ؟ نحن فى مصر نتصور أننا ننتمى إلى العالم العربى . . ومع ذلك فعلاقتنا بالعالم العربى يجب أن تكون علاقة قوية ، وبقدر الامكان علاقة أساسية لأن هذا هو انتماؤنا الاساسى . . وبالتالى فان ذلك يساعدنا بالضرورة على مسألة الأمن القومى المصرى لأن انتماءنا لقاعدة عريضة يؤمن ولا شك ، إلى حد كبير أمننا القومى .

ثالثا : اننا جزء من القارة الافريقية ، والقارات تتشكل سياسيا . وعلى هذا الأساس نقول إننا أفارقة . ولابد بالتالى أن تكون لنا علاقات خاصة وطيبة مع قارتنا الافريقية .

كما أن مصر من الناحية الدينية والثقافية تنتمى إلى العالم الاسلامى وعلى هذا الاساس لابد أن تكون علاقتنا بالعالم الاسلامى والدول الاسلامية علاقة طيبة وهى تشكل ركنا من أركان علاقتنا بالدول الخارجية .

أيضا قواتنا المسلحة تمثل عاملاً أساسياً ، فهى صمام الأمن العسكرى وعلى هذا الأساس لابدّ أن تكون سياستنا الخارجية فى خدمة تسليح القوات المسلحة المصرية وتأمينها بحيث أنها تقوى من أجل أن تدافع عن الأمن القومى . وعلى ضوء ذلك لابدّ أن تكون علاقاتى الخارجية موجهه نحو تأمين تسليح القوات المسلحة المصرية .

أيضا هناك خصوصيات وعلاقات على وجه الخصوص تمسّ مصر . ومنها أنها من دول حوض نهر النيل ، وعلى ذلك فيجب أن تكون علاقاتها مع دول حول نهر النيل ، وعلى وجه الخصوص السودان ، علاقة وثيقة وطيبة باعتبار علاقة الجوار . .

أيضا لابد ان تكون علاقاتنا مع ليبيا على أساس صلة الجوار علاقة طيبة وخاصة وأساسية . وإن أقول ليبيا رغم ما يقال عن ليبيا الآن وأنا اعتقد أن علاقة مصر بليبيا علاقة أساسية وهامة جداً . والحقيقة إننى أقول ذلك من خلال تجربة عميقة . فقد كنت وزيراً مقيماً فى ليبيا أثناء حرب أكتوبر ، وأحسست من خلال هذه المعركة . . الدور الكبير الذى قامت به ليبيا حقيقة فى هذه الحرب . . فكانت مطارات ليبيا مطارات مصرية أثناء الحرب . . وأرض ليبيا كانت معبراً للقوات المسلحة العربية التى كانت قادمة من المغرب . . كل التسليح والتموين . . وجميع ما يتعلق بأمن مصر وسلامة استمرار حياة شعبها كانت تأتى عن طريق ليبيا والسودان . ولذلك فلهما أهمية وخصوصية كبرى بالنسبة لمصر .

أيضا هناك محور هام لابدّ أن نضعه فى الاعتبار وهو أن التهديد الأساسى للعالم العربى ومصر هو الوجود الاسرائيلى . وهى قضية أساسية ينبغى أن تعالج بشكل أساسى لأن الذى يهددنا مثلا الآن وباستمرار هو القوة العسكرية والوجود الاسرائيلى . ولهذا يجب أن ننظر بعين الاعتبار وبمنتهى الاهمية إلى كيفية تناول مشكلة اسرائيل وكيفية معالجة القضية الفلسطينية أيضاً . هذه هى المحاور الأساسية المختلفة التى تتجمع من حولها العوامل والعناصر الأساسية التى تتبع

منها السياسة الخارجية المصرية . ومن هذا المنطق يجب أن تكون علاقتى مع الدول العربية ، والعالم الاسلامى ، والقارة الافريقية ، والامم المتحدة ، واسرائيل ، والمجتمع الانسانى

وفى اعتقادى أنه يجب أن ننظر إلى علاقتنا مع الدول العظمى على أساس هذه العوامل مجتمعة . . مَن مِنَ القوى العظمى يستطيع أن يؤمن لى الامن القومى المصرى ؟ أو يساعدنا فى تأمين هذا الامن القومى ؟ !

والذى يجب أن يبدأ من القوات المسلحة المصرية . . بمعنى من يستطيع أن يمدنا بالسلاح الذى يستطيع أن نقف به أمام أعدائنا . . وأعداؤنا هم حتى الان الاسرائيليون إلى أن تتغير سياستهم . . من يستطيع أن يقف بجانبنا من أجل أن نحافظ على أرضنا وعلى مكتسباتنا ؟ !. . من الذى يساعدنا فى مشاكلنا الاقتصادية ، ويساعدنا على الأمن الغذائى . . والأمن الثقافى . . والأمن الاعلامى . . هذا ما يجب أن يشكل علاقاتنا مع القوى العظمى .

* على ضوء حديثك وباستقراء الأمن القومى المصرى مَن مِنَ القوى العظمى كان يجب أن تنضم اليها فيما سبق ؟

** المرحلةالتى كنا نمر بها أساسا كانت مرحلة التحرير من الاستعمار البريطانى ، ومن الوجود والخطر الاسرائيلى . . طبعا كان واضحاً انه ولابد وأن نتجه للاتحاد السوفيتى لتأمين كل هذه المصالح . وليس هذا من باب المزاج الشخصى . فالمسألة لم تكن مسألة استلطاف للاتحاد السوفيتى فاتجه اليه ، أو مسألة إعجاب بالولايات المتحدة الامريكية فارتمى فى أحضانها . . لا . . ليس هذا هو الفيصل بالطبع . ولكن الفيصل الحقيقى فى أسباب وعوامل مادية ترسم سياستنا الخارجية ، وبالتالى كانت هناك مرحلة المعركة الأساسية فيها ، تتمثل فى الاحتلال البريطانى وتأمين مصر قومياً وعسكرياً من العدوان الاسرائيلى . . وكيف نحافظ على مصر من محاولات الزج بها فى أحلاف عسكرية فى المنطقة .

إذن المعركة اساسا كانت ضد بريطانيا التى كانت تحتل أرضاً ، وضد اسرائيل التى هاجمتنى وضربتنى ، وأيضا بالنسبة للولايات المتحدة الامريكية التى كانت فى مرحلة من المراحل تساعدنا ، أو هكذا كانت تبدو الولايات المتحدة الامريكية ، وكأنها مع الدول التى تستقل حديثاً ومع الشعوب التى تريد حق تقرير المصير . . هذه مرحلة . وهناك مرحلة ثانيا كان واضحاً فيها أن الولايات المتحدة الامريكية تريد أن تدخل مصر فى أحلاف منطقة الشرق الأوسط ، وبصفة خاصة حلف بغداد الذى تكون فى هذه المرحلة ، وكانت سياسة الولايات المتحدة الأمريكية فى تلك المرحلة هى سياسة احتجاز الاتحاد السوفيتى بواسطة حلقة من القواعد العسكرية وضرورة أن تدخل مصر فى هذا الحلف . وكانت المعركة واضحة حيث كنا لا نزال فى مرحلة التحرر من الاستعمار البريطانى ، ولا نريد أن نقع فى دائرة الاحلاف العسكرية الجديدة .

ناهيك عما هو أهم وهى تلك العلاقة الوثيقة المستمرة دوماً بين الولايات المتحدة الامريكية وإسرائيل ، ونهر الأموال السائلة والمساعدات العسكرية والاقتصادية التى تنهال من الولايات المتحدة الامريكية على إسرائيل ، وهى من الوضوح بما لا يجعل أى مجال للشك فى هذا . .

إذن المعركة كانت واضحة تماما وهى أنه لابد وأن علاقتى مع الاتحاد السوفيتى علاقة طيبة لأتمكّن من المحافظة على استقلا لى . . ولا تنس أن الأمن المصرى هو استقلال مصر وعدم خضوعها لقوة أجنبية ، وبالتالى كان لابد أن نتجه الى الاتحاد السوفيتى فى هذه المرحلة . وبالفعل اتجهنا إليه ولكن لابد أن نضع فى الاعتبار ايضا أن سياسة مصر لم تكن فى هذه المرحلة عدائية مع الولايات المتحدة الامريكية لأنها كانت تساعدنا ، أو هكذا كانت تبدو ، من أجل اجلاء القوات البريطانية عن مصر ، وأنها ايضا أبدت استعدادها لتسليحنا . إلا أنه لم نَسِرْ على نهجها فى الدخول فى الأحلاف العسكرية الامريكية ، وفى الوقت نفسه لم نناصبها العداء ، بل أن الثورة كانت حريصة على تكون علاقاتها طيبة بالولايات المتحدة

الامريكية . وكما نعلم جيدا فان مصر طلبت أسلحة من الولايات المتحدة الأمريكية لكنها رفضت أن تمنحنا سلاحاً ! . كما تمنت مصر أن تكون الولايات المتحدة هى التى تقوم ببناء السد العالى ، ولكنهارفضت ، مما وضع الثورة فى موقف حرج بشأن رفض تمويل السدالعالى . . كل هذا كان من شأنه أن يجعل الثورة تتجه اتجاهاً واضحاً بخطوات عملية من أجل الحفاظ أولا على استقلال مصر وأمنها القومى بعيدا عن الدخول فى حبائل الاحلاف العسكرية والقواعد ، وكان لابد لها أن تقاوم السياسة العدوانية الاسرائيلية والتى تمثلت فى عدوان عام ١٩٥٦ . . لقد اتضحت الثورة اذن ، ومن هنا كان أساس توجّه الثورة إلى ومع الاتحاد السوفيتى دون أن تقطع علاقاتها مع الولايات المتحدة الامريكية ، ولكنها فى الوقت نفسه كانت تحاول أن تحد من السلبيات السياسية الامريكية فى المنطقة .

أيضا لابد الاّ نغفل حقيقة هامة وهى أن الثورة حين قامت كانت هناك مرحلة عالمية جديدة هى ثورات الشعوب . وكانت الثورة المصرية من ضمن ثورات الشعوب التى قامت بعد الحرب العالمية الثانية للتخلص من الاستعمار التقليدى المتمثل فى بريطانيا . هذا فضلا عن مرحلة الحرب الباردة بين المعسكرين الشرقى والغربى . . الشرقى بقيادة الاتحاد السوفيتى ، والمعسكر الغربى بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية . ويجب ألا يغيب عن أذهاننا أيضا أن هذه المرحلة التى تقلص فيها دور الإستعمار الغربى القديم : بريطانيا وفرنسا وغيرها وزحفت الولايات المتحدة الأمريكية لتتولى بدورها مكانة الاستعمار التقليدى القديم . . ولهذا أرادت الولايات المتحدة الامريكية أن تدخل مصر فى الاستراتيجية الجديدة بادخلها فى الأحلاف والقوات العسكرية من أجل تحقيق سياستها وقتها ، هى إحتواء الاتحاد السوفيتى واحتجازة . . ولهذا رفضت مصر مبدأ التبعية للولايات المتحدة الأمريكية . . ومن هنا صحوة للعالم الثالث تمثلت فى مؤتمر باندونج ، وتضامن آسيا وأفريقيا ، وحركة عدم الانحياز من أجل تدعيم أستقلالها ، وعدم الوقوع فى سيطرة أحد المعسكرين.

* هل تريد أن تقول إنه لم تكن هناك تبعية للاتحاد السوفيتى وإن الواقع السياسى هو الذى فرض ذلك .؟ !

** بدون شك فالواقع هو الذى فرض هذه العلاقة مع الاتحاد السوفيتى الذى بدأ بعد الحرب العالمية الثانية سياسة جديدة هى مساعدة الشعوب التى تربطها مصالح مشتركة . ويجب أن نعترف أن الاتحاد السوفيتى كان يساعدنا لأن هناك مصالح مشتركة بين الاتحاد السوفيتى وبين حركة تحرير الشعوب . . ولكن لماذا ؟ ! لأن حركة التحرير الشعوب موجهة أساسا إلى ضرب النفوذ الاستعمارى وهو نفوذ غربى فى معظمة ، وهذا يعنى استقلال العالم الثالث . . . معناه انحسار الاستعمار الغربى وانحسار النفوذ الغربى . .

إن مبدأ تحرير الشعوب هو موقف مبدئى للسوفيت ؛ ولكن يجب ألا يغيب عنا أن هناك مصالح مشتركة بين الاتحاد السوفيتى وحركة تحرير الشعوب تتمثل فى تقلص النفوذ الغربى .

* وهل الامر يختلف بالنسبة للولايات المتحدة الامريكية ؟

** كان الامر يختلف بالنسبة للولايات المتحدة الأمريكية لأنها كانت ترى أن هذا معناه أن نفوذ الاتحاد السوفيتى سيكون قوياً فى العالم الثالث .

وعلى ذلك بدأت الهجمة الشرسة على العالم الثالث ، وكانت هذه فى الواقع هى أداة الولايات المتحدة الامريكية فى هذه المنطقة وفى العالم الثالث على وجه العموم . . وتحول الامر إلى صراع ليس سهلاً . وكانت الثورة حريصة على علاقتها مع الولايات المتحدة الامريكية مع الوضع فى الاعتبار على تأكيد استقلال مصر وسلامة أراضيها .

* د. مراد غالب . . . كنت تقول مساعدات الاتحاد السوفيتى لمصر . لماذا أقدم السادات إذن على طرد الخبراء السوفيت . . . هل لأنهم خرجوا عن دورهم الاصلى وأصبحوا على حدّ تعبير البعض احتلالا استعماريا سوفيتياً لمصر

وليس مجرد خبراء أو مستشارين ، إلى درجة منع وزير حربية مصر من دخول بعض القواعد الجوية والعسكرية فى مصر ؟ أم لانهم تدخلوا فى الشئون الداخلية لمصر مثلما حدث بالنسبة لسفر وفد مصرى للاتحاد السوفيتى فجاء السفير السوفيتى إلى سيد مرعى لتحديد اسم رئيس الوفد المصرى ؟ . . أم لأن الخبراء السوفيت كانوا يهربون الذهب من مصر ؟ . . ثم هل يعقل أن تكون وزيراً لخارجية لمصر ولا تعلم بهذا القرار ؟

** اريد أن أصحح هذه المعلومة . . أنا عرفت بقرار الخبراء السوفيت قبل أن يعلن القرار .

* ولكن السادات أعلن فى خطاب رسمى على الشعب أنه لم يخبر أحداً بهذا القرار ؟

** ليس صحيحا . أنا عرفت هذا القرار قبل أن يعلن .

* قبل أن يعلن . . ولكن بعد أن إتخذ السادات القرار ودون أن يستشيرك ؟ !

** السادات إتخذ هذا القرار وأبلغه للسفير السوفيتى . وبعد ما إتخذ هذا القرار جمعنا فى قصر الطاهرة . كنت موجوداً ومعى د. عزيز صدقى رئيس الوزراء فى ذلك الوقت ، والسيد حافظ إسماعيل ، والسيد أحمد إسماعيل . . وكنا نجلس فى الحديقة ليلا وقد سيطر الوجوم علينا ، ولم نر وجوه بعضنا البعض لأن الظلام كان يخيم على الحديقة . ثم بدأ السادات يقول : أنا " طريقتها " على دماغهم وعملت فيهم كيت وكيت . . إذن الموضوع إتخذه السادات بشكل خاص وشخصى فهو لم يستشرنى ولا إستشار أى انسان فى مصر سوى د. محمود فوزى ووزير الحربية محمد الصادق هما فقط اللذان إستشارهما السادات فقط . وواضح أن الوزارة لم يكن لها دخل فى ذلك .

أما مسألة الذهب هذه فهى مسألة سخيفة . وكانت أحدى وسائل الإثارة التى كان من شأنها الإساءة إلى العلاقات مع الاتحاد السوفيتى . . . وأنا قلت لهم هذا الكلام . والحقيقة لا تخرج عن كونها أن ضابطاً أو خبيراً سوفيتياً يأتى إلى مصر فى مهمة عمل لفترة ، وعند عودته إلى بلاده يشترى هدايا فى صورة سلسلة صغيرة لإبنته أو خاتماً صغيرا لأبنه . وكانت المسألة كلها لا تتعدى ٢٠٠ الف جنيه بالنسبة لكل الخبراء . وكان يعود سعيداً إلى بلاده بشراء هدايا مصرية للذكرى . ولكن الذى حدث ، للأسف الشديد ، هو التركيز على هذا الموضوع . لدرجة أنهم قالوا أيامها : الروس بياخذوا الذهب بتاع مصر . . امنعهم ! ! وهذا كلام لا يدل أبداً على أننا أناس متحضرون . وهو بالضرورة من الأعمال غير الانسانية أن تقول ذلك . . . ثم أنك لو ناقشت الأمر حسابيا فأنه فى النهاية لايتعدى عدة ألوف من الجنيهات لا تساوى بأى حال من الأحوال الضجة البشعة التى إفتعلت وأساءت إلى سمعة الخبراء السوفيت . يعنى إذن العملية مقصودة ومرسومة لقطع علاقتنا بالاتحاد السوفيتى عن عمد . . .

طبعا أنور السادات لم يكن يعلم حقيقة السياسة المصرية للأسف الشديد ؛ وحتى ولو عرفها فأنه لن يغير من سلوكه ، لأنه كان يردد دائما بأن الوجود العسكرى السوفيتى هو الحجرة العثرة التى تقف له بالمرصاد فى أى تقدم . . طيب . . . السادات طرد الخبراء السوفيت وأنهى الوجود العسكرى السوفيتى . . فماذا عن الموقف الأمريكى . . . هل نجح فى حل القضية له ؟ ! ولقد كنت فى زيارة لأمريكا اللاتينية وقابلت رئيس جمهورية أوراجوى وسألته : لقد طردنا الخبراء السوفيت ولم يصبح لدينا أى وجود عسكرى سوفيتى فهل ستتحرك الولايات المتحدة الأمريكية لحل القضية ؟ ! فقال لى إننى أشك فى ذلك . . . إنهم سيجدون مبررات أخرى لعدم حل القضية . . وبالتالى فإن طرد الخبراء السوفيت سيجعل الموقف الأمريكى أكثر تشدداً ! !

وهذا فى الحقيقة ما جعل أنور السادات يعود ثانية إلى الاتحاد السوفيتى وأقال وزير الحربية محمد الصادق الذى لم تكن علاقته طيبة بالاتحاد السوفيتى بل

كان مضاداً له وعين بدلاً منه أحمد إسماعيل مرة ثانية ، وهو الذى تعاقد مع السوفيت على صفقة الاسلحة . . ولنا أن نتساءل لماذا أقدم أنور السادات على هذه الخطوة ؟ لأنه فشلت أولا سياسة التقارب مع أمريكا . . . ثم بعد إنهاء الوجود العسكرى السوفيتى لم يحدث أى تقدم لحل القضية ، بل على العكس تشدد الموقف الأمريكى . . . بل إن الأمريكان كانوا يقولون لنا : لا . . أنتم مهزومون . . اجلسوا مع إسرائيل لحل القضية . . وأنتم مهزومون عليكم أن تدفعوا الثمن !! . . . هذا هو الموقف الأمريكى فى حقيقته وهذا ما دفع بأنور السادات أن يعود من جديد لتشكيل وزارة جديدة برئاسته عيننى فيها وزيراً للإعلام .

وقد أراد بذلك أن يبين أن الوزارة الجديدة تريد أن تقيم ليس فقط علاقات طيبة بل علاقات متوازنة . . " كلام بتاع مصاطب " . . وليس كلام ناس ترسم سياسة خارجية !

وأود أن أقول موضوعا فى غاية الأهمية يتعلق بهذا ، وهو أنه جاء وفد من الكونجرس الأمريكى لزيارة مصر بعد طرد الخبراء السوفيت بشهرين ، وطلب هذا الوفد مقابلتى ، وكنت وقتها وزيراً للإعلام ولكن كعادتى دائما كنت أتكلم بصراحة مطلقة دون أية مخافة من أحد وأعلن آرائى بوضوح . . وحين التقيت بوفد الكونجرس الأمريكى سألونى : كيف حدث قرار طرد الخبراء السوفيت ؟ قلت لهم : أنتم تسألونى ، اذهبوا واسألوا رئيس مصر السادات . وكنت يومها وزيراً ولكن كنت ضد هذا مطلقا . ويومها كان رد أعضاء الكونجرس الأمريكى ، قالوا : لا . . إن إسرائيل تصورت أن طرد الخبراء السوفيت خدعة . . وأنه ليس من المعقول أنه يقدم أحد على ذلك . ولهذا فإن إسرائيل بمجرد أن إتخذ أنور السادات هذا القرار أصبحت فى حالة تعبئة كاملة وشاملة لأنهم قالوا . . إنها خدعة عملها السادات لكى يهجم علينا . . لأنه ليس هناك شخص عاقل يقوم بهذا العمل ؟ ! !

ثانيا : إنقسم وفد الكونجرس الأمريكى إلى قسمين : قسم يقول : لايجب أن نساعده على أنه إتخذ هذا القرار لأنه رجل عسكرى مسئول . أما القسم الأخر

فكان يقول لا . . خلاص . . لقد وقع فى إيدينا بعد ما حرق مراكبه وجسوره مع الاتحاد السوفيتى . وسيأتى إلينا راكعاً ، وسوف نملى عليه شروطنا . . هذا ما كان يقوله الإسرائيليون . . . وهذا هو اللوبى الصهيونى الأمريكى ، وهذا ما حدث بالفعل . وعى أرض الواقع فلم يحصل أنور السادات منهم على شىء بل بالعكس فقد تشددوا فى مواقفهم . . . وهذا ما حدث فى كامب ديفيد .

* ماهى الدوافع الحقيقية لإنهاء مهمة الخبراء السوفيت ؟ هل هى كما قال السادات " الإسترخاء العسكرى " حيث كانت إسرائيل متفوقة والروس على حد تعبيره يمسكون بخيوطه من ورائه كأنه لعبة عرايس يحركون خيوطها ويرقصونه كيفما شاءوا ؟ أم أن الدافع الأول لقرار السادات هو فتح المجال لنور نشط الولايات المتحدة ؟ . أم هى نفسية السادات الذى كان يشعر بكراهية الروس له وتفضيلهم على صبرى عليه ؟ !

** لكى نكون واضحين تماماً فان الدافع الحقيقى لهذا كله هو أنور السادات توجهاته . . وعندما أتحدث عن توجهاته فاننى أتحدث عن توجهاته السياسية وتوجهاته التطلعية وتوجهاته النفسية كشخص وانسان . هذا هو أساس سياسة السادات سواء بالنسبة للاتحاد السوفيتى بصفة عامة وطرد الخبراء السوفيت بصفة خاصة .

فالسادات منذ البداية كانت سياسته مضادة للاتحاد السوفيتى ومضادة للاشتراكية والاتجاه الاشتراكى بشكل واضح . وكان موقناً فى قراره نفسه بأنه لابد أن يتغير النظام القائم قبل توليه السلطة بأكمله . وكان يعتقد بان المجموعة التى اخرجها السادات فى مايو ١٩٧١ كانت متآمرة وكان يطلق عليهم على حد تعبيره «الولاد دول» فكان يقول : الولاد دول متآمرين وأن الاتحاد السوفيتى كان معهم . . إذن الموضوع ليس أن الاتحاد السوفيتى قد دخل بسياسته واتفاقاته وتدخله كما يدعى السادات ، ولكنه كان متصوراً أن هناك تهديد لنظامه . فكان السادات يقول بطريقته المعهودة : «لا . . دا كان فيه تهديد للنظام . . الولاد دول بيتآمروا» طبعا

شخص بهذا التفكير لن يكون لديه ثقة على الإطلاق فى شىء وكان موقفه مسبقاً . ولهذا فقد تخلص السادات من علاقته بالاتحاد السوفيتى . بل أريد أن أقول لك أكثر من هذا : فإن السادات كان موقفه مسبقاً حتى قبل ١٥ مايو ١٩٧١ . . فقد رأيت أنور السادات خلال هذه الزيارات يفتعل خلافات عنيفة جدا وكان فى منتهى العنف . . وكان السادات يصيح ويصرخ فى وجه السوفيت لكن معاركه كانت مفتعلة للغاية !

* ولكن السادات كان يصرخ من أجل انه كان يريد سلاحاً لمصر ؟ !

** بدعوى أنه كان يريد سلاحاً ، ولكن الموضوع واضح تماما قبل ١٥ مايو ١٩٧١ وقبل أن يقول إنه كان هناك تآمر مع الاتحاد السوفيتى . . أعنى بذلك أنه كان يسعى لهذا الموضوع وإنهاء علاقته بالاتحاد السوفيتى . . . وحتى ولو افترضنا - ولو أن هذا غير صحيح - فالاتحاد السوفيتى لم يتآمر على هذه الجماعة أو يتدخل فى هذا الموضوع مطلقا . فالسادات ، أساسا وقبل ذلك ، كان يفتعل معارك وخلافات عنيفة وعلاقات متوترة مع الاتحاد السوفيتى . وبالتالى وضح اتجاهه السياسى جلياً قبل ١٥ مايو . وعندما تولّى السادات السلطة اختار معاونيه من مجموعة مضادة للاتحاد السوفيتى وضد التحولات الاشتراكية ، وواضح من هم جيدا ! ! وإذا كان أنور السادات قد اختار هذه المجموعة المضادة للاتجاه الاشتراكى فكيف يتأتى إذن للاتحاد السوفيتى أن يتعامل مع هذا الطاقم السياسى الجديد الذى يختلف مع اتجاهاته وتوجهاته السياسية تماما ، وبالتالى أى علاقة بعد ذلك ؟ ! أى شكل . . وأى علاقة يمكن بين الاتحاد السوفيتى ومصر بعد أن تفتعل الخلافات والصراعات وأن تأتى بنظام جديد يعادى سياسة الاتحاد السوفيتى !

* هل كانت زيارة روجرز وزير خارجيه الولايات المتحده الامريكية للقاهرة فى مايو ١٩٧١ وأشتراطه فى حديثة مع السادات على ضرورة إنهاء الوجود السوفيتى فى مصر كشرط قبل الحديث عن أى تسوية فى الشرق الاوسط سبباً فى ذلك ؟ !

** بدون شك . . الموضوع لم يكن سياسة سوفيتيه وسياسة مصرية ، ولكن الموضوع توجهات شخصية لأنور السادات . . بتوجيهاته السياسية وتطلعاته الطبقية ومبادئه .

* كيف وكتاب السادات «هذا عمك جمال يا ولدى» رفع فيه السادات الاتحاد السوفيتى إلى السماء السابعة ؟ !

** .طبعا هذا أسلوب أنور السادات . . اسلوبه التآمرى بالدرجة الكبرى .

* هل هى عقدة أصابت السادات من الروس حين سألوا عبد الناصر فى وجودة عمن سيخلفه فرد عبد الناصر عليهم : أنور السادات . . وكان أنور وقتها نائباً لرئيس الجمهورية فلم يكتف الروس بهذه الإجابه ، فقالوا لعبد الناصر : ثم من ؟ ! فقال لهم : على صبرى ؟ !

** بدون شك على صبرى من ناحية توجهاته السياسية رجل صاحب رأى معين يلتقى مع الاتحاد السوفيتى ، ولكنه فى نفس الوقت رجل وطنى ويريد مصلحة مصر ، وبالتالى يتمنى أن تكون علاقتنا بالولايات المتحدة الأمريكية علاقة طيبة . ولا تنس أن على صبرى هو الذى كان همزة الوصل بين الثورة والأمريكان . والحقيقة أن على صبرى وتوجهاته ليست هى الأساس ؛ ولكن أساس العلاقة هو أنور السادات نفسه بأسلوبه سياسته ، ومبادئه ، وتطلعاته . . أنور السادات هو الذى رسم سيناريو هذه العلاقة ، وبصرف النظر عن مجريات الأحداث . . وأنا أؤكد لك أنه حتى ولو أن السوفيت أعطوا لأنور السادات ما يريد لكان فعلُ نفس النتيجه . . وأنا اقول لك ذلك عن يقين ، ومن خلال تجربة عميقة . فقد قال لى السادات : «أنا ح امسح السوفيت مسحا مش فقط فى مصر بل من الشرق الأوسط» . . كيف يقول ذلك . . لا أعرف ؟

وهذا هو رأيه حتى بعد طرد الخبراء السرفيت . . والحقيقة أن هناك أطرافاً لعبت دوراً محورياً فى تغيير العلاقات المصرية مع الاتحاد السوفيتى . . فقد لعب روجز دوراً فى ذلك ولعبت الولايات المتحدة الامريكية والمخابرات الامريكية دوراً فى محاولة إبعاد الاتحاد السوفيتى عن مصر . وأيضاً أقولها لأول مرة هناك بعض الدول العربية – دون أن أسميها – كان لها ضلع أساسى فيما حدث .

* الم يكن هناك بديل لقرار السادات بإنهاء مهمة الخبراء السوفيت والذى تم تصويره على انه طرد للوجود السوفيتى فى مصر ؟ !

** بكل صراحه حاولنا الكثير ، أنا وحافظ إسماعيل بصفة أساسية وكان معنا أيضا . . عزيز صدقى وأحمد اسماعيل ، فى محاولة لاقناع السادات بالعدول عن هذا القرار . . أو عدم إخراجه بهذه الطريقه المؤسفه . . بل إننى قلت للسادات: كيف تخرج هذه العملية ؟ ! . . لأن طرد الخبراء السرفيت سيكون له رد فعل عنيف . . بدلا من إعلانه بهذه الصورة . .تعال نتفق مع السوفيت على طريقة أخرى نعلن بها إنهاء خدمة الخبراء السوفيت . . لكنه لم يستمع لأحد فى هذا الشأن . .

* لماذا خرجت من الوزارة هل لأنك اعترضت على طرد الخبراء السوفيت ؟ !

** خرجت من الوزارة بعد مسألة طرد الخبراء السوفيت بحوالى شهرين أو ثلاثة . . وفى الحقيقة أنا أعتبر مسألة خروجهم خطأ كبيراً . . ليس مجرد اخراجهم من مصر ، ولكن أنا معترض على طريقة خروجهم بهذه الطريقة . . لماذا أهين الاتحاد السوفيتى بهذه الطريقة ؟ . لماذا أضربه بهذا الشكل ؟ !.

فكان من الإمكان أن أشكل علاقتى بالاتحاد السوفيتى كيفما أشاء ، ولكن الشكل الذى يحافظ على هذه العلاقة . . ليس بطرد الخبراء السوفيت ولكن بإنهاء عمل الخبراء السوفيت بشكل متفق عليه ولكن الموضوع فى حقيقته كان تآمرياً بشكل كبير .

* هل أصبحت مسألة طرد الخبراء السوفيت عقدة تؤثر فى السياسه الخارجية السوفيتية تجاه المنطقة ، ومن ثم جعلتهم لا يتركون الدول الصديقة لهم لتصل إلى مرحلة الاستعداد العسكرى الكامل حتى لا يتكرر ما فعلته مصر معهم ؟ .. هل أصبحت عقدة سياسية لدى السوفيت ؟ !

** بالعكس الاتحاد السوفيتى وقف بجانب مصر بعد طرد الخبراء السوفيت ولقد قام بتسليح الجيش المصرى وعقد معنا أهم اتفاقية سلاح عام ١٩٧٣ وهى الاتفاقية الشهيرة التى وقعها المشير أحمد أسماعيل والتى بمقتضاها حصلنا على أسلحة هامة لكى تخوض حرب أكتوب وكان لهذه الأسلحة الفضل الكبير فى أننا استطعنا أن نبدأ الحرب بداية قوية بالعبور ، وتستطيع أن تسأل السوفيت بشأن هذا الموضوع : لماذا بعد طرد الخبراء السوفيت منحوا أنور السادات أسلحة لتكون سنداً له فى حرب أكتوبر ؟ ! . . والحقيقة إن السوفيت قالوا بشأن الإجابة على هذا التساؤل : إن لدينا التزاماً تجاه الشعب المصرى فى أن نساعده من أجل تصفية آثار العدوان الاسرائيلى .

* **د. مراد غالب** . . قدمت أوراق اعتمادك لبريجنيف فى يوليو ١٩٦١ سفيرا لمصر فى موسكو ، وكنت من أقرب المقربين لبريجنيف حيث كنت سفيراً بمصر فى موسكو لأكثر من عشر سنوات ما رأيك فى محاكمة هذا العصر «فساد بريجنيف» . . هل رأيت أقساط اللبن المملوءة بالكنوز التى استخرجها المحققون من تحت الارض لرفاق بريجنيف ، والاتهامات التى وجهت إلى تشوربانوف زوج ابنة بريجنيف والتى استمرت اسبوعين تتلى فى المحاكمة ؟ !

** فى رأيى انه يجب أن نقسم عصر بريجنيف إلى عصر بريجنيف الاول ، حيث كان بريجنيف رجلاً قديراً أو على درجة كبيرة من الكفاءة ، ولكنه قطعاً فى هذه المرحلة أيضا كان يميل بريجنيف إلى حياة الرفاهية والسيارات الفارهة والحياة الرغده . ورغم بريجنيف كان شخصية قوية ويتمتع بالذكاء ، إلا أنه تغلبت النواحى

السلبية ووقع فريسة فى النهاية . ولم يكن الامر يتعلق فيما اقترفة زوج ابنته فحسب . بل الأمر وصل إلى السياسة السوفيتية العامه . فقد وصلت إلى حالة من الركود الاقتصادى . . فقد تغلبت النواحى السلبية على أى ايجابيات له .

* د. مراد غالب . . حين كنت وزيراً لخارجية مصر .لماذا حاولت ابعاد اسماعيل فهمى وكيل وزارة الخارجية وقتها عن منصبه بعد أن تحدث فى ندوة جريدة «الاهرام» هل لأنه هاجم الاتحاد السوفيتى ؟ !

** الحقيقة أنا أتحدث فى هذا الموضوع لأول مرة . . وهذا الموضوع ليس خاصاً بإسماعيل فهمى ، ولكنه مرتبط بالضرورة بأنور السادات . لأن اسماعيل فهمى أعرفه جيداً فهو صديق وزميل قديم عملت معه منذ زمن ، لكن هذه كانت سياسة أنور السادات الذى كان يريد أن يطبق سياستين . . والحقيقة أن «ندوة الاهرام» كانت ترسم سياسة أخرى مختلفة تماما عن السياسة الرسميه . وإسماعيل فهمى كان وكيلاً لوزارة الخارجية ، وكان يريد أن يطبق سياسة مخالفة، وبالتالى فإن هذا مرفوض أصلا . . وإذا كان يريد أن يطبق هذه السياسة ، وأنور السادات يريد أن يطبق هذه السياسة ، فليتفضل . ولكن هذا مرفوض أصلا فى رأيى .

* اسماعيل فهمى قال لى إن السادات قال له إنه قرر إلغاء المعاهدة السوفيتية – المصرية لأنه أصابه الأرق ، ولم تعرف جفونه طعم النوم ، فاتخذ قرارة ونام بعدها على الفور ؟ !

** وهذا ما فعله السادات مع الخبراء السوفيت . . هذا هو أنور السادات على حقيقته . وأصبح بعد أن قطع الجسور مع الاتحاد السوفيتى وحيداً أمام الولايات المتحدة واسرائيل . . وبالتأكيد فان الولايات المتحدة الأمريكية واسرائيل بينهما أتفاق استراتيجى مشترك . . وهذه كانت رغبة أنور السادات لدرجة أن إسماعيل فهمى حين سافر إلى موسكو وقابل بريجنيف ووجه اليه الدعوة لزيارة مصر ووافق بريجنيف . . لم يكن السادات متصوراً أن هذا سيحدث أبدا . . لم يكن

يتصور أن بريجنيف سيأتي . . كان السادات ضد هذه الزيارة .

* ما هي الحقيقة في عدم مجيء بريجنيف لمصر بعد أن أعلن عن زيارته لها هل ادّعى المرض حتى لا يحضر لزيارة مصر ؟ !

** أنور السادات كان أصلا ضد زيارة بريجنيف للقاهرة . . وكانت هناك لعبه جميلة جدا . . بريجنيف قال : نعم سأحضر لزيارة مصر . . ثم ظهر أنور السادات على حقيقته ، وقال : ان هذا الموضوع لم يدرس . فقال بريجنيف : لن أحضر . . وهو ما حدث من ادعاء المرض في المستشفى لتبرير عدم زيارته . ولكن الحقيقة إن أنور السادات كان قد ظهر على حقيقته تماما أمام بريجنيف !

* ما الذى جعل دور السوفيت هامشياً كسينجر أم أنور السادات ؟ !

** هما الاثنان معاً لكن أنور السادات كان ضلعا اساسياً ، وكان يمثل القوة المحلية في هذا . أما العامل الأجنبي فكان يمثلة كسينجر .

كيسنجر ، أنا لا أستطيع أن أقلل من ذكائه ومن قيمته . ولكن اعتقد أن هناك قوة محلية كانت في خدمة ومساعدة كسينجر على أن يصبح كيسنجر بصورته التى ظهرت في العالم . . ولولا أنور السادات ما ظهر كسينجر بهذه الصورة مطلقاً ! ! بدليل كسينجر نفسه وما حدث له في فيتنام . . لقد ضرب وأهين إهانات بالغة وجلس في باريس وفي الآخر ضربوه وطردوة الامريكان من فيتنام الجنوبية . . . اين الذكاء هنا ؟ ! صحيح أن كسينجر رجل زكى وشخصية لا معة لكن ليس هناك من يستطيع أن يفعل كل هذا . ولكن هناك أسباب موضوعيه وأسباب مادية وهناك قوة محلية . . أنور السادات كان السبب الأساسي فيما وصل اليه كسينجر ! !

* هل حقيقة أن عبد الناصر قال للسوفيت في يناير ١٩٧٠ بعد أن اصبحت سماؤنا مفتوحة أمام الطيران الاسرائيلي . . انه سوف يستقيل ويترك الأمور لمن

يتفاهم مع امريكا ؟ !

** عبد الناصر كان يشرح الموقف للسوفيت ويقول لهم . . ليس عبد الناصر هو الذى يفعل هذا . . واذا كان هناك من يسلم لا مريكا فليس هو عبد الناصر . . عبد الناصر سوف يستمر يقاوم ويكافح . أما اذا كان التسليح السوفيتى لمصر على هذا المستوى ، وتسليح امريكا لاسرائيل على هذه الدرجة العالية فان المفروض أن نستسلم لأمريكا . . ولكن عبد الناصر لن يستسلم . ولكن سيأتى شخص آخر يتفهم هذا الوضع . . وكان رد الفعل السوفيتى هو انهم تحركوا بسرعة كبيرة ومنحوا عبد الناصر أسلحة وصواريخ لحماية سماء مصر .

* د. مراد غالب . . هل حقيقة طلب منك عبد الناصر أن تقدم عبد اللطيف البغدادى للقيادة السوفيت . . لماذا ؟ ! هل كما تردد لتولى منصب قيادى هام ؟ !

** عبد الناصر قال لى : أريدك فى شىء هام . فقلت له : ما هو ؟ !قال : تعد زيارة للسيد عبد اللطيف البغدادى لكى يتعرف على القادة السوفيت . . وبدون شك كان البغدادى مهيئا لمنصب هام . فقد قلت لعهد الناصر : ايه الحكاية يا ريس . .فضحك يومها عبد الناصر وقال لى : أنت فاهم . . ونفذ هذا الكلام . . ثم ان عبد الناصر كان يجهز على ان يتعرف البغدادى على القادة السوفيت . . لماذا ؟! حقيقة عبد الناصر لم يفصح لى صراحة . . ولكن قطعا كان الامر يتعلق بالقيادة طبعا بعد عبد الناصر . . لأننى سأعرف البغدادى بالقادة السوفيت من أجل ماذا ؟ ! من اجل أن يجلس فى بيته ؟ ! . أم من أجل أن يتولى منصباً هاما فى الدولة ؟ ! طبعا من أجل أن يتولّى منصباً هاماً فى الدولة . . ليست فى حاجة إلى تأكيد !

* فى حوارى مع أعضاء مجلس قيادة الثورة والضباط الاحرار . . البعض منهم أكد لى أن للسوفيت دوراً فى التعجيل بنهاية عبد الناصر من خلال علاجهم له ؟ !

** هذا بالطبع موضوع لا يصدق وليس صحيحا بالمرة . . شائعات تتردد . . ولكنها شائعات سخيفة . فالحقيقة إن السوفيت قد بذلوا أمامى جهودا كبيرة فى تحسين صحة جمال عبد الناصر ، ولكن للأسف لم يستجب لان شرايين قلبه كانت فى حالة سيئة .

* هل حقيقة عرض على عبد الناصر عام ١٩٦٢ مشروع مشابه لكامب ديفيد ورفضه عبد الناصر . . ما هى شروط مشروع الاتفاقية الذى عرض على عبد الناصر ؟ !

** اولا تقبع مصر داخل حدودها . . وأن يحدد التسليح وأن تحدد القوات المسلحة المصرية . . والتفتيش على المنشآت الذرية . . والبند الرابع هو الصلح مع اسرائيل . . وللأسف كان كامب ديفيد تنفيذاً لكل هذا ؟ !

* ما هو اعتراضك على كامب ديفيد . . ما هى العيوب الأساسية فى معاهدة كامب ديفيد ؟ !

** أنا ضد كامب ديفيد . . وأنا استقلت من أجل كامب ديفيد واعتراضى على كامب ديفيد انها لم تمنحنا الحل . . ليس هناك حلّ على الاطلاق . . مجرد انه يتحدث عن النفسية والحاجز النفسى فقط وانا متصور أن هذا بالتأكيد هو تنفيذ للسياسة الامريكية .

* د . مراد غالب ، هل تعتبر اتفاق كامب ديفيد عملاً مرحليا ، أم أنه يعطى نموذجا لقيام حالة سلام دائم بين مصر واسرائيل يمكن تطبيقه على دول المواجهة ؟ !

** أى فعل لابد وأن يكون له ردّ فعل . . وأى فعل مهما كان سيصبح مرحليا

على عمق التاريخ . . لكن من المؤكد أنه فى وقتها كان يؤدى هدفاً استراتيجياً هاماً جداً ، وهو عزل مصر وتفتيش القوات المسلحة المصرية المنشآت الذرية ومعناه أن تقبع مصر داخل حدودها . . ولا زالت هذه هى السياسة الامريكية وستظل هذه هى السياسة الامريكية على الدوام . . ولا شك فى ذلك مطلقا ! !

* **د. مراد غالب** . . بصراحة مطلقة وبدون أى تحيز . . لو أن مصر وضعت اوراق اللعبة فى أيدى الاتحاد السوفيتى بدلا من الولايات المتحدة الامريكية . . هل كانت فى نظرك ستتغير النتائج . . هل كانت ستكون أفضل من كامب ديڤيد ؟ !

** أنا لا وافق أن أضع أوراق اللعبة كلها فى أيدى الاتحاد السوفيتى أيضا . . فهذا لا أوافق عليه . . أوراق اللعبة يجب أن تكون فى يد مصر وحدها . الاتحاد السوفيتى يجب أن يكون عاملاً مساعداً ، وليس أن تضع أوراق اللعبة كلها فى يده . فلابد أن تكون أوراق اللعبة كلها فى أيدينا ونتحرك بناء على سير المعركة . وبالتالى لا أحد يقول إنه يضع الاوراق فى أيدى الاتحاد السوفيتى . فأنا كرجل مصرى أقول لك : لا . . لا أوافق ولكن أقول أيضا إن الاتحاد السوفيتى يساعد العرب وساعد مصر كثيرا ، ولكن أنا فى النهاية يجب أن أكون صاحب القرار .

* **د. مراد غالب** . . قدمت استقالتك بعد زيارة السادات للقدس وقلت فيها إن ضمير الامة العربية قد اهتز إلى الاعماق من فرط ما أصابه من صدمة مروعة . . ولقد كتب علينا القتال وهو كره لنا ولكن أن نسلم فى أغلى وأعز ما نملك أمام غزوة صهيونية فهذا ما لا يملكه فرد مهما أوتى من قوة وسلطان ؟ ؟ هل كان تفريط السادات هو السبب فى هذه النتيجة ؟ !

** الاشكال الكبير أننى اعرف أنور السادات جيدا . . أعرف ماذا يريد ؟ وماذا يعمل ؟ ! . . أنور السادات كان يتآمر . . يريد أن نسير فى سياسة وهو يسير فى سياسة أخرى ! وهذا هو الخلاف الحقيقى والأساسى بينى وبينه . .

دائما كنت أقول له : لا . . وأقول له بكل صراحة : هذا لاينفع . . وهذا لايجوز . . كنت أقول رأيى بصراحة مهما كلفنى ذلك . . لهذا كانت المشكلة الكبرى هو أننى أعرف أنور السادات من الداخل !

* د. مراد غالب . . تردد أن خلافاً قد حدث بين زوجتك السيدة شكرية محمد على وچيهان السادات هو الدافع الحقيقى للخلاف بينك وبين أنور السادات ؟!

** مطلقا لم يحدث هذا ولكن العكس هو الصحيح . . إنطلقت شائعات بهذا المعنى ولكن تفكير أناس عقولهم فارغة وليس لديهم وقت يستثمرونه إلا فى التشدق بمثل هذه الحكايات الكاذبة !

* د. مراد غالب . . مارأيك فى قرار الملك حسين الأخير بفصل الضفة الغربية إداريا وقانونيا ؟ !

** قرار الملك حسين جاء فى توقيته ولكن كان يجب أن يكون هناك تنسيق أكثر بين الملك حسين والقيادة الفلسطينية ، وكان يجب أيضا - فى رأيى - أن يكون هناك توضيح تام من القيادة الفلسطينية . .

بلاشك هذا القرار أحدث مشاكل كثيرة فى الضفة الغربية . وهذا يستتبع أن يعود الطرفان للإتفاق على كيفية الخروج من هذا الوضع الموجود حاليا . . لأن هذا معناه أنه سحب نفسه من الضفة الغربية وبالتالى أصبح فيها فراغ .

* هل تتوقع نجاح الحكومة الفلسطينية المؤقتة ؟ !

** الحكومة الفلسطينية المؤقتة يجب أن تكون مصاحبة للإنتفاضة وليس بديلا عنها . . فالأساس هو أن تستمر الإنتفاضة . . لكن بعد ذلك أن تصبح منظمة التحرير حكومة فهذا عامل مساعد ومؤثر جداً في الوحدة بين الداخل والخارج .

وبالتالى فإن الإنتفاضة أساسية والتمثيل الفلسطينى أيضا أساسى . . والحكومة الآن لها ما يبررها . . لماذا ؟ ! لأن هناك مسائل إدارية كثيرة داخل الأرض المحتلة تتعلق بالاحوال المدنية من زواج وطلاق ومسائل خاصة بالمرتبات وأجور المدارس والجامعات . . شعب يريد أن يأكل ويعيش كل هذه عمليات إدارية وبالتالى تستلزم أن يكون لها جهاز كبير يتولى كل هذه القضايا .

* د. مراد غالب . . أعرف أنك كنت معترضا على تحكيم طابا من الأصل . . مارأيك وما هو موقفك . . هل ستعود طابا إلى أحضان مصر من جديد ؟ !

** أنا كنت معترضا على تحكيم طابا . . لماذا ؟ ! لأننى أعتبر طابا جزءا منى . . قطعة منى . . فكيف أقول إننى مستعدا على التحكيم فى قطعة منى . . هذا يصبح إنتقاصا على سيادتى على هذا . . ولكن المسألة دخلت التحكيم . . لننتظر ماذا سيتم فى التحكيم . . ولكن لا أستطيع أن أدلى برأيى إلا بعد قرار التحكيم .

* د. مراد غالب . . بوصفك رئيس منظمة التضامن الأفرواسيوى . . مارأيك فيما حدث للرئيس الأسبق يوسف السباعى ؟ هل حادثة إغتياله أحدثت فجوة فى العلاقات بين مصر ودول المنظمة ؟ وما هو الدور الجديد للمنظمة لحل القضية الفلسطينية ؟ !

** للأسف هذا ماحدث وكان السبب موقفاً سياسياً حكومياً ، أكثر منه شعوب آسيا وأفريقيا . وبصراحة هذا خلق صراعا وفجوة واضحة بين موقف السادات وموقف دول آسيا وأفريقيا ، وهو موقف كان أساسا ضد زيارته للقدس وضد معاهدة كامب ديفيد . . أما الآن فإن المنظمة تلعب دوراً من خلال دول آسيا وأفريقيا لخدمة القضية الفلسطينية .

* إسماعيل فهمى وزير خارجية مصر السابق قال لى إن ما حدث فى كامب

ديفيد هو تهديد الرئيس الأمريكى كارتر لأنور السادات بأنه إن لم يوقع إتفاقية كامب ديفيد تقطع أمريكا علاقتها مع مصر في التمثيل الدبلوماسى ، وإن الاتحاد السوفيتى سيزداد نفوذه فى المنظمة ويهدد أنور السادات ، وحينئذ لن تتدخل أمريكا . . هل تعتقد فى ذلك ؟ !

** هذا الكلام قاله كارتر وهو مسجل ومكتوب . . لأن كارتر هدد أنور السادات بالفعل . . تهديدا بشكل دبلوماسى وقال له : أنت قطعت كل الجسور والكبارى مع الاتحاد السوفيتى الآن . . وأنت فى الوقت نفسه ستخرجنى وستخرج الولايات المتحدة الأمريكية . . وفى النهاية أذعن السادات لكل طلبات كارتر !

* هل هذا من وجهه نظرك لعدم توازن السياسة المصرية مع القوتين الأعظم؟!

** هذا بدون شك . . ليس هناك أى توازن . . وهذا يعود بالضرورة إلى فشل السادات فى تحريك السياسة المصرية التى كانت تنبع فى عهده من مزاجه الشخصى من منطلق ذاتى ، وليس من منطلق حسابات دقيقة مع العلاقات الدولية .

* ماهو رأيك فى المخرج لأزمة الشرق الأوسط ؟ !

** المخرج من هذه الأزمة يتلخص فى ضرورة إعادة الأوراق مرة ثانية ، وإعادة التوازن الإستراتيجى لهذه المنطقة . . لابد من إحترام السياسة الخارجية عربياً وإسلامياً ، والأمن القومى ، والخروج من التبعية . . لابد أن يحدث ذلك .

* * *

وإنتهى الحديث وودعنى د. مراد غالب بإبتسامة عذبة . . كانت إبتسامته في عرض نهر الفولجا رغم أننا كنا نطل على نهر النيل ! ! .

د. محمد حسن الزيات

لم يمنح كامب ديفيد تأييده.

* كامب ديفيد لم تصل إلى علاج للمشكلة الفلسطينية ! .

* هل نسى العرب والفلسطينيون القرار ٢٥٢ الذى يقضى بأن القدس عربية ! .

* أنا لا اؤمن إلا بالحل الشامل الكامل ! .

* سياسة الخطوة خطوة من نتائجها كسرالشمل العربى ! .

* لم يكن خلافا مع القيادة السياسية ولكن اختلاف فى وجهات النظر !.

* فجأة وجدت نفسى فى حفل الوفد الاسرائيلى قبل زيارة السادات للقدس ! .

د. محمد حسن الزيات هو وزير خارجية مصر فى حرب أكتوبر والمتحدث الرسمى باسم الدولة للاعداد والتجهيز السياسى والاعلامى لحرب أكتوبر ١٩٧٣ بعد أن تولى بعد حرب يونيو ١٩٦٧ مباشرة رئاسة الهيئة العامة للاستعلامات .

وسوف يندهش البعض اذا علم أن د. محمد حسن الزيات من الرافضين لكامب ديفيد فهى على حد تعبيره لم تصل إلى علاج للداء الاساسى والرئيسى للمشكلة الفلسطينية فمن وجهة نظره لن يتحقق للفسطينين الاستقرار أو الامان فكيف بنصوص هذه المعاهدة نحقق لهم تقرير مصيرهم الذى نصت عليه المادة الثانية من ميثاق الامم المتحدة ؟ !.

* **د. محمد حسن الزيات** ، القرار ٣٣٨ كان معيباً لاكثر من سبب فهو يدعو لوقف اطلاق النار دون معرفة لمكان ومواقع القوى المتحاربة ، ودون وجود مراقبين يحددون أى تحرك للقوة المتحاربة . . وكنت أول من اطلع على هذا القرار حين اطلعك عليه السفير السوفيتى جاكوب ماليك فى الفندق . . ماذا كان رأيك فيه للوهلة الأولى ؟ ولماذا فى رأيك وافقت مصر عليه ؟ !

** القرار ٣٣٨ هو القرار الوحيد - على ما اتذكر - الذى قدمته الولايات المتحدة الامريكية والاتحاد السوفيتى مشتركتين . هو فى الحقيقة مشروع قرار سوفيتى أمريكى مشترك ، وقد تمّ كتابة هذا المشروع فى موسكو ، وقد اطلعنى عليه جاكوب ماليك باللغة الروسية قبيل تقديمة بساعة . لماذا كتب فى موسكو ؟ لقد أوفد الرئيس الامريكى ريشارد نكسون وزير خارجيته كيسنجر إلى موسكو للتفاهم على طريقة لانهاء حرب ١٩٧٣ . . وكيسنجر يعترف بنفسه فى مذكراته أن الرئيس الامريكى نيكسون أرسل اليه برقية يقول له فيها : إننى أريد حلا شاملاً كاملاً . ولكن كيسنجر يؤكد أن ذلك لم يكن ممكنا . ولذلك تمكن من الاتفاق مع الاتحاد السوفيتى على مشروع القرار الذى أخذ رقم ٣٣٨ ، وانا اعتبر هذا المشروع يقوم على سياسة الخطوة خطوة .

ولابد ان هناك سياستين سياسة الخطوة خطوة وسياسة الحل الكامل الشامل لعلاج موضوع الشرق الاوسط . وهما الخطوة خطوة تعنى مثلا أن نحل سيناء ، ثم نحل موضوع الجولان ، ثم موضوع لبنان ، ثم نحل موضوع فلسطين ، إلى آخره . ولا نحاول الوصول مرة واحدة إلى الحل الشامل الكامل .

والحقيقة أن نيكسون كان يبحث عن الحل الشامل والكامل . ولكن وزير خارجيته كيسنجر رأى بالتشاور والتفاهم مع جروميكو وزير خارجية روسيا ان يصلا الى حل يعتمد على سياسة الخطوة خطوة . من عيوب هذا القرار :

اولا : النقطة الاولى انه يحيل الامر الى القرار ٢٤٢ ويطلب تنفيذه رغم ان القرار ٢٤٢ كان قراراً غامضاً وصفوه بكونه غموضاً بنّاء ، وهو لا يطلب صراحة ترك كل الاراضى المحتلة فى يونيو ٦٧ وتفسره إسرائيل بأنه يعنى أن من الممكن أن تترك جزءا من ارضك أو من ارض سوريا أو من أرض فلسطين لاسرائيل .

ثانيا : النقطة الثانية تتعلق بمسألة اللاجئين التى ورد ذكرهم فى قرار ٢٤٢ والتى تدّعى اسرائيل ويدّعى آخرون أن المقصود بها هم الفلسطينيون وانها تحدد حقوقهم بحقوق جماعة من اللاجئين وليس بحقوق شعب يطالب بحقه في تقرير المصير .

وهاتان نقطتان مهمتان وسيئتان جداً فى القرار ٢٤٢ لانه اذا كان القرار يستهدف حل مشكلة الشرق الاوسط كلها بما فيها مشكلة فلسطين ، فإن الفلسطينيين يستحقون اكثر من كلمة « اللاجئين » هذه . واذا كان القرار يتحدث عن عدم السماح بأخذ الارض بالقوة ، فإن الارض قد أخذت بالقوة بالفعل فى ٥ يونيو ١٩٦٧ ، ولابد أن تعود كلها إلى أهلها .

ولقد أقدمت باسم مصر على خطوة هامة فى يوليو ١٩٧٣ وكنت وزيراً للخارجية

بتقديم مشروع قرار إلى مجلس الامن يطالب بالعودة إلى خطوط ٥يونيو ٦٧ ، وكذلك يطالب باحترام الحقوق السياسية للشعب الفلسطينى . . هذا المشروع تم تقديمة ، وحدث تصويت عليه . . الصين امتنعت لانها كانت تريده أقوى من ذلك . وقدوافقت الدول الغربية كلها عليه : انجلترا وفرنسا والنمسا واستراليا ، وحصل هذا القرار على ١٢ صوتا من ١٥ صوتاً . بامتناع الصين عن التصويت ورفض امريكا له (فيتو). وأنا فى رايى أن هذا القرار قد فسر القرار ٢٤٢ . والحقيقة أن المشروع المصرى الذى قدم فى يوليو ١٩٧٣ ، مع أن الفيتو الامريكى لم يجعله قرارا ، لكن هذا لا يمنع أن كل الدول الاعضاء قد وافقت بتصويتها لصالحه على تفسيره لقرار المجلس السابق ، القرار ٢٤٢ . . التفسير حدث والقرار لم يصدر . فالفيتو منه أن يكون قرارا . لكن ارادة المجلس ونيته وتفسيره قد اتضحت بان المطلوب هو الجلاء عن كل الأرض المحتلة فى حرب ١٩٦٧ ، وأن المطلوب بالنسبة للفلسطينيين ليس حقوق اللاجئين بل حقوق الشعب السياسية .

ولقد تساءلت فى يوليو ٧٣ وقبل التصويت على المشروع ماذا سنفعل ؟ هل سيساعدنا المجتمع الدولى أم سنترك لمصيرنا . . ؟ ! هل سنقبل الاستسلام ، أن نقاوم باظافرنا ؟ !

وبعد التصويت ذكرت فى مجلس الامن أننى قد تلقيت ردين على ذلك الرد الاول : ان العالم كله يؤيد شرعية حقنا فى استرداد اراضينا والتوصل إلى حقوق الشعب الفلسطينى . وهو أن تحقيق هذه الأهداف المشروعة غير ممكن سلمياً لمقاومة إسرائيل ومصادرتها لارادة المجتمع الدولى ، وبالتالى فلابدّ لنا من تاييد حقوقنا باستعمال ما نملك من قوة . وبعد انتصار اكتوبر كان من رايى أن نقدم المشروع الذى نقض بالفيتو الامريكى فى يوليو لكى يطبق فى اكتوبر بعد انتصارنا فى الحرب ، ولكن الدولتين الكبيرتين اتفقتا على قرار جديد : أول خطأ فيه كما ذكرت أنه ارجعنا إلى حالة الغموض البناء أو الهدام الموجود فى القرار ٢٤٢ . والخطأ الثانى أنه أمر بايقاف إطلاق النار دون وجود الأدارة الدولية التى تضمن عدم تحرك المتحاربين بعد صدور القرار .

* وماذا عن القرار ٢٥٢ . . هل نسى العرب والفلسطينيون هذا القرار الذى يقضى بأن القدس عربية ؟ أم أنه ضاع من ذاكرتهم ؟ !

** القرار ٢٥٢ واضح جدا حيث ينص على المطالبة بعدم الاعتراف بأى تغيير حدث فى القدس ، او اى تحويل لها عما كانت عليه قبل حرب ١٩٦٧ . . ومعنى ذلك أن تظل القدس العربية جزءاً من الاراضى المحتلة التى يطالب العدل والميثاق والقرار ٢٤٢ بالجلاء عنها .

* اختلفت رؤية الرئيس الامريكى السابق نيكسون بعد حرب اكتوبر عن رؤية كسينجر فعلاً . حين كان الاول بضرورة الحل الشامل لمشكلة الشرق الاوسط كان يرى كسينجر بالحل المنفرد او الخطوة . . خطوة . . لماذا اهمل كسينجر تعليمات رئيسه عمدا فكان القرار ٣٣٨ بدلا من الحل الشامل . . هل لتحقيق شعبية له فى اسرائيل ؟ !

** لا اعرف ما هى الأسباب الحقيقية وراء عمله ذلك . . وهل كان فعل ذلك بهدف استسهال السهل وترك الصعب ام لا ؟ . . أم أنه حقيقة كان يستهدف خدمة اسرائيل كما يتهمه بعضنا ؟

* ولكن لماذا لم يغلب نيكسون ارادته على كيسنجر ؟

** لسببين : الاول هو أن تحقيق جزء من النجاح يسعد الادارة الامريكية ، والثانى ، أن نيكسون كان واقعاً تحت وطأة فضيحة ووترجيت . . ولان الحل الشامل يستلزم جهداً مضاعفاً وكبيراً .

* وما هى أسباب معارضتك لسياسة الخطوة خطوة واصرارك على محاولة الوصول إلى التسوية الكاملة الشاملة ؟

** هناك أسباب كثيرة ، لكن اهمها أن سياسة الخطوة خطوة قدتوصل إلى حلول تعدها بعض بلاد العالم العربي حلولا منفردة ولهذا خطره الشديد على التحرك نحو الوحدة والتضامن فى العالم العربي . والعالم العربى لديه الآن امكانيات مثل رأس المال ، والمواهب ، والقدرات البشرية اللازمة للتنمية ، وتحتاج إلى وحده العمل والتضامن والتكافل لتنتج ثمارها .

ولو انك تابعت البرامج الامريكية ستجد طريقتين لانقاذ العالم بعد الحرب العالمية الثانية ، وهما : (بونيت فور) و (مارشال بلان) .

(المارشال بلان) كان يقدم رؤوس الاموال و (بونيت فور) كان يقدم القدرات البشرية . . اذن فهما العنصران الهامان للتقدم والرتقاء .

ونحمد الله أن العالم العربى لديه رؤوس الاموال فى أماكن كثيرة فى الوطن العربى والقدرات البشرية فى اماكن أخرى .

وليس معنى ذلك أن رؤوس الاموال الموجودة فى العالم العربى تعطى منحاً للمناطق العربية التى ليس لديها مال ، أو تشركها فى ثرواتها كما أنه ليس المطلوب أن العناصر البشرية تخدم أصحاب رؤوس الاموال ولكن المطلوب هو قيام شركة يستفيد منها الفريقان استفادة كبرى ، بحيث يقترن راس المال بالقدرات البشرية ليتحقق التقدم والرخاء والتنمية ليشمل المنطقة العربية . فلابد اذن من تضامن الوطن العربى كله وشبهات الحل المنفرد تنسف هذا التضامن .ولقد حاولت من خلال منصبى كوزير خاجية مصر ، ومن خلال مشاركتى فى العمل العام بعد ذلك ، أن أؤكد على ضرورة إزالة الخلافات العربية والتركيز على التضامن العربى . فان أى محاولة لحل مشكلة الشرق الاوسط فى جو الخلافات والانقسامات العربية سيؤدى بنا إلى طريق الفشل السياسى ثم بعد ذلك الفشل الحضارى .

ولهذا كان إصرارى على ضرورة استهداف الحل الكامل الشامل ، لانه المقبول من الجميع . أما سياسة الخطوة فهى سياسة سينتج عنها ولاشك كسر الشمل العربى واشاعة الانقسامية فيه .

* وهل من الامكان الوصول إلى الحل الشامل ؟ !

** الجنرال ديجول طلب ذات مرة من الامريكان الموافقة على إجراء مباحثات رباعية فى نيويورك ، وقبل نكسون . وقد تمت الاجتماعات فى بيت كل رئيس بعثة من الدول الأربع الدائمة العضوية الامم المتحده ، لان الصين الشعبية لم تكن عضواً فى المجلس فى ذلك الوقت .

إجتمعوا ووصلوا إلى دراسات دقيقة مطولة فى سبيل الوصول إلى حل ، وكادوا أن يصلواإلى حل فعلا . ولكن توقفت هذه المباحثات لما ظهر انها تنتحى منحى ليس فى صالح اسرائيل . لكنى أرى انه يمكن بالضبط الدولى أولا ، ولضغط حرب اكتوبر ١٩٧٣ ثانيا ، ولضغط الانتفاضة ثالثا ، الوصول الى حل شامل كامل .

أنا أعتبر أن سياسة الخطوة خطوة هى سياسة كسرت مصلحة البلد ، ليس من أجل الوصول الى حل بالنسبه لحالة الحرب فحسب ، ولكن فى الوصول إلى حل للمشكلة الأهم وهى خلق الجو الصالح للتنمية الشاملة التى تخدم صالح الشعوب العربية .

* هل أصر كيسنجر على تنفيذ سياسة الخطوة خطوة أو الحل المنفرد امعانا فى إشاعة الانقسامية وكسر الصف العربى ؟ !

** اذا كان الأمر يتعلق بحكاية أن نبحث عن شيطان وتعلّق عليه كل مشاكلنا ومصائبنا ، فهى حكاية لعبتها كل الشعوب ! ! لكى لا أريد أن أصور كيسنجر بأكثر

من أنه كان يريد أن يخدم مصلحة بلدة وقومه وقد نفّذ ذلك باقتدار . . وكان يمكننا نحن الأخر ان نخدم مصلحة بلدنا وقومنا .

* ذكرت ان الضغط الدولى ، إلى جانب العمل العربى مثل حرب اكتوبر ٧٣ وانتفاضة ديسمبر ٨٧ كان يمكن ان توصلنا الى الحل الشامل . ما هو شكل هذا الضغط الدولى ؟ وهل يوجد بين دول اوربا مثلا من يهتم بوصول المنطقة الى الحل الشامل والعادل ؟ !

** بعد تركى لوزارة الخارجية آخر أكتوبر ٧٣ أرسلنى الرئيس السادات إلى رئيس جمهورية فرنسا جورج بومبيدو . تمت المقابلة على انفراد ، لم يحضرها وزير خارجية أو سفيرنا فى باريس .

وهذه المقابلة الهامه لا تزال بتفاصيلها بارزة فى وجدانى . كان بومبيدو صريحا للغاية معى . قال لى بومبيدو : لقد تحولتم عن فرنسا ، وارتميتم فى احضان امريكا ! . . ونحن لا يهمنا ذلك مطلقا . . شىء واحد يهمنى هو مصلحة فرنسا وسعادة شعبها . ومصلحة الشعب الفرنسى تكمن فى ان يسود الهدوء المنطقة العربية خدمة للمصالح الفرنسية ، وهذا الهدوء لا يأتى الا بوجود سلام شامل وكامل ، ولا يأتى بوجود السلام الجزئى الذى قد ينهى الحرب الاسرائيلية - المصرية ولكنه يهدد بابتداء الحرب المصرية - العربية . ومعنى ذلك عدم الوصول الى الهدوء الذى تتطلب مصلحة فرنسا وجوده فى المنطقة . (واضاف بومبيدو قائلا : « مصر حين تتعامل مع نتائج حرب ١٩٦٧ وحرب ١٩٧٣ فانها سوف تصل إلى تنازلات قطعية وضرورية . هذه التنازلات لو قدمتها مصر الى اسرائيل مباشرة أو عن طريق أمريكا كما هو يحدث الان (وكان وقتها اسماعيل فهمى وزير السياحه قد سافر الى أمريكا) ستنتهى بمهاجمة العرب لكم . وبالتالى قيام صراع ضدكم . وهذا يستتبع بدوره عدم انتهاء الصراع فى المنطقة العربية مما يسىء إلى مصالح فرنسا . . وهذا ما لا نريده .. .

التنازلات التى سوف تقبلوها انتم نتيجة للتفاوض المباشر مع امريكا ومع اسرائيل كان يمكن ان تأتى نتيجة ذهابكم إلى المحكمة ، وأعنى بذلك مجلس الامن وهو سيحكم لكم بنسبه ٩٠٪ و ٨٠٪ أو ٧٠٪ وعند ذلك يمكن لكم أن تعلنوا أن هذا ظلم قد احاق بكم ، ولكنكم طلبتم حقوقهم كاملة من المحكمة ، ولكن المحكمة لم تعطكم هذه الحقوق وبذلك يتم ازاحه هذا العبء عنكم .

وبذلك لا يكون هناك صراع (عربى - مصرى) وهذا هو المطلوب . . فالذى احتج عليه هو أنكم لم تعرفوا مصلحتكم ولا مصلحة العالم ولا مصلحة أصدقائكم مثل فرنسا وانجلترا » .

وكان ردى على بومبيدو أن قلت له : نحن فى الواقع فى مفترق الطرق ما بين السير فى الطريق الذى ترى أنت أنه صواب ، وبين السير فى الطريق الذى نرى أنه ممكن . . لان حديثك هو طريق الصواب . وأضفت قائلا : رئيس الجمهورية كلفنى بأنه اذا كان من الممكن أن تساعدنافى الوصول إليه فسوف يسعدنا ذلك . أى إننا يهمنا جداً أن تبقى فرنسا وانجلترا والصين مهتمه بموضوع الشرق الاوسط اهتمام امريكا وروسيا . فهل من الممكن لكم مساعدتنا فى هذا الصدد ؟ وقد هدأ بومبيدو لردى . على أنه كرر تخوفة أننا اذا لم نستطيع السير فى طريق الحل الشامل تحت مظلة الأمم المتحدة وتحت سلطة مجلس الامن فأن هذا سيقودنا إلى مخاطرة ستنتهى بالصدام مع العالم العربى .

وكان حديث بومبيدو صريحاً . قاله وهو يومها مريض مرض الموت نفسه . وكان واضحاً أنه كان يريد أن نستمر فى المباحثات الرباعية وتحت سيادة مجلس الامن لكى نمنع تحول الصراع العربى المصرى الاسرائيلى إلى صراع مصرى - عربى .

* وهل كان ذلك من وجهة نظرك صحيحاً ؟ !

** هذا من وجهة نظرى سليم . لكن أجد نفسى فى مواجهة سؤال آخر هو : هل كان هذا ممكنا ؟

* **د. محمد حسن الزيات** . . لماذا لم تكن مواقفك كوزير خارجية متفق مع مسلك القيادة السياسية . . لماذا كانت هناك خلافات دائما ؟ !

** هذا ليس صحيحاً . . لم يكن هناك خلاف ، وإن حدث اختلاف فى وجهات النظر .

* مثلا ؟

** مثلا عمل روجرزمبادرته التى سميت باسمه « مبادرة روجرز » . وكانت اسرائيل تفسر قرار مجلس الامن ٢٤٢ بأنه قرار بوقف إطلاق النار بغير مدّ زمنى . . يعنى قراراً يثبت احتلالها للأراضى العربية إلى ان تصل هى لحل ترضاه ! . . وهذا بالطبع كلام غير معقول ! لكن هذا القرار ٢٤٢ كان يمكن ان يفسر بهذا التفسير الاسرائيلى .

فلما جاء روجرز وطلب إيقاف النار لغاية يوم كذا ، كسر هذا المفهوم . ولهذا قبيل أن أودع نيويورك فى زيارة للقاهرة سألنى بعض الصحفيين : ما هو رأيك فى تصريحات روجرز ؟ ! وأجبت بأن فيه جانباً ايجابياً وهو تحديد مده وقف القتال . فنقلت التلغرافات الصحفيه إلى القاهرة بأننى قبلت اقتراحات روجرز ! !

فأغضب ذلك الرئيس الراحل عبد الناصر فطلب وزير الخارجية وقتها السيد محمود رياض ، وقال له : من الذى يضع السياسة الخارجية لمصر انا ولاّ الدكتور الزيات ؟

حدث هذا قبل زيارة عبد الناصر لموسكو . محمود رياض كان قلقا علىّ جدا ،



د. محمد حسن الزيات : ناقشت أنور السادات فى حضور محمود رياض عن تشككى فى السياسة السوڤيتية فغضب منى ! !

فأرسل لى المرحوم الوزير محمد رياض فى الطائرة قبل نزولى آلى المطار يقول لى:
لا تدل بتصريحات للصحفيين ، فقد تردد أنك قد قبلت تصريح روجرز . .

ويلاحظ أن الرئيس جمال عبد الناصر قد قبل تصريح روجرز بالكامل بعد ذلك . وأنا لاأعتبرذلك خلافاً ، ولكن اختلافا فى وجهات النظر. واختلاف آخر عام هو أننى أؤمن بأننا يجب أن نسير فى العالم العربى على سياسة تؤدى إلى تكاتف وتكامل كل الإمكانيات المتاحة بين الموارد والمواهب للوصول إلى التنمية من أجل المستقبل والأجيال القادمة . .

* **د. محمد حسن الزيات** . . فى عام ١٩٧٠ تشككت فى السياسة السوفيتية وعلى الإعتماد على الاتحاد السوفيتى . . وناقشت الرئيس أنور السادات فى ذلك فى حضور محمود رياض ، مما اغضب السادات . . ماذا كانت وجهة نظرك ؟ !

** ونظر الدكتور محمد حسن الزيات إلى جيدا وهو يقول لى : «كيف عرفت ذلك ؟ ! . . كيف بالله عليك عرفت ذلك ؟ ! – فانا لم اقل لأحد ، ولم أصرح مطلقا بشىء من ذلك ؟ !

والذى حدث أننى فى يوم من الأيام ذهبت مع محمود رياض لمقابلة الرئيس أنور السادات فى القناطر ، وقال لنا : إن الروس سيفعلون كذا . . وسوف يساعدوننا بكذا . فقلت له : معلومات سيادتك بناء على إتفاق مكتوب ؟ فغضب . وقال لى : أنت تأثرت بالأمريكان ! . . وكان الرئيس السادات وقتها يرفض التشكيك فى اى قول يئست للسوفيت !

ولكننى اردت ان يكون تقييمنا لعلاقتنا بالدول قائماً على أساس صلب وموثق . على أنى سلمت وقتها ، كما كان لابد لأى مسئول أن يسلم ، بأن رئيس الدولة لديه من المعلومات ماليس متاحا لغيره .

* **د. محمد حسن الزيات** . . لماذا قدمت إستقالتك بعد عودتك من نيويورك في آخر أكتوبر ١٩٧٣ إلى الرئيس السادات عن طريق حافظ إسماعيل ورفضها السادات عن طريق حافظ إسماعيل ورفضها السادات ولم ينشر عنها شيء والتى كنت تقول للسادات فيها إننى أرجو لك التوفيق فى الطريق الذى إخترته بعد النصر ؟ !

** لأنه كان واضحا أننا كنا نسير فى طريق الحل المنفرد . . . فى طريق الخطوة خطوة ، وأنا رفضت ذلك . وهذا الخلاف سابق على مباحثات كيسنجر . . وقد دعانى روجزر على العشاء مرة مع چورج بوش فى نادى خاص فى نيويورك ، وإستمرت مباحثاتنا لساعات طويلة . وكيسنجر فى ذلك الوقت كان مسئول الأمن القومى فى البيت الأبيض . . وكنت أعرف ذلك فى جلسة العشاء أنه فى طريقه إلى إخراج روجزر من وزارة الخارجية وكان موقفى فى غاية الدقة .روجزر كان مخلصاً فى بحثه عن حل يراه عادلا ، وكان قد كتب ورقة بها حل يعتمد أساسا على سياسة الخطوة خطوة ، وأنا قلت له لابد أن نتفق أولا على نهاية المسيرة ، أى أن نتفق على الغاية التى نتوخى الوصول إليها . وبعد ذلك يمكن التفاهم على الخطوات التى تؤدى إلى هذه الغاية . أما السير خطوة خطوة بغير معرفه نهاية الرحلة فهو سعى إلى المجهول له اخطاره .

وقلت له : اريد العوده إلى القاهرة واطلب منك مساعدتى . تقول لى نذهب إلى باريس . . وإوافقك على ذلك . . ولكن تتركنى هناك دون البحث على طريقه لاستئناف سفرى والوصول إلى هدفى ، هذه ليست مساعده ولا يمكن أن اقلبها . لابد أن يكون الاتفاق على النتيجة النهائية فى موضوع الشرق الاوسط وهل هى حل عادل شامل كامل . ثم نرى معالم الطريق وخطواته الذى سنسير فيه . وقد نتعثر فى خطوة أو اثنين ، ولكن المهم هو الاتفاق على النتيجة النهائية .

وعندما قال روجزر أن مثل هذا الاتفاق فى الظروف التى جدّت موجودة عند ذلك ، غيرهامتيس، أجبته إذن فإن سياسة الخطوة خطوة غير مقبولة .

وكنت عند ذلك آمل أن يتحرك جيش مصر ، وأن يتحرك شعب مصر ، وأن تتحرك شعوب العرب ، وأن يتحرك خاصه شعب فلسطين ليثبتوا للعالم أن الحل النهائى ، الحل العادل والكامل هو الحل الوحيد المقبول ، هو الحل الوحيد الممكن .

وهذه حرب أكتوبر قد عبرت عن ارادة مصر وهذه انتفاضه الارض المحتلة قد عبرت هن اراده فلسطين .

* د. **محمد حسن الزيات** . . الكثيرون لا يعرفون أنك تعرضت لهذا الموقف قبل حرب ١٩٧٣ حين اقام وفد زائير فى الامم المتحده حفلاً فى أحد الفنادق الكبرى فى نيويورك ، وكنت تبحث عن مكان الاحتفال ، عندما ضغط عامل المصعد على زرار الدور الذى أقام فيه وفد اسرائيل الحفل الذى كان تصادف فى الموقف نفسه وفى الفندق نفسه . . واسرع الحرس الاسرائيلى بفتح الباب واستقبالكم بالترحيب ولكن عندما سألت الجرسون : أجابك انه حفل الوفد الاسرائيلى ؟ ! ماذا فعلت وماذا كان تصرفك ؟ !

** حدث يومها أننى كنت موعداً أنا ومحمود ريلض ووزير خارجية اليمن لحفل وفد زائير الدائم فى الامم المتحدة . . وأصر يومها وزير خارجيه اليمن على أنه يعرف مكان الاحتفال ورغم أننى قلت له : لابد أن نسأل أولا . . أصر أيضا من باب معرفه كل شىء ، مؤكدا أنه يعرف مكان الاحتفال . .

وعليه فوجئنا باننا وسط مكان لم تكن فيه الوجوه مألوفة لنا . . وسمعنا تصفيقاً حاداً . . فقد كان حفلاً اقامه الوفد الاسرائيلى لإيبا ايبان . وما أن أدركت حقيقه الموقف حتى استقلينا المصعد من جديد نحو حفل وفد زائير فى الامم المتحده .

* وهل معنى ذلك لو كنت وزيراً لخارجية مصر قبل رحلة السادات للقدس

لقدمت استقالتك ؟ !

** انا حتى الان لم اسافر إلى القدس مطلقا . وسأذكر لك قصة تبين حقيقة موقفي : كنت في باريس ومعي زوجتي ، رحمة الله عليها ، وبعد الخروج من إحدى الحفلات كان المكان مزدحما للغاية ، وكانت خطوات المدعوين بطيئة للغاية ، نظرا لهذا الازدحام الرهيب . وفجأة وبدون مقدمات فوجئت بشخص يقترب مني رغم شدة الازدحام وعرفني بنفسه قائلا : أنا رئيس التليفزيون الاسرائيلي ! ثم استطرد قائلا : ألم يحن الوقت لأن تزورنا في اسرائيل بعدزيارة السادات . . وكان الرئيس السادات قد قام بزيارته للقدس . فقلت له على الفور : لما تقدمون أولا على حل المشكلة الفلسطينية ويصبح الفلسطينيون مقتنعين بهذا الحل . ثم سألته قائلا : ما هي احوال التليفزيون الاسرائيلي ؟ فقال : له لا يزال أبيض واسود فليس لدينا اموال . . فقلت له : إنكم تنفقون أموالكم على الحرب لإعدام الشعوب وإعاقه مسيرة الحضارة ! . . . موقفي من الزيارة واضح ، وقد رفضت الذهاب إلى القدس مطلقا .

* **د. محمد حسن الزيات** . . في فترة توليك وزارة الخارجية المصرية قطعت مصر علاقتها بالمانيا الغربية لانها تمد اسرائيل بأسلحة بضغط من امريكا.. لماذا حرصت على إعادة العلاقات الالمانيه المصرية ثانية ؟ !

** هذا الاصرار كان نابعاً من إيماني بأن هناك قوة ثالثه قادمة في المستقبل ومستقله عن القوتين الأعظم هي أوربا الغربية ، وعلى رأسها المانيا . . إنها قوة لا يستهان بها حقيقة ، ولابد من الاهتمام بها . فانا ضد الاقتصار على الاهتمام بالعلاقة مع القوتين الاعظم امريكا والاتحاد السوفيتي وحدهما . بل لابد من الاهتمام بهذه القوة الثالثه المانيا الغربية . . وهي سياسة حكيمه رشيده كنت أدعو إلى اتباعها .

ملاحق الكتاب

ملحق رقم (١)

إطـــار كـــامـــب ديـڤـيـــد

في نهاية المطاف ، وبعد جهد شاق من الوفد الأمريكي في صياغة الاتفاق بكلتا وثيقتيه ، أمكن الوصول إلى صيغة مقبولة تفتح للسلام بابا يتوقف بعد ذلك على صدق نوايا الجانبين والأطراف الأخرى المتصلة بالمشكلة ، وتم توقيع الاتفاق في البيت الأبيض في واشنطن مساء الأحد ١٧ سبتمبر ١٩٧٨ وكان نص الاتفاق كما أصدرته وزارة الخارجية الأمريكية كالآتي :

نص وثيقتي كامب ديڤيد :

(الوثيقة الأولى)

« إطار عمل للسلام في الشرق الأوسط جرت الموافقة عليه في كامب ديڤيد »

إجتمع محمد أنور السادات رئيس جمهورية مصر العربية ومناجم بيچين رئيس جمهورية مصر العربية ومناجم بيچين رئيس وزراء إسرائيل بجيمي كارتر رئيس الولايات الكتحدة الأمريكية في كامب ديڤيد من الخامس من سبتمبر (أيلول) حتى السابع عشر من سبتمبر (أيلول) عام ١٩٧٨ ، واتفقا على إطار العمل التالي للسلام في الشرق الأوسط ، وهم يدعون الأطراف الأخرى في النزاع العربي الاسرائيلي للتقيد به :

مقدمة :

إن السعي نحو السلام في الشرق الأوسط يجب أن يسترْشد بما يلي :

إن الأساس المتفق عليه لتسوية سليمة للنزاع بين إسرائيل وجيرانها ، هو قرار مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة رقم ٢٤٢ بجميع أجزائه .

(.) نشرها مكتب السكرتير الصحفي للبيت الأبيض

بعد أربع حروب وقعت خلال ثلاثين عاما ، وبالرغم من الجهود البشرية المكثفة فإن الشرق الأوسط مهد الحضارة ومكان ولادة ثلاث ديانات عظيمة لم يستمتع حتى الآن ببركات السلام .

إن شعوب الشرق الأوسط تتوق إلى السلام ، حتى حتى يمكن تحويل موارد المنطقة البشرية والطبيعية الهائلة إلى نشدان السلام ، ومن أجل أن تتمكن هذه المنطقة من أن تصبح نموذجا للتعايش والتعاون بين الأمم .

* * *

إن مبادرة الرئيس السادات التاريخية ، المتمثلة فى زيارته للقدس ، والاستقبال الذى قابله به برلمان وحكومة وشعب إسرائيل ، والزيارة المقابلة التى قام بها رئيس الوزراء بيجين إلى الاسماعيلية ، وعروض السلام التى قدمها الزعيمان بالأضافة إلى الترحيب الحار الذى قابل به الشعب الدولتين « هاتين المهمتين » قد أوجدت فرصة للسلام لا سابق لها ، يجب ألا تضيع ، إذا كان لهذا الجيل والأجيال المقبلة أن يتجنب مآسى الحرب .

إن نصوص ميثاق الأمم المتحدة والقواعد الأخرى المقبولة فى القانون الدولى والشرعية الدولية توفر الآن مقاييس مقبولة لسير العلاقات بين جميع الدول من أجل تحقيق إقامة علاقة سلام بموجب روح المادة الثانية من ميثاق الأمم المتحدة ، فإن إجراء مفاوضات بين إسرائيل وأى جار لها على استعداد للتفاوض معها بشأن السلام والأمن ، هو أمر ضرورى لهدف تنفيذ جميع نصوص ومبادىء القرارين رقمى ٢٤٢ ، ٣٣٨ .

إن السلام يتطلب احتراما للسيادة . وسلامة إقليمية واستقلالا سياسيا لكل دولة فى المنطقة ، وحقها فى العيش بسلام ضمن حدود آمنة ومعترف بها ، خالية من التهديدات أو أعمال العنف ، وأن التقدم نحو ذلك الهدف يمكنه أن يسرع التحرك نحو عهد جديد من المصالحة فى الشرق الأوسط يتسم بالتعاون فى تعزيز النمو

الاقتصادى وفى المحافظة على الاستقرار وفى ضمان الأمن .

إن الأمن يتعزز بعلاقات سليمة وبتعاون بين الدول تتمتع بعلاقات طبيعة ، وبالأضافة إلى ذلك بموجب شروط معاهدات السلام تستطيع الأطراف على أساس التبادل أن تتفق على ترتيبات أمنية خاصة مثل مناطق منزوعة السلاح ومناطق محدودة التسليح ، ومحطات إنذار مبكر ، ووجود قوات دولية ، وإقامــة اتـصـال متبادل ، وتدابير مراقبة متفق عليها ، وترتيبات أخرى يوافقون على أنها مفيدة .

إطار العمل :

مع أخذ هذه العوامل فى الاعتبار فإن الطرفين مصممان على التوصل إلى تسوية عادلة شاملة ودائمة لنزاع الشرق الأوسط . . ومن خلال عقد معاهدات السلام تستند إلى قرارى مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة رقمى ٢٤٢ ، ٣٣٨ بجميع أجزائها . إن هدف الطرفين هو تحقيق سلام وعلاقات جوار حسنة . . وهما يعترفان بأنه إذا كان للسلام أن يدوم فإنه يجب أن يتنازل جميع الذين تأثروا بصورة عميقة بالنزاع ، ولهذا فإنها يتفقان على أن إطار العمل هذا باعتباره ملائما قد قصدا به أن يشكل أساسا للسلام ليس فقط بين مصر وإسرائيل ، بل أيضا بين إسرائيل وكل من جيرانها الذين هم على استعداد للتفاوض بشأن السلام مع إسرائيل . .

على هذا الأساس ومع وجود هذا الهدف ماثلا فى الذهن ، فقد اتفقا على المتابعة كما يلى :

الضفة الغربية وغزة :

١ – على مصر وإسرائيل والأردن وممثلى الشعب الفلسطينى أن يشتركوا فى مفاوضات لحل المشكلة الفلسطينية بجميع وجودها ، ولتحقيق ذلك الهدف يجب أن تتم المفاوضات المتعلقة بالضفة الغربية وغزة على ثلاث مراحل :

(أ) أن مصر وإسرائيل تتفقان على أنه من أجل ضمان انتقال سلمى ومنظم

للسلطة ، ومع الأخذ فى الحسبان بالاهتمامات الأمنية لجميع الأطراف ، يجب أن تكون هناك ترتيبات انتقالية للضفة الغربية وغزة لمدة لا تتجاوز السنوات الخمس ، ومن أجل توفير حكم ذاتى تام للسكان فإن الحكومة العسكرية الاسرائيلية وإدارتها المدنية سوف تنسحب حالما يجرى انتخاب سلطة حكم ذاتى انتخابا حرا من قبل سكان هذه المناطق لتحل محل الحكومة العسكرية القائمة ومن أجل التفاوض حول تفاصيل الترتيبات الانتقالية ستدعى حكومة الأردن إلى الاشتراك فى المفاوضات على أساس إطار العمل هذا . ويجب أن تولى هذه الترتيبات الجديدة اعتبارا مناسبا لبدء الحكم الذاتى من قبل سكان هاتين المنطقتين وللاهتمام الأمنية الشرعية للأطراف المعنية فى أن معا .

(ب) ستتفق مصر وإسرائيل والأردن على كيفية إنشاء سلطة الحكم الذاتى المنتخبة فى الضفة الغربية وغزة ، وقد يتضمن وفد مصر والأردن وفلسطين من الضفة الغربية وغزة أو فلسطينيين أخرين ، كما يتفق على هذا الأمر بصورة متبادلة . وستتفاوض الأطراف بشأن اتفاقية تعدد سلطات ومسئوليات سلطة الحكم الذاتى التى تمارس فى الضفة الغربية وغزة ، وسيجرى سحب القوات الأسرائيلية المتبقية فى مواقع أمنية معينة . وستتضمن الاتفاقية أيضا ترتيبات لضمان الأمن الداخلى والخارجى والنظام العام وسيتم إنشاء قوة بوليس محلية قوية . . قد تشتمل على مواطنين أردنيين ، إضافة إلى ذلك ستشترك القوات الاسرائيلية والقوات الأردنية فى دوريات مشتركة فى تزويد مراكز المراقبة بالرجال من أجل ضمان أمن الحدود .

(جـ) وعندما يتم إنشاء سلطة الحكم الذاتى (وهى المجلس الادارى) فى الضفة الغربية وغزة . . وتباشر هذه السلطة أعمالها ستبدأ فترة السنوات الخمس الانتقالية وفى أسرع وقت ممكن . . ولكن فى وقت لا يتجاوز السنة الثالثة من بداية الفترة الانتقالية ، ستجرى مفاوضات لتحديد الوضع النهائى للضفة الغربية وغزة وعلاقتها بجيرانها ، ولعقد معاهدة سلام بين إسرائيل والأردن فى نهاية الفترة الانتقالية ، وستجرى هذه المفاوضات بين مصر وإسرائيل والأردن وممثلى سكان الضفة الغربية وغزة المنتخبين ، وسيعقد اجتماع اللجنتين مستقلين ولكن مرتبطان . إحداهما تتألف

من ممثلى للأطراف الأربعة التى ستتفاوض وتتفق بشأن الوضع النهائى للضفة الغربية وغزة وعلاقتها مع جيرانها ، وتتألف اللجنة الثانية من ممثلين عن الأردن يشترك معهم ممثلون منتخبون من قبل سكان الضفة الغربية وغزة للتفاوض بشأن معاهدة سلام بين إسرائيل والأردن ، اخذين فى الاعتبار الاتفاقية التى يتم التوصل إليها بشأن الوضع النهائى للضفة الغربية وغزة .

إن المفاوضات سترتكز على جميع نصوص مبادىء قرار مجلس الأمن رقم ٢٤٢ ، وستسوى المفاوضات بين أمور أخرى موقع الحدود وطبيعة ترتيبات الأمن ويجب أيضا أن يعترف الحل الناتج عن النفاوضات بالحقوق الشرعية للشعب الفلسطينى ومتطلباته العادلة . . **وبهذه الطريقة سيشترك الفلسطينيون فى تقرير مستقبلهم عن طريق :**

١ – المفاوضات بين مصروإسرائيل والأردن وممثلى سكان الضفة الغربية وغزة غير ذلك من القضايا المعلقة فى موعد اقصاه نهاية الفترة الانتقالية .

٢ – عرض اتفاقهم للتصويت من قبل الممثلين المنتخبين لسكان الضفة الغربية وغزة .

٣ – تمكين الممثلين المنتخبين لسكان الضفة الغربية وغزة من أن يقرروا كيف سيحكمون أنفسهم فى صورة تتمشى مع بنود اتفاقهم .

٤ – المشاركة حسبما ذكر أعلاه فى عمل اللجنة التى تجرى المفاوضة حول معاهدة السلام بين إسرائيل والأردن .

(د) جميع الاجراءات اللازمة ستتخذ وجميع النصوص ستوضع لضمان أمن إسرائيل وجيرانها فى أثناء الفترة الانتقالية وما وراءها .

وللمساعدة فى توفير هذا الأمن سيجرى تشكيل قوة بوليس محلية قوية من قبل سلطة الحكم الذاتى وستتألف هذه القوة من سكان الضفة الغربية وغزة ، وسيبقى البوليس على اتصال متواصل حول شئون الأمن الداخلى مع الضابط

الاسرائيلين والأردنيين والمصريين المعتمدين .

(هـ) فى أثناء الفترة الانتقالية سيشكل ممثلو مصر وإسرائيل والأردن وسلطة الحكم الذاتى لجنة مستمرة لتبت بالإتفاق فى كيفية معالجة إدخال أشخاص شردوا من الضفة الغربية وغزة عام ١٩٦٧ مع الاجراءات اللازمة لمنع الفوضى والاضطراب ، كذلك يمكن لهذه اللجنة معالجة مسائل أخرى ذات اهتمام مشترك . .

(و) ستعمل مصر وإسرائيل مع بعضها ومع الأطراف الأخرى المعنية على وضع إجراءات متفق عليها لتنفيذ فورى وعادل ودائم لحل مشكلة اللاجئين .

مصر وإسرائيل :

١ – تتعهد مصر وإسرائيل بألا تلجأ إلى التهديد بالقوة أو استعمالها لتسوية النزاعات ، وأن أية نزاعات ستسوى بوسائل سليمة وفق نصوص المادة ٣٣ من ميثاق الأمم المتحدة .

٢ – لكى يتم تحقيق السلام بينهما يوافق الفريقان على التفاوض بنية حسنة بهدف عقد معاهدة سلام بينهما فى غضون ثلاثة أشهر من توقيع إطار العمل هذا، بينما تدعى أطراف النزاع الأخرى للمضى فى نفس الوقت فى التفاوض وعقد معاهدات سلام مماثلة بقصدتحقيق سلام شامل فى المنطقة ، وسيحكم إطار العمل لعقدمعاهدة سلام بين مصر وإسرائيل مفاوضات السلام بينهما ، وسيرافق الفريقان على كيفية المعالجة وجدول زمنى لتنفيذ تعهدها بموجب المعاهدة .

مبادىء مرافقة :

١ – تعلن مصر وإسرائيل أن المبادىء والنصوص المشروحة أدناه يجب أن تنطبق على معاهدات السلام بين إسرائيل وكل واحدة من جارتها مصر والأردن وسوريا ولبنان .

٢ – إن الموقعين أدناه سينشئان فيما بينهما علاقات طبيعية كتلك القائمة بين دول فى سلام مع بعضها ومن أجل هذه الغاية يجب أن يتعهدا بالالتزام بجميع نصوص ميثاق الأمم المتحدة . وتشمل الخطوات التى ستتخذ فى هذا الصدد :

(أ) الاعتراف الكامل .

(ب) إزالة المقاطعة الاقتصادية .

(جـ) الضمان بأن مواطنى الأطراف الذين تحت سلطتهما القضائية سيتمتعون بحماية عملية القانون المناسبة .

٣ – يجب أن يتقصى الموقعان الامكانات من أجل تطور اقتصادى فى إطار معاهدات سلام نهائية بهدف المساهمة فى جو السلام والتعاون والصداقة الذى هو هدفها المشترك .

٤ – يمكن إنشاء لجان مطالبة من أجل التسوية المتبادلة لجميع المطالب المالية.

٥ – ستدعى الولايات المتحدة للاشتراك فى المحادثات حول مسائل تتصل بكيفية معالجة تنفيذ الاتفاقيات ووضع جدول زمنى لتطبيق تعهدات الطرفين .

٦ – سيطلب من مجلس الأمن الدولى بأن يصادق على معاهدات السلام ويضمن بألا تخرق نصوصها وسيطلب من أعضاء مجلس الأمن الدائمين بأن يكلفوا معاهدات السلام ويضمنوا الإحترام لنصوصها . . وسيطلب منهم أيضا أن يجعلوا سياستهم وتصرفاتهم متمشية مع التعهدات الواردة فى إطار العمل هذا

عن حكومة جمهورية مصر العربية

عن حكومة إسرائيل

شاهد التوقيع

جيمى كارتر

رئيس الولايات المتحدة الأمريكية

إطار عمل لعقد معاهدة السلام بين مصر وإسرائيل :

لكى يتحقق سلام بين مصر وإسرائيل توافق الدولتان على التفاوض بنية حسنة بهدف عقد معاهدة سلام بينهما فى غضون ثلاثة أشهر من توقيع إطار العمل هذا . ولقد اتفق على :

– أن مكان المفاوضات سيكون تحت علم هيئة الأمم المتحدة (فى موقع أو مواقع) يتفق عليها فى صورة متبادلة .

– جميع مبادىء قرار الأمم المتحدة رقم ٢٤٢ ستطبق فى هذا الحل للنزاع بين مصر وإسرائيل .

– ما لم يتفق على غير ذلك فى صورة متبادلة ستنفذ شروط ومعاهدة السلام خلال مدة تتراوح بين سنتين وثلاث سنوات بعد التوقيع على معاهدة السلام .

لقد اتفق على الأمور التالية بين الفريقين :

(أ) الممارسة الكاملة للسيادة المصرية على الحدود المعترف بها دوليا بين مصر وفلسطين فى عهد الانتداب .

(ب) إنسحاب القوات المسلحة الاسرائيلية من سيناء .

(جـ) إستعمال المطارات التى يتركها الاسرائيليون قرب العريش ورفح ورأس النقب وشرم الشيخ للأغراض السلمية فقط بما فى ذلك الاستعمال التجارى الممكن من قبل جميع الدول .

(د) حق المرور الحر لسفن إسرائيل عبر خليج السويس وقناة السويس على أساس انطباق ميثاق القسطنطينية لعام ١٨٨٨ على جميع الدول . وأن مضيق تيران وخليج العقبة هما ممران مائيان دوليان يجب أن يكونا مفتوحين لجميع الدول من أجل حرية ملاحة غير معرقلة وغير متوقفة وتحليق جوى .

(هـ) بناء طريق برى عريض بين سيناء والأردن قرب إيلات مع مرور حر

وسلمى مضمون لمصر والأردن .

(و) مرابطة قوات عسكرية كما هو مبين أدناه .

مرابطة القوات :

١ – لا يسمح بمرابطة أكثر من فرقة واحدة مدرعة من القوات المصرية المسلحة داخل منطقة تقع على مسافة ٥٠ كليومترا تقريبا إلى الشرق من خليج السويس وقناة السويس .

٢ – إن قوات الأمم المتحدة وقوات البوليس المدنى المزودة بأسلحة خفيفة لانجاز المهام البوليسية العادية . هى فقط سترابط ضمن منطقة تقع غربى الحدود الدولية وخليج العقبة ويتراوح عرضها بين ٢٠ كم ، ٤٠ كم .

٣ – داخل المنطقة الواقعة على مسافة من ٢ – ٣ كم إلى الشرق من الحدود الدولية ستكون هناك قوات إسرائيلية عسكرية محدودة لا تتجاوز أربع كتائب مشاة ومراقبين دوليين .

٤ – وحدات من دوريات الحدود لا تتجاوز ثلاث كتائب ، تقوم بمعاونة البوليس المدنى فى المحافظة على النظام فى المنطقة غير المشمولة أعلاه .

سيتقرر التخطيط الدقيق للمناطق أعلاه خلال مفاوضات السلام .

يمكن إقامة محطات للأنذار المبكر لضمان الامتثال لنصوص الاتفاق .

سترابط قوات الأمم المتحدة :

(أ) فى جزء من منطقة سيناء الواقعة ضمن حوالى ٢٠ كيلو مترا من البحر الأبيض المتوسط ومتاخمة للحدود الدولية .

(ب) فى منطقة شرم الشيخ لضمان حرية المرور عبر مضيق تيران وهذه القوات لن تنسحب ما لم يوافق على هذا الانسحاب مجلس الأمن الدولى بتصويب إجماعى للأعضاء الدائمين الخمسة .

بعدها توقع معاهدة سلام وبعدما يكتمل الانسحاب المرحلى ستقام علاقات طبيعية بين مصر وإسرائيل بما فى ذلك الاعتراف الكامل ويشمل العلاقات الدبلوماسية والاقتصادية والثقافية ،إنهاء المقاطعة الاقتصادية والعوائق التى تعترض التنقل الحر للسادة الأشخاص ، والحماية المتبادلة للمواطنين بعملية القانون المناسبة .

الانسحاب المرحلى :

خلال فترة تتراوح بين ثلاثة أشهر وتسعة أشهر بعد توقيع معاهدة السلام ستنسحب جميع القوات الاسرائيلية إلى الشرق من خط يمتد من نقطة شرقى العريش إلى رأس محمد وسيتحدد الموقع الدقيق لهذا الخط باتفاق متبادل .

عن حكومة جمهورية مصر العربية

عن حكومة إسرائيل

شاهد التوقيع

جيمى كارتر

رئيس الولايات المتحدة الأمريكية

ملحق رقم (٢)
الخطابات المتبادلة الملحقة
بوثائق كامب ديفيد

فيما يلى نصوص الرسائل الموافقة لاتفاقية كامب ديفيد ، وقد نشرها البيت الأبيض فى ٢٢ سبتمبر (أيلول) ، وهى تتعلق بوضوح القدس وبتحديد تعابير «الضفة الغربية» و«الفلسطينيون» ، «الشعب الفلسطينى» وتصريح باستعداد الرئيس المصرى أنور السادات للتكلم باسم الجانب العربى عند الضرورة فى المراحل المبكرة من إنشاء حكومة ذاتية فلسطينية .

أولا - نص الرسائل المتبادلة بين كارتر والسادات وبيجين بتاريخ ١٩٧٨/٩/٢٢ حول القدس :

رسالة رقم (١)

إلى الرئيس كارتر من الرئيس السادات :

أكتب إليكم لأعيد تأكيد موقف جمهورية مصر العربية بشأن القدس .

١ - تعتبر القدس العربية جزءا من الضفة الغربية ويجب احترام وإعادة الحقوق العربية الشرعية والتاريخية فى المدينة .

٢ - أن القدس العربية يجب أن تكون تحت السيادة العربية .

٣ - أن من حق السكان الفلسطينيين فى ممارسة جميع حقوقهم الوطنية المشروعة بوصفهم جزءا من الشعب الفلسطينى فى الضفة الغربية .

٤ - أن القرارات الصادرة من مجلس الأمن وخاصة القرارين رقم ٢٤٢ ، ورقم ٢٦٧ يجب أن تطبق بشأن القدس وتعتبر كافة الاجراءات التى

إتخذتها إسرائيل لتغيير وضع المدينة لاغية وغير قائمة ويجب إبطال اثارها .

٥ – يجب أن تتوافر لجميع الشعوب حرية الوصول إلى القدس وممارسة الشعائر الدينية وحق زيارة الأماكن المقدسة بدون أى تمييز أو تفرقة .

٦ – يجوز وضع الأماكن المقدسة لكل دين من الأديان الثلاثة تحت إدارة وإشراف ممثل هذا الدين .

٧ – ينبغى الا تقسم الوظائف الضرورية فى المدينة . ويمكن إقامة مجلس بلدى من كل من العرب والاسرائيليين للاشراف على تنفيذ هذه الوظائف . وبهذه الطريقة فإنه لن يتم تقسيم المدينة .

رسالة رقم (٢)

إلى الرئيس كارتر من رئيس الوزراء بيجين :

يشرفنى أن أبلغكم يا سيادة الرئيس بأن البرلمان الاسرائيلى «الكنيست» أصدر قانونا فى ٢٨ يونيو عام ١٩٦٧ يقضى بأن يكون من سلطة الحكومة – عن طريق مرسوم تصدره – إخضاع أى جزء من أرض إسرائيل الكبرى للقانون والقضاء والسلطة الدارية للدولة على النحو المبين فى المرسوم .

وقد قامت حكومة إسرائيل على أساس هذا القانون بإصدار مرسوم فى يوليو ١٩٦٧ ينص على أن القدس مدينة واحدة غير قابلة للتقسيم وأنها عاصمة لدولة إسرائيل .

رسالة رقم (٣)

إلى الرئيس السادات من الرئيس كارتر :

لقد تسلمت رسالتكم المؤرخة فى ١٧ سبتمبر ١٩٧٨ واتى توضح الموقف بشأن القدس . وقد أرسلت نسخة من هذه الرسالة إلى رئيس الوزراء مناحم بيجن

لاحاطته علما بها .

إن موقف الولايات المتحدة بشأن القدس يظل هو نفس الموقف الذى أعلنه السفير جولدبيرج أمام الجمعية العامة للأمم المتحدة فى ١٤ يوليو عام ١٩٦٧ وهو ماأكده من بعده السفير يوست أمام مجلس الأمن فى أول يوليو ١٩٦٩ .

ثانيا – نص الرسائل المتبادلة بين كارتر وبيجن بتاريخ ٢٢ / ٩ / ١٩٧٨ حول المستوطنات :

رسالة رقم (١)

إلى الرئيس كارتر من الرئيس السادات :

إلحاقا بإطار التسوية فى سيناء الذى ينبغى التوقيع عليه هذا المساء أود أؤكد من جديد موقف جمهورية مصر العربية بشأن المستوطنات :

١– يجب إجلاء جميع المستوطنين الإسرائيليين من سيناء طبقا لجدول زمنى خلال الفترة المحددة لتطبيق معاهدة السلام .

٢– لذلك فإن موافقة حكومة إسرائيل ومؤسساتها الدستورية على هذا المبدأ الأساسى تعتبر شرطا مسبقا لبدء مفاوضات السلام التى تستهدف الوصول إلى معاهدة سلام .

٣– فى حالة فشل إسرائيل فى الوفاء بهذا الالتزام فإن إطار التسوية سيكون لاغيا وغير قائم .

رسالة رقم (٢)

إلى الرئيس كارتر من رئيس الوزراء مناحم بيجن :

أتشرف أن أبلغكم أنه خلال الأسبوعين التاليين لعودتى إلى إسرائيل سأطرح

على البرلمان الإسرائيلى (الكنيست) مشروع قرار للبت فيه يتضمن الاجابة على السؤال التالى :

إذا تمت خلال المفاوضات الخاصة بإبرام معاهدة سلام بين مصر وإسرائيل تسوية جميع المشاكل المعلقة هل تؤيدون إجلاء المستوطنين الإسرائيليين من المناطق التى يقيمون فيها شمال وجنوب سيناء أم أنكم تؤيدون بقاء هؤلاء المستوطنين فى تلك الأماكن ؟

إن التصويت على هذا السؤال - سيدى الرئيس - سيتم بحرية تامة بعيداً عن جميع تقاليد البرلمان المتبعة التى تقضى بأن يتقيد النائب برأى حزبه وذلك برغم أن الائتلاف الحكومى بتأييد ٧٠ نائبا من بين ١٢٠ نائبا هم كل الكنيست وفى إعتقادى أنه سيكون في إستطاعة كل عضو فى الكنيست سواء من المؤيدين للحكومة أو فى مقاعد المعارضة الادلاء بصوته بوحى من ضميره الشخصى .

رسالة رقم (٣)
من الرئيس كارتر إلى الرئيس السادات بتاريخ ٢٢ / ٩ / ١٩٧٨ :

إلى الرئيس السادات من الرئيس كارتر :
مرفق بهذه الرسالة نسخة من الرسالة التى بعث بها إلى رئيس الوزراء مناحم بيجن موضحا كيفية طرح قضية مستوطنات سيناء على الكنيست لإتخاذ قرار بشأنها فى وقت لاحق .

وفيما يتعلق بهذه القضية فأنا أفهم من رسالتكم أن موافقة الكنيست على إجلاء جميع المستوطنين الإسرائيليين من سيناء طبقا لجدول زمنى خلال الفترة المحددة لتطبيق معاهدة السلام تعتبر شرطا مسبقا لأى مفاوضات من أجل إبرام معاهدة السلام بين مصر وإسرائيل .

رسالة رقم (٤)

نص رسالة كارتر إلى بيجن بتاريخ ٢٢ / ٩ / ١٩٧٨

إلى رئيس الوزراء بيجن من الرئيس كارتر :

لقد تسلمت رسالتكم بتاريخ ١٧ سبتمبر ١٩٧٨ توضحون فيها كيفية طرح قضية مستقبل المستوطنات الإسرائيلية فى سيناء على الكنيست كى يتخذ قرارا بشأنها .

ومرفق هنا نسخة من رسالة الرئيس السادات إلى حول هذا الموضوع .

ثالثا – نص الرسائل المتبادلة بين كارتر والسادات وبيجن بتاريخ ٢٢ / ٩ / ١٩٧٨ حول الضفة الغربية وغزة :

رسالة رقم (٥)

إلى الرئيس كارتر من الرئيس السادات :

إلحاقا على إطار السلام فى الشرق الأوسط أكتب لكم هذه الرسالة لأحيطكم علما بموقف جمهورية مصر العربية بشأن تطبيق التسوية الشاملة .

أنه من أجل ضمان تنفيذ البنود المتعلقة بالضفة الغربية وغزة من أجل حماية الحقوق الشرعية للشعب الفلسطينى فإن مصر ستكون على إستعداد للاضطلاع بالدور العربى الذى تحدده هذه البنود وذلك بعد المشاورات مع الأردن وممثلى الشعب الفلسطينى .

الملحق رقم (٣)

إطار التسوية السلمية الشاملة لمشكلة الشرق الأوسط

إنطلاقا من المبادرة التاريخية للرئيس السادات ، تلك المبادرة التى أحيت آمال كافة شعوب العالم فى إيجاد مستقبل أسعد للبشرية .

وبالنظر إلي تصميم شعوب الشرق الأوسط – وجميع الشعوب المحبة للسلام – على وضع نهاية لآلام الماضى وإنقاذ هذا الجيل والأجيال القادمة من آثام الحرب وفتح صفحة جديدة فى تاريخها إيذانا بعهد جديد من الإحترام المتبادل والتفهم .

عازمين على جعل الشرق الأوسط – الذى كان مهد الحضارة ومهبط الرسالات السماوية – نموذجا مشرقا للتعايش والتعاون بين الأمم .

مصممين على إحياء تقاليد التسامح والقبول المتبادل ونبذ الضغائن والاحقاد والتفرقة .

مصممين على الاحتكام فى علاقاتهم إلى نصوص ميثاق الأمم المتحدة والقواعد المستقرة للقانون الدولى والشرعية .

ملتزمين بإحترام الاعلان العالمى لحقوق الانسان نصا وروحا .

راغبين فى أن يقيموا بينهم علاقات حسن جوار لأعلان مبادىء القانون الدولى الخاصة بالعلاقات الودية والتعاون بين الدول طبقا لميثاق الأمم المتحدة .

مدركين أن إقامة السلام وعلاقات حسن الجوار يجب أن تبنى على أساس

الشرعية والعدالة والمساواة وإحترام الحقوق الأساسية ، وعلى حرص كل طرف - فى تصرفاته والدعاوى التى يقدمها - على الرضوخ لحكم القانون والإستعداد الأصيل لتحمل إلتزامه بعدم الافتيات على سيادة جيرانه وسلامة إقليمهم .

مسلمين بأن الإحتلال وإنكار حقوق الشعوب وأمانيهم المشروعة فى الحياة والتطور بحرية يتعارضان تماما مع روح السلام .

ومراعاة للمصالح الحيوية لجميع شعوب الشرق الأوسط ومصلحة العالم قاطبة فى تدعيم السلم والأمن الدوليين .

(مادة أولى)

يعرب الأطراف عن تصميمهم على التوصل إلى التسوية شاملة لمشكلة الشرق الأوسط بتوقيع معاهدات سلام على أساس التنفيذ الكامل لقرارى مجلس الأمن ٢٤٢ و٣٣٨ بجميع أجزائهما .

(مادة ثانية)

يوافق الأطراف على أن إقامة سلام عادل ودائم بينهم يستلزم الوفاء بما يلى:

أولا : إنسحاب إسرائيل من الأراضى المحتلة طبقا لمبدأ عدم جواز الإستيلاء على الأرض عن طريق الحرب .

يتم الإنسحاب من سيناء والجولان إلى الحدود الدولية بين فلسطين (تحت الإنتداب) وكل من مصر وسوريا .

ويتم الإنسحاب من الضفة الغربية إلى خطوط الهدنة الواردة فى الهدنة بين إسرائيل والأردن عام ١٩٤٩ ، وإذا ماإتفقت الأطراف المعنية على إدخال تعديلات طفيفة على هذه الخطوط ، فإنه يكون مفهوما أن مثل هذه التعديلات يجب ألا تعكس ثقل الغزو .

وسوف تطبق إجراءات الأمن المنصوص عليها فيما بعد فى الضفة الغربية بهدف التجاوب مع تطلع الطرفين إلى تحقيق أمنهما ، وكذلك الحفاظ على حقوق وأمانى الشعب الفلسطينى .

يتم الإنسحاب من قطاع غزة إلى خط الهدنة المبين فى إتفاقية الهدنة المبرمة عام ١٩٤٩ بين مصر وإسرائيل .

ويبدأ الإنسحاب الإسرائيلى فور توقيع معاهدات السلام ، وينتهى طبقا لجدول زمنى يتفق عليه خلال الفترة المشار إليها فى المادة السادسة .

ثانيا : إزالة المستوطنات الإسرائيلية في الأراضى المحتلة طبقا لجدول زمنى يتفوق عليه خلال الفترة المشار إليها في المادة السادسة .

ثالثا : ضمان الأمن والسيادة والسلامة الاقليمية والاستقلال السياسى لكل دولة وذلك عن طريق الترتيبات التالية :

أ –إقامة مناطق منزوعة السلاح على جانبى الحدود .

ب –إقامة مناطق محدودة التسليح على جانبى الحدود .

جـ – وضع قوات تابعة للأمم المتحدة على جانبى الحدود .

د – وضع نظم إنذار مبكر على أساس المعاملة بالمثل .

هـ – تحديد نوعية الأسلحة التى تحصل عليها الدول الأطراف ونظم التسليح فيها .

و – إنضمام جميع الأطراف إلى معاهدة منع إنتشار الأسلحة النووية . وتعهد الأطراف بعدم إنتاج أو حيازة الأسلحة النووية أو أى مواد نووية متفجرة أخرى .

ز – تطبيق مبدأ المرور البرى على الملاحة فى مضايق تيران .

حـ إقامة علاقات سلام وحسن جوار وتعاون بين الأطراف .

رابعا : تعهد جميع الأطراف بعدم اللجوء للتهديد بالقوة أو إستخدامها لتسوية المنازعات بينهم ، وحل مايثور من منازعات بالوسائل السلمية طبقا لأحكام المادة ٣٣ من ميثاق الأمم المتحدة .

كما يتعهد الأطراف بقبول الإختصاص الالزامى لمحكمة العدل الدولية بالنسبة لجميع المنازعات الناجمة عن تنفيذ أو تفسير الإرتباطات التعاقدية بينهم .

خامسا : بمجرد التوقيع على معاهدات السلام ، تلغى الحكومة العسكرية

الإسرائيلية فى الضفة الغربية وغزة ، وتنتقل السلطة إلى الجانب العربى على نحو سلمى منظم ، وتكون هناك فترة إنتقالية لا تتجاوز خمسة أعوام من تاريخ توقيع هذا « الإطار » ، يتولى الأردن خلالها الإشراف على الإدارة فى الضفة الغربية وتتولى مصر الإشراف على الإدارة فى قطاع غزة .

وتؤدى مصر والاردن مهمتهما بالتعاون مع ممثلى الشعب الفسطينى المنتخبين انتخابا حرا ، والذين يمارسون السلطة المباشرة فى ادارة الضفة الغربية وغزة فى نفس الوقت الذى تلغى فيه الحكومة العسكرية الاسرائيلية .

وقبل انقضاء الفترة الانتقالية بستة أشهر ، يمارس الشعب الفلسطينى حقه الاساسى فى تقرير مصيره ويمكن من اقامة كيانه الوطنى ، وسوف توصى مصر والاردن - بحكم مسئوليتهما فى غزة والضفة الغربية - بأن يكون هذا الكيان مرتبطا بالأردن حسبما يقرره الشعبان .

وسوف يمكن اللاجئون الفلسطينيون والنازحون من ممارسة حقهم فى العودة أو التعويض طبقا للقرارات الصادرة من الأمم المتحدة فى هذا الشأن .

سادسا : تنسحب اسرائيل من القدس إلى خط الهدنة المبين فى اتفاقية الهدنة الموقعة عام ١٩٤٩ طبقا لمبدأ عدم جواز الاستيلاء على الأرض بطريق الحرب ، وتعود السيادة والادارة العربية إلى القدس العربية .

ويشكل مجلس بلدى مشترك للمدينة من عدد متساو من الاعضاء الفلسطينيين والاسرائيليين ، يعهد إليه بتنظيم الشئون التالية والاشراف عليها :

١ - المرافق العامة فى كل أنحاء المدينة .

ب - النقل العام والمرور فى المدينة .

جـ - الخدمات البريدية والهاتفية .

د - السياحة .

ويتعهد الاطراف بضمان حرية العبادة وحرية الوصول إلى الاماكن المقدسة وزيارتها والمرور اليها دون أى تفرقة أو تمييز .

سابعا : بالتوازى الزمنى مع تنفيذ النصوص المتعلقة بالانسحاب ، سوف يمضى الاطراف الى اقامة العلاقات التى تقوم عادة بين الدول التى هى فى حالة سلام مع بعضها البعض ، وسعيا وراء هذا الهدف يتعهدون بمراعاة جميع نصوص

ميثاق الأمم المتحدة .

وتشكل الخطوات التى تتخذ فى هذا الصدد ما يلى :

أ - الاعتراف الكامل .

ب - انهاء المقاطعة العربية .

جـ - ضمان حرية المرور فى قناة السويس طبقا لأحكام اتفاقية القسطنطينية المبرمة عام ١٨٨٨ والاعلان الصادر من الحكومة المصرية فى ٢٤ ابريل (نيسان) ١٩٥٧ .

د - توفير الحماية القانونية لمواطنى كل طرف فى الدول الاخرى الاطراف .

ثامنا : تتعهد اسرائيل بدفع تعويضات شاملة عن الاضرار الناجمة عن العمليات التى قامت بها قواتها المسلحة ضد السكان والمنشئات المدنية ، وكذلك عن استغلالها للموارد الطبيعية فى الاراضى المحتلة .

(مادة ثالثة)

بمجرد توقيع هذا «الاطار» - الذى يشكل كلا متوازنا ومتكاملا يضم جميع حقوق والتزامات الاطراف - تكون الاطراف الاخرى مدعوة للانضمام اليه فى اطار مؤتمر جنيف للسلام فى الشرق الأوسط .

(مادة رابعة)

سوف يشترك ممثلو الشعب الفلسطينى فى محادثات السلام التى تجرى بعد توقيع هذا «الاطار» .

(مادة خامسة)

سوف تشترك الولايات المتحدة فى المحادثات المتعلقة بكيفية تنفيذ الإتفاقيات والتوصل الى الجدول الزمنى المحدد لتنفيذ التزامات الاطراف .

(مادة سادسة)

تبرم معاهدات السلام خلال ثلاثة أشهر من تاريخ توقيع الاطراف المعينة لهذا «الاطار» ايذانا ببدء عملية السلام وانطلاق ديناميكية السلام والتعايش .

(مادة سابعة)

سوف يضمن من مجلس الأمن أن يضمن معاهدات السلام ويتحقق من احترام جميع احكامها ، وكذلك أن يضمن الحدود بين الدول الاطراف .

(مادة ثامنة)

سوف يطلب من الأعضاء الدائمين فى مجلس الامن ان يضمنوا مراعاة احكام معاهدات السلام بدقة ، وتتعهد هذه الدول ايضا بأن تكون سياساتها ومعاملاتها متفقة مع التعهدات الواردة فى هذا الاطار .

(مادة تاسعة)

تضمن الولايات المتحدة تنفيذ «الاطار» ومعاهدات السلام تنفيذا كاملا وبحسن نية .

الملحق رقم (٤)

نص المشروع المقدم من وزير الخارجية المصرى الى السفير الامريكى ايلتس بتاريخ ١ مايو (ايار) ١٩٧٨

Guidelines for the Solution of the Palestinian Question

I. The establishment of a just and lasting peace in the Middle East necessitates a just solution of the Palestinian question in all its aspects. This solution should be based on the principles of the United Nations Charter; particularly the following principles:

1. The principle of the inadmissiblitity of the acquisition of territory by war;
2. The principle of equal rights and self-determination of people, by virtue of which all people have the right to freely determine, without external interference, their political status and to pursue their economic, social and cultural development, and the duty oif every state to respect this right in a coordance with the provisions of the Charter;
3. Respect for an acknowledgement of the sovereignty, teritorial integrity and political independence of every state (in the area), and their right to live in peace within secure and recognized boundaries free from threats or acts of force.

II. In fulfilment of the above-mentioned principles, a final settlement of the Palestinian question shall consist of:

1. Israel's withdrawal from the territories occupied in June 1967 including Jerusalem, the West Bank and Gazza strip. The Israeli withdrawal includes the settlements established by Israel in the occupied territories.
2. The exercise by the Palestinian People of their right to self-determination, freely and without external interference, in accordance with the United Nations Charter.
3. Implementation of the General Assembly Resolution 194 (III) which stipulates, with regard to the Palestinian refugees wishing to return to their homes and live at peace with their neigh-bours should be permitted to do so at the earliest practicable date, and that compensation should be paid for the property of those choosing not to return and for loss of or damage to property which, under principles of internatioonal

law or in equity, should be made good by the responsible governments or authorities.

4. Appropriate arrangements shall be established for the mutual guarantee of the sovereignty, territorial integrity and political independence of the States concerned.

III.Transitional Period:

1. There shall be a transitional period, not exceeding five years leading the Palestinian People to the exercise of their right to self-determination in an orderly and peaceful atmosphere spiritual and religious character of the city of Jerusalem, the special representative shall determine the required measures to ensure the free exercise of worship. The freedom of access, visit and transit to the holy places shall be guaranteed without distinction or discrimination.
2. The inhabitants of the West Bank and Gazza Strip, who left the area since the outbreak of hostilities in June 1967, would be allowed to return in accordance with the Security Council Resoultion 237 (1967).
3. The administration of the West Bank and Gazza during the transitional period will be vested in the United Nations. The Secretary General of the United Nations will be requested to designate a special respresentative to carry out administrative affairs, with the participation of representative of the Palestinian People. The Special Representative may call upon the assistance of Jordan with respect to the West Bank and the assistance of Egypt with respect to the Gazza Strip.
4. The responsibility for the maintenance of law and order during the transitional period will be handed over to the special representative of the Secretary General.
5. A plebiscite shall be held during the transitional period under the auspices of the United Nations. In the plebiscite the Palestinian People shall determine their political status and possible link with Jordan. Modes of the plebiscite shall be worked out by the special representative of th U.N., Secretary General.

IV. :

1. Israel shall withdraw from Jerusalem in accordance with the principle of inadmissibility of acquistion of territory by war.
2. The special representative of the United Nations Secretary Gebneral shall take up his residence in Jerusalem.
3. In order to protect and preserve the unique.

الملحق رقم (٥)

نص المشروع المعدل المقدم من وزير الخارجية المصرى إلى السفير الامريكى ايلتس بتاريخ ١٥ يونيو (حزيران) ١٩٧٨

· Proposals Relative to Withdrawal from the West Bank and Gazza and Security Arrangements

1. The establishment of a just and lasting peace in the Middle East necessitates a just solution of the Palestinian question in all its aspects on the basis of the legitimate reghts of the Plaestinians people taking into consideration the legitimate security concerns of all parties.

2. In order to ensure a peaceful and orderly transfer of authority there shall be atransitional period not exceeding five years at the end of which the Palestinian people will be able to determine their own future.

3. Talks shall take place between Egypt, Jordan, Israel and representatives of the Palestinian people with the participation of the U.N., with a view to agreeing upon.

    (A) Details of the transitionai regime;
    (B) Schedule of the Israeli withdrawal;
    (C) Mutual security arrangements for all the parties concerned during and after the transitional period.
    (D) Modes for the implementation of relevant U.N., resolu - tions on Palestinian refugees.
    (E) Other issues considered appropriate by all parties.

4. Israel shall withdraw from the West Bank (including Jerusalem) and Gazza Strip occupied since June 1967. The Israeli withdrawal applies to the settlements established in the occupied territories.

5. The Israeli military government in the West Bank and Gazza Strip shall be abolished at the outset of the transitional period. Supervision over the administration of the West Bank shall become the responsiblility of Jordan, and supervision over the administration of Gazza Strip shall become the reponsibility of Egypt. Jordan and Egypt shall assume their responsibility in co-operation with freely elected representatives of the Palestinian

people who shall hold the administration of the West Bank and Gazza. The U.N., shall supervise and facilitate the Israeli withdrawal and the restoration of Arab authority.

6. Egypt and Jordan shall guarantee that the security arrangements to be agreed upon will continue to be respected in the West Bank and Gazza.

الملحق رقم (٦)

نص المشروع الأمريكى المقدم ردا على المشروع المصرى (إطار التسوية السلمية)

A Framework for Peace in the Middle East Agreed at Camp David

Muhammad Anwar Al-Sadat, President of the Arab Republic of Egypt, and Menchem Begin, Prime Minister of Israel, met with Jimmy Carter, President of the United States of America, at Camp David from September 5 to ---, 1978, and have agreed on the following framework for peace in the Middle East. They invite other parties to the Arab-Israeli conflict to adhere to it.

Preamble

The search for peace in the Middle East must be guided by the following:

> After four wars during thirty years, despite intensive human efforts, the Middle East, which is the cradle of civilization and the birthplace of three great religions, has not yet enjoyed the blessings of peace. The people of the Middle East yearn for peace so that the vast human and natural resources of the region can be turned to the pursuits of peace and so that this area can become an example of coexistence and co-operation among nations.
>
> The historic initiative of President Sadat in visiting Jerusalem and the reception accorded to him by the Parliament, government and people of Israel, and the reciprocal visit of Prime Minister Begin to Ismalilia, peace proposals made by both leaders, as well as the warm reception of these missions by the peoples of both countries, have created an unprecedented opportunity for peace which must not be lost if this generation and future generations are to be spared the tragedies of war.

The provisions of the U.N., charter and the other accepted norms of international law and legitimacy now provide accepted standards for the conduct of relations amon all states.

The only agreed basis for a peaceful settlement of the Arab-Israeli conflict is the United Nations Security Council Resolution 242, supplemented by Resolution 338. Negotiations based on the principles of Resolution 242,are necessary with respect to all fronts of the confllict the Sinai, the Golan Heights, the West Bank and Gazza, and Lebanon. Resolution 242 in its preamble emphasizes the obligation of Member States in the United nations to act in accordance with Article 2 of the Charter. Article 2, among other points, and for Members to refrain from the threat or use of force. Egypt and Israel in their agreement signed September 4, 1975, agreed: "The Parties hereby undertake not to resort to the threat or use of force or military blockade against each other". They both have also stated that there shall be no more war betweenthem. In a relationship of peace, in the spirit of Article 2, negotiations between Israel and any neighbor prepared to negotiate peace and security with it should be based on all the provisions and principles of Resolution 242, including the inadmissibility of the acquistion of territory by war and the need to work for a just and lasting peace in which every state in the area can live in security, within secure and recognized borders.

Peace is more than the jhuridical end of the state of belligerency. It should encompass the full range of normal relations between nations. Progress toward that goal can accelerate movement toward a new era of reconciliation in the Middle East marked by co-operation in promoting economic development, in maintaining stability, and in assuring security.

Security is enhanced by a relationship of peace and by co-operation between nations which enjoy normal relations. In addition, under the terms of peace treaties, based on the principle of reciprocity the sovereign parties can agree to special security arangements such as demilitarized zones, limited armament areas, early warning stations, special security forces, liaison, agreed measures for monitoring, and other arrangments to be agreed on.

Agreement

Taking these factors into account, Egypt and Israel are determined to reach a just, comprehensive, and durable settlement to

the Middle East conflict through the conclusion of peace treaties which will be negotiated on the basis of Security Council Resolutions 242 and 338 in all their parts. Their purpose is to achieve peace and good neighborly relations. They recognize that, for peace to endure, it must involve all those who have been principal parties to the Arab-Israeli conflict; it must provide security; and it must give the peoples who have been most deeply affected by the conflict a sense that they have been dealt with fairly in the peace agreement. They therefore agree that this Framework as appropriate is intended by them to constitute a basis for peace not only between Egypt and Israel, but also between Israel and each of its other neighbors prepared to negotiate peace with Israel on this basis. With that objective in mind, they have agreed to proceed as follows:

A.West Bank and Gazza

1. Egypt and Iarael will particpate in negotiations to solve the Palestinian problem in all its aspects. The solution must recognize the legitimate rights of the Palestinians and enable the Palestinians to participate in the determination of their own future.

2. To this end, negotiations relating to the West Bank and Gazza should provide for links between these areas and Jordan and should proceed in three stagees:

   (a) Egypt and Iarael here by agree that the following should be the main principles of a sttlement in the /West Bank and Gazza, in order to ensure a peaceful and orderly transfer of authority: there should be transitional arrangements for the West Bank and Gazza for a period not exceeding five years. In Order to provide full autonomy to the inhabitants, under these arrangement the Iaraeli military government and withdrawn as soon as a self governing authority can be freely elected by the inhabitants of these areas to replace the existing military government. This transitional arrangement should derive its authority for self-fule from Egypt, Israel, and Jordan, (when Jordan joins the negotiations). To negotiate the details of a transitional arrangement, the Government of Jordan will be invited to join the negotiations on the basis of this Framework. These new arrangements should give due consideration both to the principle of self-rule by the inhabitants of these territories and to the legitimate security concerns of the parties infolved.

(b)Egypt, Israel, and Jordan shall determine the modes of setting up the elected selfgoverning authority in the West Bank and Gazza. The delegations may indlude Palesti - nians from the West Bank and Gazza. The parties will negotiate an agreement which will define the powers and responsibilities of the self-governing authority to be exercised in the areas now under the jurisdiction of the military govenment. In the West Bank and Gazza the withdrawal of Iaraeli armed forces will take place and there will be a redeployment of some of them into mutually agreed security locations. It will also include arrangements for assuring internal and external security and public order, including the respective roles of Israeli, Egyptian and Jordanian armed forces and local police.

(c)When the self-governing authority in the West Bank and Gazza is established, the transitional period of five years will begin, as soon as possible, but no later than two years after the beginning of the transitional period, Egypt, Israel, Jordan and the self-governing authority in the West Bank and Gazza will undertake negotiations for a peace treaty which will settle all outstanding issues between the parties after the transitional period: the final status of the West Bank and Gazza after the transitional period and its relationship with its neighbors on the basis of all of the principles of U.N., Security Council Resolution 242, including the mutual obligations of peace, the necessity for security arragngements for all parties concerned following the transitional period, the withdrawal of Israeli armed forces, a just settlement of the refugee problem and the establishment of secure and recognized boundaries in accordance with the Security Council Resolutions 242 and 338. As determined in the peace negotiations, the exact location of the peace bounbdaries and nature of security arrangements must meet the just requirements of the Palestinians and Israel's security needs. The peace treaty will define the rights of the citizens of each of the parties to do business, to work, to live, and to carry on other transactions in the respective areas.

3. All necessary measures will be taken and provisions made to assure Israeli security during the transitional period and beyond. To assist in providing such security:

(a) Egypt and Israel propose that Jordanian citizens participate in the police forces of the self-governing authority. The police will maintain continuing liaison on internal security matters with the designated Israeli authorities to ensure that no hostile threats or acts against Israel or its citizens originate from the West Bank or Gazza.

(b) The nature of the Israeli security presence would be handled in the negotiations described above.

4. During the transitional period, the negotiating parties (Egypt, Israel, Jordan, the self-governing authority) will constitute a following-up committee to decide by unanimous agreement:

(a) Issues involving interpretation of the agreement or issues unforeseen during the negotiation of the agreement, which are not within the designated authority of the self-rule.

(b) The admission of agreed numbers of persons displaced from the West Bank in 1967 and of Palestinian refugees together with necessary measures in connection with their return to prevent disruption and disorder.

5. Jerusalem, the city of peace, shall not be divided. It is a city holy to Jew, Muslim, and Christian and all peoples must have free access to it and enjoy the free exercise of worship and the right to visit and transit to the holy places without distinction or discrimination. The holy places of each faith will be under the administration of their representatives. For peace to endure, each community in Jerusalem must be able to express freely its cultural and religious values. A representative municipal council shall supervise essential functions in the city. An agreement on relationships in Jerusalem should be reached in the negotiations dealing with the final status of the West Bank and Gazza.

6. Egypt and Israel agree to work with each other and with other interrested parties to achieve a just and permanent solution of the problems of the Arab and Jewish refugees.

7. If Jordan is unable to join these negotiations, Egypt, Israel, and the inhabitants of the West Bank and Gazza will proceed to establish and administer the self-governing authority.

B. Egypt-Israel:

1. Egypt and Israel undertake not to resort to the threat or the use of force to settle disputes. Any disputes shall be settled by peaceful means in accordnace with the provisions of Article 338 of the Charter of the United Nations. Disputes that may arise from the application or interpretation of their contractual agreements, shall be settled between the two parties by direct negotiations.

2. In order to achieve peace between them, the parties agree to negotiate, without interruption with the goal of concluding within three months from the signing of this Framework, a peace treaty between them, based on the restoration of full Egyptian sovereignty in the Sinai up to the internationally recognized border between Egypt and mandated Palestine, full peace between Egypt and Israel, security arrangements, and all the elements of a normal, peaceful relationship, while inviting the other parties of the conflict to proceed simultaneously to negotiate and condlude similar peace treaties with a view to achievning a comprehensive peace bin the area.

C. Settlements.

(Language to be inserted)

D. Associated Principles.

1. Egypt and Israel believe that the principles and provisions described below should apply to peace treaties with all neighbors- Egypt, Jordan, Syria and Lebanon.

2. Signatories shall proceed to establish among themselves relationships normal to states'at peace with one another.To this end, they should undertake to abide by all the provisions of the Charter of the United Nations. Steps to be taken in this respect include:

   (a) Full recognition: indluding diplomatic, economic and cultural relations;

   (b) Abolishing economic boycotts and barriers to the free movement of goods and people;

   (c) Guaranteeing that under their jurisdiction the citizens of the other parties shall emjoy the protect of the due process of law.

3. Signatories should agree on the basis of reciprocity to provide

security and respect for the sovereignty, territorial integrity and inviolability of the political independence of each state negotiationg peace through measures such as the following:

(a) The establishment of demilitarized zones;
(b) The establishment of limited armament zones;
(c) Thestationing of United Nations forces or observer groups as agreed;
(d) The stationing of early warning systems o the basis of reciprocity;
(e) Regulating the deployment of their armed forces and the types of their armament and weapons sytems.

4. Signatories should explore possibilities for regional economic development in the context of both transitional arrangements and final peace treaties, with the objective of contributing to the atmosphere of peace, co-operation and friendship, their common goal.

5. Claims Commissions may bwe established for the mutual settlement of all financial claims.

6. The United States shall be invited to participate in the talks on matters related to the modes of the implementation of the agreements, and working out the schedule for the carrying out of the obligations of the parties.

7. The United Nations Security Council shall be requested to endorse the peace treaties and densure that their provisions shall not be violated. The permanent members of the Security Council shall be requested to underwrite the peace treaties and ensure respect for their provisions. They shall also be requested to conform their policies and actions to the undertakings contained in this Framework.

For the Government of the Arab Republic of Egypt:

For the Government of the Israel:

Witnessed by:
Jimmy Carter, President of the United States of America.

الملحق رقم (٧)
آثار كامب ديڤيد الثانوية

بقلم عصام الاسلامبولى المحامى

رئيس اللجنة القانونية للمنظمة المصرية لحقوق الإنسان

إن ثمة حقيقة تشريعية تقول إن القانون ماهو إلا إنعكاس للأوضاع الاقتصادية والسياسيه القائمة بالفعل .

وقد وجدت هذه الحقيقة ساحتها الفعليه وتجسدت بشكل واضح وصارخ قبل وبعد زيارة السادات المشئومة إلى الكيان الصهيونى (اسرائيل) وما تلا ذلك من اتفاقيات ومعاهدات .

ومخطىء هو من يعتقد أن هذه الزيارة كانت بنت فكرة شيطانية ولدت سفاحاً بطائرة كما يدعى السادات أو آخرين معه ، لكن الحقيقة تقول إنه قد بيّت النيه ورسم الطريق جيداً لارتكاب هذه الجريمة الشنعاء فى حق أمته . فمنذ جاء الى الحكم تولّى بنفسه إزاحة العقبات التى تحول دون طريقة وهدفه ، فافتعل أزمه لها من الصحة بينه وبين من كانوا يشاركونه الحكم ، واستطاع أن يزجّ بهم فى السجون ، وينفرد هو بالسلطة ، حتى يتسنّى له اتخاذ القرارات المطلوبه فى الوقت المطلوب ، بل راح يحبك الموقف .

فعندما صدر دستور ١٩٧١ أخذ يؤكد فيه كل المقولات الناصريه التى تدعم الانتماء العربى لمصر ، حتى تطمئن الجماهير إلى مايفعله . ثم ما هى إلا برهة حتى طرح ما أسماه بالحل الجزئى وهو ما سنجد بعد ذلك أنه يؤكد أن جولدا مائير لم تتفهم قصده أو تتبين مراده .

ولقد وقف السادات مع وجهة النظر الاستراتيجية لحرب ٧٣ التى تلخصت فى

أنها حرب تحريك وليست حرب تحرير . وهو ما فعله بالفعل . فقد قبل وقف إطلاق النار رافضاً التقدم لإستكمال التحرير ، ثم يستقبل كسينجر فى أسوان ، وتعقد صفقة لاحد يدرى أبعادها إلا بعد ذلك ، وتتمثل هذه الأبعاد فى مجموعة من القرارات التى انعكست على الرأى العام وتكوينه من دعوة بعض الأقلام وإقصاء بعض الاقلام عن مواقعها . ثم يبدأ الجانب التشريعى يأخذ دوره سوف نتناول ما نشر منها بالفعل . أما ما لم ينشر منها (ومجموع التشريعات التى صدرت فى عهد السادات ولم تنشر تقرب من مائة تشريع) لم تعرف ما تحويه هذه التشريعات. وإذا قسمنا التشريعات المنشوره إلى سابقه ولاحقه للزيارة فقد صدرت اولى سلسلة هذه التشريعات بالقانون ٤٣ لسنة ١٩٧٤ فى ٢٧ يونيو ١٩٧٤ وهو ما سمّى بقانون استثمار المال العربى الاجنبى والمناطق الحرة ، وهو ما يعرف بقانون الانفتاح الاقتصادى ، وهو القانون الذى أحدث تغييراً جذرياً فى البنية الاقتصادية والسياسية والاجتماعية فى المجتمع ، ومهّد الطريق لزحف رأس المال الاجنبى ليعرف طريقه إلى مواقع اتخاذ القرارات السياسيه تعبيراً عن مصالح محددة .

وقد أعقب ذلك توقيع الاتفاق المصرى الصهيونى فى سبتمبر ١٩٧٥ ، وهو ترجمة عسكريه قد تّمت ثم باندلاع الانتفاضة الشعبية التى أسماها السادات انتفاضة الحرامية فى ١٨ ، ١٩ يناير ١٩٧٧ استشعر الخوف من الجماهير ، خاصة بعد أن ضجرت بالمشاكل الاجتماعية الطاحنة ، ووصلت الذروة الى درجة غليان يهدد بالانفجار مرة أخرى . فكان عليه أن يلقى بنفسه فى أسرع وقت ممكن بأحضان أمريكا زاعماً للشعب أن عند الخيرة هذه الملاذ والخلاص من كل المشاكل التى يعانى منها الشعب وأنها الأمل المنشود .

ويصدر فى فبراير ١٩٧٧ القانون رقم ٢ لسنة ١٩٧٧ الذى جرم أى شكل من أشكال المعارضة لحكمه وصل إلى حد الأشغال الشاقة المؤبدة . ولتمرير هذا القانون صاغ فى داخل فقراته مواد تناقض بعضها البعض . وأخرى تتعلق بإعفاءات ضريبية، وأجرى استفتاء على أغرب وأشد قانون يمكن أن تقوم فيه صفة القانون . وأيضا حمل هذا القانون كل التوجهات لقمع أى حركة شعبية أو

جماهيرية سواء أخذت شكل تجمهر أو تظاهر أو حتى تشجيع . وعرفت التعددية طريقها الحقيقى من خلال هذا القانون المشبوه .

وفى يوليو ١٩٧٧ يصدر القانون رقم ٤٠ لسنة ١٩٧٧ لتتسع فيه مساحة التعدديه لتصبح احزاباً ، مخالفا بذلك الدستور مخالفة جريمة واضحة – أيا كان الرأى فى مسألة الأحزاب – وقد حدث ذلك قبل زيارته بأربعة شهور . ثم سافر السادات لمهمته المحددة والمرسومة سلفاً ، وتبدأ بعد ذلك سلسلة من التشريعات اللاحقه لهذه الزيارة لترجمتها الى واقع وممارسه وهى :

فى ٣ يونيو ١٩٧٨ يصدر القانون رقم ٣٣ لسنة ١٩٧٨ وقد أسماه قانون حماية الجبهة الداخلية والسلام الاجتماعى – ومفهوم الجبهة الداخليه والسلام الاجتماعى عند السادات يعنى تحديداً منع أى رأى يناهض سياسته أو يختلف معها أو معه أو يقف عقبه أمامه – .

وفى ١٧ سبتمبر ١٩٧٨ يقوم بتوقيع إطار اتفاقية السلام ، وهو إطار لم يكن التوقيع عليه مجرد توقيع ، بل التزام واتفاق يولد آثاراً والتزامات متبادلة يأخذ نفس درجة إلزام نصوص المعاهدة نفسها ، لان هذه الأخيره يحكمها ما جاء بهذا الإطار . وقبل التوقيع على المعاهدة يصدر قرار بتشكيل وزارة جديدة يسند رئاستها إلى رجل المهمة مصطفى خليل ، ويوقع على المعاهدة فى ٢٦ مارس ١٩٧٩، ويصدر بها قرار رقم ١٥٣ لسنة ١٩٧٩ فى ٥ ابريل ١٩٧٩ ، ثم يحصل على موافقة بالتهليل من أعضاء مجلس الشعب بعد إحداث ضرب وتأديب وطرد تقع داخل قاعة مجلس الشعب ، تشهد عليها مضابط المجلس لبعض المارقين بمنع هؤلاء من الدخول إلى مجلس الشعب مرة أخرى فى انتخابات تجرى بعد ذلك . (ثم يصدر القرار ١٥٧ لسنة ١٩٧٩ فى ١١ أبريل ١٩٧٩ بدعوة الناخبين للاستفتاء على المعاهدة ويتم الاستفتاء فى ١٩ أبريل ١٩٧٩ ، ويشمل الاستفتاء بندين : الأول خاص بالمعاهدة ، والثانى يتضمن تسعة نقاط لا يمكن الاختلاف حولها ، أهم امر يتناقض تماما مع ما جاء بالبند الأول . كان ينص على التأكيد على انتماء مصر

العربى كحقيقة ومصير (؟) ويبقى سؤال مازال يبحث عن اجابة : على أى أمر استفتى الناس ؟ اذا ما سلمنا أن الاستفتاء قد تمَّ بالفعل أوسلمنا مرة أخرى أنه صحيح ! .

ثم يصدر أغرب القرارات فى ١٩٧٩/٤/٢١ بحل مجلس الشعب وإجراء الانتخابات (يلاحظ أنه المجلس الذى وافق على المعاهدة) ويصدر وزير الداخلية (النبوى إسماعيل) قراراً بتنظيم آداب الانتخابية يحرم ويجرم أى مساس بالمعاهدة أو التشكيك فيها ، إعمالاللقانون ٣٣ لسنة ١٩٧٨ . ثم يعد للإجهاز على دور المؤسسات العملية بالبلاد ، وخاصة الجامعة ، فيصدر قرار رئيس الجمهورية رقم ٢٦٥ لسنة ١٩٧٩ بتعديل لائحة الجامعات التى كان قد وضعها وصاغها الطلاب بأنفسهم ، وجاءت التعديلات لتكبل حركة الطلاب ويعطى زمام الحركة فى أيدى اساتذة تختارهم أجهزة الأمن بمعرفتها .

ثم يتبع ذلك إصدار القانون رقم ٤٦ لسنة ١٩٧٩ فى اغسطس ١٩٧٩ والذى يعد من أخطر القوانين لأنه يغير المفهوم الاستراتيجى العسكرى لدور الجيش المصرى ، فيتغير اسم وزارة الحربية لتصبح وزارة الدفاع ، ويتم تغيير النشيد الوطنى المصرى من (والله زمان يا سلاحى) الى نشيد (بلادى بلادى) .

والفرق بين النشيدين واضح الاول يحث على الكفاح والنضال بالسلاح ، والثانى على السلام دون معنى له .

ثم يصدر وزير الداخليه قراراً برقم ١٦٨٥ لسنة ١٩٧٩ بآداب الدعاية الانتخابية للمجالس الشعبية على النحو الذى جاء به القرار الخاص بمجلس الشعب، وتبدأ بعض الأقلام تتصدى لكل ما يحدث ، وتنشر حقائق فيسارع رئيس الجمهورية بإصدار القرار رقم ٤٨٢ لسنة ١٩٧٩ فى ١٩٧٩/١١/٢٩ أسماه المحافظة على الوثائق الرسمية للدولة ليحول دون نشر أى وثائق تتعلق بخلفيات وأسرار الاتفاقيه ، خاصة ما لم ينشر منها .

ثم يصدر رئيس الجمهورية القانون رقم ٦٦ لسنة ١٩٨٠ فى ١٨ فبراير ١٩٨٠ ليلقى به القانون ٥٠٦ لسنة ١٩٥٥ الخاص بالمقاطعةالاقتصادية لاسرائيل ، وهى التى كانت بمثابة حصار اقتصادى للكيان الصهيونى ، وكان يشرف على ذلك جامعة الدول العربية .

ثم لا تكفى هذه الترسانه من التشريعات المقيدة للحريات ظمأ انور السادات . ففى ١٥ مايو ١٩٨٠ ذكرى انقلابه (قانون حماية القيم من العيب) والعيب هو أمر يملك هو تحديده . ثم يعقب ذلك صدور القرار ٢٠٨ لسنة ١٩٨٠ فى ١٨ مايو ١٩٨٠ لينهى حالة الطوارىء لانه سيمهد لأمر آخر سرعان ما يتكشف بعد مرور شهر . ففى ١٧ يونيو ١٩٨٠ يعلن حالة الطوارىء مع العدو الجديد من ناحية الغرب (ليبيا) لانها قد اصبحت العدو البديل لاسرائيل .

فى ١٣ يوليو١٩٨٠ يصدر قرار ١٤٤ لسنة ١٩٨٠ ليحيل أموال الاتحاد الاشتراكى إلى مجلس الشورى .

وتستكمل الحلقات ؛ ففى ١٦ أكتوبر ١٩٨٠ يصدر قرار رم ٥٣٣ لسنة ١٩٨٠ يبتدع مؤسسة بديلة عن جامعة الدول العربية أسماها (جامعة الشعوب الاسلامية والعربية) سرعان ما تفشل ، ويلغى قانونها بعد أن أحتلت مقر الجامعة العربية .

وفى ٢٨ أكتوبر ١٩٨٠ يصدر القرار رقم ٢١١ لسنة ١٩٨٠ لا يعلم عنه شىء ولم ينشر ، يعكس سمات التطبيع مع العدو الصهيونى وهو قرار خاص بالمخابرات العامه .

ويتخذ آخر قرار له فى ٥ سبتمبر ١٩٨١ بالتحفظ وايداع معارضيه السجون وإحالتهم للمدعى العام الاشتراكى ، ويأتى يوم السادس من أكتوبر ليلقى فيه جزاء ما فعل .

إلا أن الامر لن يتوقف ؛ فتستمر سلسلة التشريعات تحمل نفس السمات السابقة . ففى ٢٧ أكتوبر يصدر قرار رقم ١٦٦ لسنة ١٩٨١ بمنح أعضاء الكتب العسكرى الامريكى مزايا خاصة ، وتعدل بعض أحكام الخدمة العسكرية تسمح مرة أخرى بدخول نظام الكفالة بديلاً عن الخدمة الوطنية . ثم يصدر القانون ٢٠ لسنة ١٩٨٣ بتنظيم وثائق الدولة وأسلوب نشرها لمنع نشر وثائق كانت تعد للنشر . ثم يأتى القانون ١٤٣ لسنة ١٩٨٤ فى أكتوبر ١٩٨٤بإنسحاب مصر من الجمهوريات وهو غير دستورى (ولذلك حديث آخر) . ثم القانون رقم ١٤٤ لسنة ١٩٨٤ يحرم حرق أو إهانة أى علم دولة أجنبية ردا على حرق أعلام أمريكا وإسرائيل بنقابة المحامين وطبيعى أن يصدر القانون ١٠٣ لسنة ١٩٨٥ بتنظيم أحكام الرقابة على طبع المصاحف والأحاديث النبوية وقد كان هذا لمواجهة الغزو الصهيونى لمصاحف القرآن الكريم والأحاديث النبوية وما تتعرض له من تغيير وتبديل ليؤدى إلى معان معينة .

ومازالت البقية تأتى ؟ .

كتب المؤلف

١ - **صهيونيون حتى أطراف أصابعهم** . (طبعة أولى) ١٩٧٣ الشركة المتحدة للتوزيع (طبعة ثانية) ١٩٧٧ دار المعتصم .

٢ - **يائيل العين اليمنى لديان** ، (منشورات بيروت) عام ١٩٧٤ .

٣ - **كامو . . المتمرد الأزلى** ، (المكتبة العربية) ١٩٧٥ .

٤ - **مالرو . . الحب الصامت** ، (منشورات بيروت) ١٩٧٦ .

٥ - **الأدب الأبنوسى** ، (دراسة فى الآداب الإفريقية) .

٦ - **نجيب محفوظ** - رؤية نقدية ١٩٧٧ .

٧ - **ثروت اباظة** . . الفلاح الارستقراطى (نهضة مصر بالفجالة) ١٩٧٧ .

٨- **رؤية نقدية فى الراوية العربية ١٩٨٢** .

٩ - **عيون نقدية ١٩٨٤** .

١٠ - **انيس منصور** ، . . **ذلك المجهول** ، (دار التعاون للطبع والنشر ١٩٨٦ . (طبعة ثانية) مكتبة مدبولى ١٩٨٨ .

١١ - **رشاد رشدى** ، (بالاشتراك مع الهيئة العامة للكتاب) ١٩٨٧ .

١٢ - **أدب الأظافر الطويلة** ، (نهضة مصر بالفجالة) ١٩٨٧ .

١٣ - **توفيق دياب** . . ملحمة الصحافة الحزبية (الهيئة العامة للكتاب) ١٩٨٧ .

١٤ - **البيوت تنهار ليلاً** ، «رواية» مكتبة مصر ١٩٨٨ .

١٥ - **حوار على نار هادئة** ، «الدار المصرية للكتاب» ١٩٨٨ .

١٦ - **ثوار يوليو يتحدثون** «الزهراء للإعلام العربى» ١٩٨٨ .

١٧ - **جلال الدين الحماصى ودخان لا يطير فى الهواء** ، «الدار الفنية» ١٩٨٨ .

١٨ - **«الاسلام . . كتاب مفتوح»** ، «مكتبة التراث الإسلامى» ١٩٨٨ .

١٩ - **اسلاميات لكل عصر** - (دار الجيل)

٢٠ - **مصطفى امين . . ذلك المستحيل** - (دار الجيل)

٢١ - **نجيب محفوظ : زعيم الحرافيش** (دار الجيل)

٢٢ - **احسان عبد القدوس بين الاغتيال السياسى والشغب الجنسى** (مكتبة مدبولى)

٢٣ - **توفيق دياب . . ملحمة الصحافة الحزبية** « الجزء الثانى » .

٢٤ - **عيون نقدية ١٩٨٩** « دار المعارف » .

٢٥ - **الضباط الاحرار يتحدثون** « مكتبة مدبولى »

٢٦ - **كامب ديفيد فى عقل وزراء خارجية مصر** « مكتبة مدبولى » .

الفهرس

الصفحة

* المقدمة ٥

* إسماعيل فهمى الوزير الذى قال لا لزيارة السادات للقدس ٢٥

* محمد إبراهيم كامل الوزير الذى قال لا لكامب ديفيد ٩٥

* محمود رياض الخبير السياسى الأول للقضية الفلسطينية ١٦٣

* د. محمد صلاح الدين عميد وزراء خارجية مصر وآخر وزير خارجية وفدى قبل الثورة ٢٢٧

* د. مراد غالب الخبير الأول فى الشئون السوفيتية ٢٥١

* د. محمد حسين الزيات لم يمنح كامب ديفيد تأييده ٢٧٩

* ملاحق الكتاب ٢٩٧

رقم الايداع بدار الكتب

٢٣٠٤/١٩٩٠

٩٧٧ - ١٣٠ - ٠٦٩ - ٥